المقريزي مؤرخاً للحياة الاقتصادية في مصر
في عصره

إعداد الطالب : أحمـــد يحيى كوكش
إشراف الأستاذ الدكتور أحمـــد عبد الله الحسو

قدمت في سنة ١٩٩٩م

المقريزي مؤرخاً للحيــاة الاقتصادية في مصر في عصره

إعداد الطالب : أحمـــد يحيى كوكش

بكالوريس : تاريخ وآثار / ١٩٩٥م

قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في جامعة مؤتة .

أعضاء لجَنة المناقشة :

الأستاذ الدكتور أحمـــد الحسو (المشرف) : رئيساً ( )

الأستاذ الدكتور تقــي الديــن الــدوري : عضــواً ( )

الدكـــــتور تيـــسير الـــزواهرة : عضـــواً ( )

قُــدمت بتاريخ : ١٩٩٩/٧/١٩م

نُوقشت بتاريخ : ١٩٩٩/٨/٢٤م

الإهداء

إلى والديّ العزيزين أهدي هذه الدراسة ، راجياً من الله العلي القدير أن يمنحهما الصحة والعافية ، وحسن الختام .

شُكر وتَقدير

قال تعالى :

" ومَن شَكر فإنما يشكُر لِنفسه "

بخالص الشكر والتقدير أتقدم إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور أحمد عبد الله الحسو ، لتوليه مهام الإشراف على هذه الرسالة ، والذي جاد عليّ بتوجيهاته ، وقدَّم لي كل عون ومساعدة ، فله مني كل تقدير واحترام .

كما أتقدم بشكري وتقديري إلى أستاذي الدكتور طه الطراونة ، وإلى الأستاذين الكريمين :

١ – الأستاذ الدكتور تقي الدين الدوري .

٢– الدكتور تيسير خليل الزواهرة .

لتكرمهما بقبول مناقشة هذه الرسالة ، وإلى والدي الدكتور يحيى كوكش ، وكل من أسدى لي يداً في إخراج هذا العمل ، سائلاً المولى عزَّ وجل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم .

قائمة المختصرات

ج	جزء
د ت	دون تاريخ نشر
د ط	دون طبعة
د م	دون مكان نشر
د ن	دون ناشر
ص	صفحة
ع	عدد
ق	قسم
م	مجلد ، وبعد السنوات : ميلادي
هـ	هجري
(؟)	خطأ لغوي في النّص

المحتويات

المقدمة :

حظي التاريخ الاقتصادي لدولة المماليك بجانب من اهتمام المُحدَثين ، حيث كُتبت عدّة دراسات في هذا المجال ، منها ما اهتم بدراسة النشاط الزراعي كدراسة عامر ناصر ، (الزراعة في مصر في دولة المماليك الثانية) ، ودراسة نهى مكاحلة ، (الزراعة في بلاد الشام في العصور الوسطى) . ومنها ما اهتم بدراسة النشاط الصناعي والحرفي كدراسة رنا الحمود ، (حرف وصناعات بلاد الشام في العصر المملوكي) . كما اهتمت بعض الدراسات بالنشاط التجاري كدراسة سعيد صالح خليل ، (التجارة الداخلية في دولة المماليك الثانية) .

تُعنى هذه الأطروحة الموسومة بـ : (المقريزي مؤرخاً للحياة الاقتصادية في مصر في عصره) بدراسة التاريخ الاقتصادي لدولة المماليك ، حيث أنها تبحث في نشاطات مصر الاقتصادية في عصر المؤرخ تقي الدين المقريزي ، من خلال مصنفاته وأعماله . وقد حدد الباحث عصر المقريزي بالفترة (٧٧٥ – ٨٤٥ هـ / ١٣٧٣ – ١٤٤١ م) ، أي بعد تسع سنوات من ولادته المرجحة سنة ٧٦٦ هـ/ ١٣٧٤ م وحتى وفاته سنة ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م ، ذلك أنه كان مدركاً للأحداث التي يسجلها للتاريخ لتلك الفترة ، حيث تُشير مادته إلى ذلك .

من الدراسات السابقة بهذا الموضوع ، دراسة محمد كمال الدين عز الدين ، (الحركة العلمية في مصر في دولة المماليك الجراكسة – دراسة عن التاريخ والمؤرخين [٧٨٤ – ٩٢٣ هـ / ١٣٨٢ – ١٥١٧]) ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، جامعة عين شمس ، القاهرة ١٩٨٩ . حيث أفردت هذه الدراسة جزءاً للحديث عن المقريزي وجهوده في كتابة التاريخ ، وقد قام الدكتور محمد كمال الدين

بنشر هذا الجزء من دراسته في كتاب بعنوان (المقريزي مؤرخاً) ، ط ١ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٩٠ .

ومن هذه الدراسات ، دراسة حسن محمود العمري ، (نظرية استقرار النقد عند المقريزي) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك ١٩٩٦ .

تضمنت هذه الدراسة فصلاً تمهيدياً تناول التعريف بالمقريزي وعصره ، وثلاثة فصول أخرى ، الأول منها بعنوان " نشأة النقود وتطورها وأنواعها وموقف المقريزي منها " بيّن فيه الباحث أن المقريزي لم يعتبر النقود سلعة ، وإنما أقر عملية الصرف التي أقرها الإسلام ، وجاء الفصل الثاني بعنوان " الأزمة الاقتصادية والتضخم والنقود عند المقريزي " ، وتضمن الحديث عن أسباب الأزمات الاقتصادية التي أصابت مصر في عصر المقريزي ، وآثار هذه الأزمات على فئات المجتمع المختلفة ، ثم آراء المقريزي في مكافحتها . أما الفصل الثالث فقد تناول الحديث عن " ظواهر ونظريات نقدية عند المقريزي " .

ويلاحظ على هذه الدراسة أن الباحث لم يرجع إلى (كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك) ، وهو كتاب على صلة مباشرة في موضوع دراسته .

كما قامت الهيئة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر بنشر ثمانية أبحاث عن المقريزي ضمن كتاب بعنوان (دراسات عن المقريزي) ، - بدون تاريخ نشر - ، الأول والثاني منها للدكتور محمد مصطفى بعنوان " أحمد بن علي المقريزي " و " تاريخ حياة المقريزي " . والثالث للدكتور جمال الدين الشيال " مؤلفات المقريزي الصغيرة " ، والرابع للأستاذ محمد عبد الله عنان " خطط المقريزي بين الأصالة والنقل " ، والخامس والسادس للأستاذ حسن عبد الوهاب

بعنوان " العمارة والصناعة في خطط المقريـــزي " و " حـــول دار المقريـــزي " ، والسابع للدكتور أحمد رزقانة " القبائل العربية في مصر عند المقريزي " ، أما الثـامن وهو أقـــربها لموضوع هـــذه الأطروحة فهو للدكـــتور محمد محمود الصياد بعنـــوان " أحوال مصر الاقتصادية والاجتماعية كما صورها المقريزي " .

ومن هذه الدراسات بحث للدكتور فـــاضل عبـــاس الحســـب بعنـــوان " آراء المقريزي الاقتصادية " ، ندوة الاقتصاد الإسلامي ، معـــهد البحـــوث والدراســـات العربية ، بغداد ١٩٨٣ ، وقد نُشِر هذا البحث أيضاً في مجلة البحوث الاقتصاديـــة والإدارية ، ١٩٨١ ، م ٩ ، ع ١ .

تناول الدكتور الحسب في بحثه هذا المنهج الذي اتبعه المقريزي في التـــأريخ لمظاهر الحياة الاقتصادية ، وأسباب الغلاء في رأيه ، وأخيراً تقييم آرائه الاقتصاديـة في الغلاء وعوامله .

ويلاحظ على هذا البحث أن الباحث اقتصر على دراسة منهج المقريزي مـــن خلال كتابه (إغاثة الأمة بكشف الغمة) دون الرجوع إلى غيره من كتب المقريـــزي التي توضح هذا المنهج .

ومن هذه الدراسات كتاب الدكتور حسين عاصي ، (المقريزي – تقي الديـــن أحمد بن عبد القادر العبيدي – [٧٦٦ هـــ – ٨٤٥ هـــ] – مؤرخ الدول الإســـلامية في مصر) ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٢

تطرق مؤلف هذا الكتاب إلى مسـألة اتهـــام الســـخاوي (٩٠٢ هـــ / ١٤٩٦ م) للمقريزي المتمثلة باختلاس كتاب (المواعظ والاعتبـــار بذكـــر الخطـــط

والآثار) من كتاب للمؤرخ شهاب الدين أحمد بن عبد الله بن طوغان الأوحدي (ت ٨١١ هـ / ١٤٠٨ م) ، فبين أن قضية النقل من الكتب المصنّفة في التاريخ قد أثارت نوعاً من الإشكال بين العاملين في هذا المجال مُشيراً إلى أن المقريزي كان ميالاً إلى التحرر من القيود التي وضعها رجال الحديث على النقل ، على العكس من السخاوي الذي لم يكن ميالاً إلى النقل من أي مصدر دون سماعه مباشرة أو التوثق من صحة روايته على طريقة أهل الجرح والتعديل .

كما يظهر من تسمية هذا الكتاب أن مؤلفه أخذ بالرأي الذي يُرجع نسب المقريزي إلى الفاطميين .

قَسَّم الباحث الأطروحة إلى أربعة فصول ، يبحث الأول منها في حياة المقريزي حيث تناول فيه اسمه ونسبه ، وولادته ونشأته ، وأسرته ، وشيوخه ، ومصنفاته مُرَكِّزاً على مادته حول حياة مصر الاقتصادية في عصره ومنهجه في جمع هذه المادة ، وكيفية تعامله معها ، موضحاً الأسس العامة التي اتبعها المقريزي في كتاباته التاريخية ، وأهم العوامل التي عمّقت من توجهاته نحو الاهتمام بالتأريخ للحياة الاقتصادية .

ويبحث الفصل الثاني في مادة المقريزي عن نشاط مصر الزراعي في عصره ، وفيه درس الباحث توزيع الأراضي الزراعية ما بين مقطعة وموقوفة ومملوكة ملكية خاصة . والنظام الزراعي الذي تناول فيه أسلوب الريّ ، وأنواع الأراضي الزراعية وفقاً لخصوبتها وما يتبع ذلك من نوع محصولها وجودته ، وكيفيّة ومواسم زراعة المحاصيل ، وذلك من خلال تقسيمها إلى محاصيل شتوية وصيفية .

ثم تطرق الباحث في هذا الفصل إلى العوامل المؤثرة في نشـــاط مصـــر الزراعي ، وأهم المتغيّرات التي طرأت عليه في عصر المقريزي .

يبحث الفصل الثالث في نشاط مصر الصناعي و الحِرفي وما أصابه من تدهور في عصر المقريزي ، مشيراً إلى أهم عوامل هذا التدهور من خلال مـــا تعكسه مادته .

و يبحث الفصل الرابع في نشاط مصر التجاري الداخلي والخارجي ، وقد دَرس الباحث في الجزء المتعلق بالنشاط التجاري الداخلي وصـــف المقريـــزي لأسواق مصر ، وما يباع فيها من سِلع تجارية مُشيراً إلـــى تطـــور حركـــة أسعارها ، كما دَرس فيه مادة المقريزي عن العاملين في هذا المجال من تجـــار وسماسِرة . فيما دَرس في الجزء المتعلق بالنشاط التجـــاري الخـــارجي مـــادة المقريزي عن الطرق والموانئ المستخدمة في هذا المجال . وعـــن صـــادرات مصر ووارِداتها ، حيث أشارت الدراسة إلى أن مصر في عصـــر المقريـــزي استمرت في لعب دور الوسيط في التجارة العالمية من خلال اســـتيرادها لســـلع الشرق وتصديرها للغرب .

وقد واجهت الباحث صعوبة جمع المادة التاريخية المتعلقة بالدراســـة ، حيـــث وردت المعلومات التي قدمها المقريزي عن الحياة الاقتصادية في مصنفاتـــه متفرقـــة جـــاء أغلبها ضمناً في سياق الأحداث ، أو من خلال تراجمه لرجال مصر ، إلا فـــي بعض الحالات حيث كتب بقصد التأريخ لبعض مظاهر هذه الحياة .

الفصل الأول

حياة المقريزي ، ومادته حول نشاطات مصر الاقتصادية في عصره

أولاً – حياته :

لقيت حياة المقريزي اهتماماً كبيراً من عديد من المؤرخين القدماء[1] والباحثين المحدثين [2] ، لذا فإن الباحث سيركز في هذا الفصل على إعطاء صورة شاملة عن حياة المقريزي مع التركيز على تلك الجوانب التي ربما أثرت في توجهاته نحو الاهتمام بالحياة الاقتصادية والتي هي الموضوع الأساسي في هذه الدراسة .

---

[1] شهاب الدين أبو الفضل أحمد علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) ، **إنباء الغمر بأبناء العمر** ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٦ ، ج ٩، ص١٧٠ – ١٧٢، وسيشار له لاحقاً : ابن حجر ، إنباء الغمر ؛ بدر الدين محمود العيني (ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م) ، **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان** ، تحقيق وتقديم عبد الرازق الطنطاوي القرموط ، د ط ، مطبعة علاء ، القاهرة ١٩٨٥ ، حوادث وتراجم سنة (٨٢٤ – ٨٥٠ هـ) ، ص ٥٧٤ ، وسيشار له لاحقاً : العيني ، عقد الجمان ؛ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م) ، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع** ، د ط ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د ت ، ج ٢، ص ٢١ – ٢٥ ، وسيشار له لاحقاً : السخاوي ، الضوء اللامع.

[2] انظر : محمد كمال الدين عز الدين ، **المقريزي مؤرخاً** ، ط ١ ، عالم الكتب ، بيروت ١٩٩٠ ، ص ٤٣ – ٤٩ ، وسيشار له لاحقاً : عز الدين ، المقريزي مؤرخاً ؛ محمد عبد الله عنان ، **مؤرخو مصر الإسلامية** ، د ط ، مؤسسة مختار ، القاهرة ١٩٩١م ص ٨٧ – ١٠٤ ، وسيشار له لاحقاً : عنان ، مؤرخو مصر ؛ محمد مصطفى زيادة ، **المؤرخون في مصر في القرن الخامس عشر الميلادي – التاسع الهجري** ، ط ٢ ، ١٩٥٤ ، ص ٧ – ١٧ ، وسيشار له لاحقاً : زيادة ، المؤرخون في مصر ؛ " تاريخ حياة المقريزي " ، **دراسات عن المقريزي** ، د ط ، الهيئة العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، د ت ، ص ١٣ – ٢٢ ، وسيشار له لاحقاً : زيادة ، " تاريخ حياة المقريزي " ، دراسات عن المقريزي .

اسمه و نسبه :

المقريزي – كما ترجم لنفسه – هو : أحمد [1] بن علاء الدين علي بن عبد الصمد بن محي الدين بن عبد القادر بن محمد بن تميم بن عبد الصمد المقريزي [2] ، وقد ورد نسبه بهذه الصيغة في المصادر المعاصرة له ، والتي أضافت إلى ذلك أنه لُقب بتقي الدين [3] ، كما أن السخاوي انفرد بذكر(أبو العباس) كنية له [4] ، أما وصفه بالمقريزي فقد جاء نسبة إلى حارة في مدينة بعلبك هي حارة المقارزة [5] .

---

[1] تقي الدين أحمد بن علي المقريزي ، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية** ، طبعة جديدة بالأوفست ، دار صادر ، بيروت ، ودار المثنى ، بغداد ، د ت ، ج ١ ، ص ٤ ، وسيشار له لاحقاً : المقريزي ، الخطط .

[2] المؤلف نفسه ، **كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك** ، حقق الجزئين الأول والثاني محمد مصطفى زيادة ، ط ٢، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٦ – ١٩٧٢ و حقق الجزئين الثالث والرابع سعيد عاشور ، وزارة الثقافة ، مركز تحقيق التراث ، القاهرة ١٩٧٠ –١٩٧٣ ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ١٧٠ ، وسيشار له لاحقاً : المقريزي ، السلوك ، **الخطط** ، ج ١ ، ص ٤

[3] ابن حجر ، **إنباء الغمر** ، ج ٩ ، ص ١٧٠ ؛ العيني ، **عقد الجمان** ، (حوادث ٨٢٤ – ٨٥٠ هـ) ، ص ٥٧٤ ؛ جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت ٧٨٤هـ / ١٣٨٢ م) ، **المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي** ، تحقيق محمد محمد أمين ، تقديم سعيد عاشور ، د ط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٤ ، ج ١ ، ص ٤١٥ ، وسيشار له لاحقاً : ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ؛ السخاوي ، **التبر المسبوك في ذيل السلوك**، د ط ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ١٩٩٠ ، ج ١ ، ص ٢١ ، وسيشار له لاحقاً : السخاوي ، التبر المسبوك . ولم يجد الباحث في مصنفات المقريزي ما يشير إلى أن مؤلفها قد ذكر شهرته (تقي الدين) ، وإنما كان يبدأ أسمه بأحمد بن علي . أنظر من ذلك ما ورد في : **الخطط** ، ج ١، ص ٤ ؛ **السلوك** ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٩٣٠ ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٨٤

[4] السخاوي ، **التبر المسبوك** ، ص ٢١ ؛ **والضوء اللامع** ، ج ٢ ص ٢١

[5] ابن حجر ، **إنباء الغمر** ، ج ٩ ، ص١٧٠ ؛ السخاوي ، **الضوء اللامع** ، ج ٢ ، ص ٢١ . ويشير الدكتور زيادة إلى التشابه بين تسمية المقارزة وبين (مقريزي / Maccarese) وهي جهة بايطاليا قرب روما مما يحتمل معه أن حارة المقارزة البعلبكية كانت سكناً لاحدى الجاليات الإيطالية التي قدمت للشام زمن الحروب الصليبية ، وأن أسرة المقريزي اكتسبت هذه التسمية نتيجة نزولها في هذه الحارة . **المؤرخون في مصر** ، ص ٧

هناك مصادر جعلت نسب المقريزي ينتهي إلـــى الفـــاطميين [1] ، ويبـــدو أن السبب في ذلك أن والد المقريزي عندما دخل جامع الحاكم الفاطمي قـــال لولده " يـــا ولدي هذا جامع جدك " [2] ، وقد لاحظ السخاوي أن المقريزي توقف في إرجاع نسبه للفاطميين ، وأنه لم يتجاوز في نسبه " عبد الصمد بن تميم " [3] ، مما يضع شكاً فـــي صحة هذه النسبة ، أو قد يُعلل ذلك بأن المقريزي أراد أن يُخفي نسبه الفـــاطمي فـــي ظل حُكم دولة سُنيّة المذهب ، وهو ما يرجحه الباحث ، لا سيما أن السخاوي يســـتمر في نسب المقريزي إلى العبيديين .[4]

---

[1] أنظـــر فـــي نســـب المقريـــزي للفاطميـــن : ابن حجـــر ، **إنباء الغمر** ، ج ٩ ، ص ١٧٢ ؛ ابـــن تغـــري بردي ، **النجـــوم الزاهـــرة فـــي ملوك مصر والقاهرة** ، قدم له وعلق عليه محمود شمـــس الديـــن ، ط ١ ، دار الكتب العلميـــة ، بيروت ١٩٩٢ ، ج ١٥ ، ص ٢٦٦ ، وسيشار له لاحقاً : ابن تغري بردي ، **النجوم الزاهـــرة** ؛ محمد بن أحمد بن إياس (ت ١٩٣٠ هـــ / ١٢٢٥ م) ، **بدائع الزهور في وقائع الدهور** ، تحقيق وتقديم وفهرسة محمد مصطفى ، فرانز شباينـــر ، فيسبارن ١٩٧٢ ، ج ٢ ، ص ٢٣٢ ، وسيشار له لاحقاً : ابن إيـــاس ، **بدائـــع الزهور** . وقد ناقش الدكتور محمد كمال عز الدين مسألة إرجاع نسب المقريزي للفاطميين ، في دراسته عـــن : **الحركة العلمية في مصر في دولـــة المماليك الجراكســـة – دراســـة عـــن التاريـــخ والمؤرخـــين** (٧٨٤ – ٩٢٢ هـــ / ١٣٨٢ – ١٥١٧) ، رسالة دكتوراة غير منشـــورة ، جامعة عيـــن شـــمس ، ١٩٨٩، ج ٢ ، ص ٢٧٢ – ٢٧٣ ، هامش رقم (٢) ، وسيشار له لاحقاً : عز الدين ، الحركة العلمية في مصر .

[2] السخاوي ، **الضوء اللامع** ، ج ٢ ، ص ٢٣

[3] **المصدر نفسه** ؛ التبر المسبوك ، ص ٢٣

[4] المؤلف نفسه ، التبر المسبوك ، ص ٢١

أسرته :

عاش المقريزي في إطار أسرة علمية عُرفت بالاهتمام بالفقه والأدب سواءً من ناحية الجدين والأبوين ، فقد كان جده لأبيه (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢ م) حنبلي المذهب مهتماً بالحديث حتى أشتهر بالمحدّث [١] ، أما والده علاء الدين علي (ت ٧٧٩ هـ/ ١٣٧٧ م) فقد وُلد في دمشق ودرس فيها [٢] ، ويبدو أن القاهرة جذبته إليها [٣] ، كونها عاصمة دولة المماليك ، كانت تمتلئ بالعلماء والطلاب والمدارس ، كما كانت أسواقها وقياسرها تموج بالحركة والنشاط ، مما جعلها تجذب والد المقريزي إليها طلبا للتوسع في العيش [٤] حيث شغل فيها وظائف عدة وأصبحت حينئذ مستقراً له ولأولاده من بعده.[٥]

وكان علاء الدين شافعي المذهب خلافاً لمذهب أبيه [٦] ، ويبدو أن ذلك يرجع إلى أن المذهب الشافعي هو المذهب الرسمي للدولة ، فَلعله أراد أن يكون موائماً للسلطة . أما والدة المقريزي ، واسمها أسماء فهي ابنة بدر الدين بن الصائغ (ت ٧٧٦ هـ/ ١٣٧٤ م) [٧] ، الذي وصفته المصادر " بالعلامة " [٨] والأديب ".[٩]

---

[١] المقريزي ، السلوك ، ج ٣، ق ، ص ٣٦٥

[٢] ابن حجر ، إنباء الغمر ، ج ١ ، ص ٢٥٥

[٣] المصدر نفسه ، ج ٩ ، ص ١٧٠ – ١٧١ .

[٤] زهير حميدان ، من كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، د ط ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٧ ، ج ١ ، ص ٥ –٦ ، وسيشار له لاحقاً ، حميدان ، من كتاب المواعظ .

[٥] المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٣٢٦ ؛ ابن حجر ، إنباء الغمر ، ج ١ ، ص ٢٥٥ ، ج ٩ ، ص ١٧١

[٦] المصدران السابقان .

[٧] المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ، ص ٢٤٥

[٨] ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج ١ ، ص ٤١٥

[٩] ابن حجر ، إنباء الغمر ، ج ٩ ، ص ١٧١

ولا تقدم لنا المصادر معلومات عن أخوة المقريزي ، إلا أن المقريزي نفسه يذكر أن له أخاً أسمه ناصر الدين محمد ، ولد في شهر جمادى الأولى من سنة ٧٧٢هـ /١٣٧٠م ، وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة ٨٢٣هـ.[١]

---

[١] المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق١ ، ص ٥١٤

ولادته ونشأته :

ولد المقريزي في القاهرة [1] في حارة أترجوان [2] " بقسم الجمالية الحالي " [3] بعد سنة ٧٦٠هـ / ١٣٥٨ م كما أشار المقريزي نفسه [4] ، وذكر ابن تغري بردي أن المقريزي أخبره بأن مولده كان بعد سنة ٧٦٠هـ / ١٣٥٨ م "بِسُنَيّات" [5] ، في حين حدده ابن حجر بسنة ٧٦٦ هـ / ١٣٦٤ م [6] ، وينقل السخاوي عن ابن حجر أنه رأى بخط المقريزي ما يدل على تعيين ولادته سنة ٧٦٦ هـ / ١٣٦٤ م [7] ، في حين جعلت بعض الروايات ولادته في سنة ٦٧٩ هـ / ١٢٧٩ م [8] . وعلى هذا يمكن ترجيح سنة ٧٦٦ هـ / ١٣٦٤ م على أنها

---

[1] المقريزي ، **الخطط** ، ج ١ ، ص ٤

[2] حارة برجوان ذكرها المقريزي في خطط القاهرة وبين أنها اشتهرت في عصره بحماماتها وسوقها. وتنسب هذه الحارة إلى برجوان خادم العزيز الفاطمي ، ومدبر دولته . **الخطط** ، ج ٢، ص ٩٥ عز الدين ، **المقريزي مؤرخاً** ، ص ٢٥ ، هامش (١)

[3] زيادة ، **المؤرخون في مصر** ، ص ٧ ؛ " أحمد بن علي المقريزي ، **دراسات عن المقريزي** ، ص ٧

[4] المقريزي ، **الخطط** ، ج ١ ، ص ٤

[5] ابن تغري بردي ، **حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور** ، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين ، ط ١ ، عالم الكتب ، د م ، ١٩٩٠ ، ص٦٤ ، وسيشار له لاحقاً ابن تغري بردي ، حوادث الدهور.

[6] ابن حجر ، **إنباء الغمر** ، ج ٩ ، ص ١٧١

[7] السخاوي ، **الضوء اللامع** ، ج ٢ ، ص ٢١ ؛ **التبر المسبوك** ، ص ٢٢

[8] الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) ، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة** ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، د ط ، دار إحياء الكتب العربية ، د م ، د ت ، ج ١ ، ص ٥٥٧ وسيشار له لاحقاً : السيوطي ، حسن المحاضرة؛ إبن إياس ، **بدائع الزهور** ، ج ٢ ، ص٢٣٢ ؛ إسماعيل باشا البغدادي ، **هدية العارفين – أسماء المؤلفين والمصنفين من كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للعلامة المولى مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي ، الحنفي الشهير بالملا كاتب الجلبي حاجي خليفة** ، د ط ، دار الفكر ، بيروت ١٩٨٢ ،ج ٥ ، ص ٨٧ ، وسيشار له لاحقاً ، البغدادي ، هدية العارفين .

السنة التي ولد فيها المقريزي ، وهو ما يرجحه الباحث ، كما رجحته كذلك كثير من الدراسات الحديثة . [1]

نشأ المقريزي في مصر [2] ، في بيت كان ندوة للعلم ومقصداً للطلاب [3] ، وبين أسرة اشتغلت بالعلم في بعلبك ثم دمشق فالقاهرة .[4]

كفل جده لأمه تعليمه لضيق حال أبيه [5] قبل أن يصبح والده من أصحاب الأملاك والعقار[6] ، فحفظ كتاباً في مذهب أبي حنيفة وفقاً لمذهب جده ، وواظب على دراسة الحديث [7] وحفظ القرآن [8] ودراسة اللغة [9] ، وبعد العشرين من عمره تحول من المذهب الحنفي إلى المذهب الشافعي [10] ، ويبدو أن السبب في ذلك يرجع

---

[1] انظر من هذه الدراسات محمود رزق سليم ، **عصر السلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي** ، د ط ، مكتبة الأداب ، الجماميز ، د ت ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٣١٧ ؛ عنان ، **مؤرخو مصر الإسلامية** ، ص ٨٧

[2] المقريزي ، **الخطط** ، ج١ ، ص ٢ ، ج ٢ ، ص ٩٥ ؛ ابن تغري بردي ، **حوادث الدهور** ، ج ١ ، ص ٦٤ ؛ وانظر عمر رضا كحالة ، **معجم المؤلفين – تراجم مصنفي الكتب العربية** ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٩٣ ، ج ١ ، ص ٢٠٤ ، وسيشار له لاحقاً :كحالة ، معجم المؤلفين ؛ خير الدين الزركلي ، **الأعلام – قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين** ، ط ٢ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٩ ، ج ١ ، ص ١٧٧ ،وسيشار له لاحقاً : الزركلي الأعلام

[3] حسن عبد الوهاب ، " حول دار المقريزي " ، **دراسات عن المقريزي** ، ص ٧٥

[4] زيادة " تاريخ حياة المقريزي " ، **دراسات عن المقريزي** ، ص ١٤

[5] المؤلف نفسه ، **المؤرخون في مصر** ، ص ٧

[6] حسين عاصي ، **المقريزي – تقي الدين أحمد بن عبد القادر العبيدي (٧٦٦ – ٨٤٥ هـ) – مؤرخ الدول الإسلامية في مصر** ، ط ١، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٢ ، ص ٧

[7] ابن حجر ، **إنباء الغمر** ، ج ٩ ، ص ١٧١

[8] السخاوي ،**الضوء اللامع** ، ج ٢ ، ص ٢١ ، **التبر المسبوك** ، ص ٢٢

[9] حميدان ، **من كتاب المواعظ والاعتبار** ، ج ١ ، ص ١٠

[10] ابن حجر ، **إنباء الغمر** ، ج ٩ ، ص ١٧١ ؛ وانظر : سعيد عاشور ، " أضواء جديدة على المؤرخ أحمد بن علي المقريزي وكتاباته " ، **عالم الفكر** ، وزارة الإعلام ، الكويت ، ١٩٨٣ ، م ١٤ (قراءات جديدة من كتابات قديمة) ، ع ٢، ص ١٦٨ ، وسيشار له لاحقاً : عاشور ، " أضواء جديدة على المؤرخ أحمد بن علي المقريزي وكتاباته " ، عالم الفكر.

إلى أن المذهب الشافعي كان المذهب السائد في الدولة ، وأن الوظائف متوفرة في هذا المجال أكثر من توفرها في مجالات أخرى .

أشارت بعض المصادر القريبة من المقريزي إلى أنه كان يميل لمذهب ابن حزم الظاهري [1] ، ويبدو أنه كان كذلك فعلاً ، وهو ما جعل ابن تغري بردي يدافع عنه قائلاً " وليس في ذلك ما يعاب ، لأن ابن حزم كان رجلاً حافظاً عالماً ، ولو كان ظاهرياً ، لم ينكر فضله " .[2]

ولعل ابن تغري بردي هنا يرد على عبارة ابن حجر العسقلاني أن المقريزي " كان يتهم بمذهب ابن حزم " .[3]

---

[1] ابن حجر ، إنباء الغمر ، ج ٩ ، ص ١٧١ ؛ السخاوي ، التبر المسبوك ، ص ٢٢ . وابن حزم هو : أحمد بن سعيد بن غالب بن صالح ، الفارسي الأصل (ت ٤٥٦ هـ/ ١٠٦٣ م) ، من مصنفاته (إبطال القياس والرأي والاستحسان) . انظر: شمس الدين احمد بن محمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٤ ، ج ١٨ ، ص ١٨٤ – ٢١١ ، وسيشار له لاحقاً : الذهبي ، سير أعلام ؛ وانظر سعيد الأفغاني ، ابن حزم الأندلسي ورسالة في المفاضلة بين الصحابة ، د ط ، المطبعة الهاشمية ، دمشق ١٩٤٠ ، ص ٥١ ، وسيشار له لاحقاً : الأفغاني ، ابن حزم

[2] ابن تغري بردي ، حوادث الدهور ، ج ١ ، ص ٦٧ – ٦٨

[3] ابن حجر ، إنباء الغمر ، ج ٩ ، ص ١٧١

شيوخه :

تتلمذ المقريزي على عدد كبير من الشيوخ وصل عددهم إلى ستمائة شيخ [١] ، ويقصد بالشيوخ هنا أولئك الذين دَرس عليهم وأخذ معلوماته عنهم أو سمع عليهم .

اهتم المُحدَثون بدراسة شيوخ المقريزي [٢] ، ولذلك سيقتصر الباحث على ذكر بعضهم ، وهو ما قسّمه إلى مجموعتين :

أ – شيوخ أفاد منهم في التاريخ :

١ – ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن ضو بن ذرع القرشي (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢ م) : وصفه المقريزي بأنه إمام ومفسر ومحدث وفقيه [٣] ، علامة من تصانيفه: (التفسير الكبير) ، و(التاريخ) ، و(طبقات الفقهاء الشافعية) ، و(مناقب الشافعي) و(البداية والنهاية في التاريخ) وقد أشار المقريزي في (درر العقود الفريدة) إلى تتلمذه عليه وسماعه الحديث عنه .[٤]

---

[١] السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ٢٣ ؛ وانظر حسن محمود العمري ، **نظرية استقرار النقد عند المقريزي**، رسالة ماجستيرغير منشورة ، جامعة اليرموك ، إربد ١٩٩٦ ، ص ٧ – ٨ ، وسيشار له لاحقاً : محمود العمري ، نظرية استقرار النقد .

[٢] انظر من هذه الدراسات :عز الدين ، **الحركة العلمية في مصر** ، ج ٢ ص ٢٨٣ – ٢٩٠ ؛ حميدان ، **من كتاب المواعظ والاعتبار** ، ج ١ ، ص ١٠ – ١١ ، ١٤

[٣] المقريزي ، **السلوك** ، ج ٣ ، ق ١ ،ص ٢٠٨ ؛ وانظر ترجمة ابن كثير عند : عبد القادر النعيمي الدمشقي (ت ٩٢٧ هـ / ١٥٢٠ م) ، **الدارس في تاريخ المدارس**، أعدّ فهارسه إبراهيم شمس الدين ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٠ ، ج ١ ، ص ٢٦ – ٢٧، وسيشار له لاحقاً : النعيمي ، الدارس .

[٤] المقريزي ، **درر العقود الفريدة** – قطعه منه ، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري ، د ط ، وزارة الثقافة ، دمشق ، د ت ، ج ٢ ، ص ٢٣٤ – ٢٣٧، وسيشار له لاحقاً : المقريزي ، درر العقود الفريدة .

٢ – ابن الفرات : محمد بن عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن محمد الحنفي (ت ٨٠٧ هـ/ ١٤٠٤ م) الذي كتب في التاريخ مسوّدة بلغت مائة سفر، بدأها منذ الهجرة وأنهاها بسنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م ، قال المقريزي " وقفت عليها واستفدت منها ".[١]

٣ – ابن خلدون : ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي الإشبيلي (ت ٨٠٨ هـ/ ١٤٠٥ م) ، وصفه المقريزي فقال " شيخنا ... أستاذ الزمان وصاحب القلم الأعلى ببلاد المغرب "[٢] ، مما يُفهم منه أنه درس عليه .

٤ – ابن دقماق : صارم الدين محمد بن إبراهيم بن أيدمر (ت ٨٠٩ هـ/ ١٤٠٦ م) : اهتم بالتاريخ وكتب فيه نحو المائتي مجلد منها (أخبار الدولة التركية) في مجلدين ، و(سيرة الملك الظاهر برقوق) ، ترجم له المقريزي في (درر العقود الفريدة) فأشار إلى اتصاله به .[٣]

---

[١] المقريزي ، المقفى في تراجم مصر والواردين عليها المعروف بالمقفى الكبير ، تحقيق محمد اليعلاوي ، ط ١، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٩١ ، ج ٦ ، ص ٦٤ ، وسيشار له لاحقاً : المقريزي ، المقفى .

[٢] المؤلف نفسه ، درر العقود الفريدة ، ج ١، ص ١٥٢ ؛ وأنظر ترجمة ابن خلدون في السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٤، ويشار هنا إلى أن ابن خلدون كان من المهتمين بالتأريخ للحياة الاقتصادية . أنظر : زكي الزعبي ، تأصيل آراء ابن خلدون الاقتصادية ، دراسة تحليلية مقارنة وتأصيلها من مصادر الشريعة الإسلامية ، رسالة ماجستيرغير منشورة ، جامعة اليرموك ، إربد ١٩٩١ ، ص ٣٨ ، وسيشار له لاحقاً : الزعبي ، تأصيل آراء ابن خلدون الاقتصادية .

[٣] المقريزي ، درر العقود الفريدة ، ج ١ ، ص ١١٧ – ١١٩

٥ - الأوحدي : أحمد بن عبد الله بن الحسن بن طوغان ، شـــهاب الدين المـؤرخ (ت٨١١ هـ/ ١٤٠٨ م) ، قال المـقريزي أنه أفاد منه في التاريخ كثيراً ، ومـــن ذلـك أنه ضَمَّن كتابه (الخطط) مسودات مـــن خـط الأوحــدي قبـل أن يقـوم بتبييضِها. (١)

ب - شيوخ أفاد منهم في غير التاريخ من فنون المعرفــة المتداولـة فــي عصــره :

١ - ابن الصائـغ : شمس الدين محمد بن محمد (ت ٧٧٦ هـــ / ١٣٧٤ م) ، جد المقريزي لأمه ، وكافله ، كان فقيهاً وعارفاً بالفقه والأدب (٢) ، وقد سبق الحديث عن تتلمذ المقريزي عليه .(٣)

٢ - الشرف بن عسكر: أحمد بن عبد الرحمـــن بـن أحمـد البغـدادي (ت٧٨١ هـ/١٣٧٩ م) ، كان " عالماً بالفقه والقراءات والحديث ، مشاركاً في عدة فنـــون " أجاز للمقريزي مسموعاته ومروياته في سنة ٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م ، أي وهـــو فـي الخامسة من عمره .(٤)

٣ - ابن طراد : محمد بن أحمد بن عبد العزيز الهاشمي (ت ٧٨٦ هـــ) ، كـان ماهراً في اللغة ومشاركاً في الفقه ، أخذ عنه المقريزي في مكة .(٥)

---

(١) المقريزي ، درر العقود الفريدة ، ج ١، ص ٢٤٨، وأنظر ترجمة الأوحدي عند : ابن حجر ، المجمع المؤسس للمعجم المفهرس ، تحقيق عبد الرحمن المرعشلي ، ط ١ ، دار المعرفة ، بيروت ١٩٤٤ ، ص ٣٨ - ٣٩ ، وسيشار له لاحقـاً : ابن حجر ، المجمع المؤسس .

(٢) المقريزي السلوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٤٥

(٣) أنظر ما سبق حول الحديث عن نشأة المقريزي ، ص ١٦

(٤) المقريزي ، درر العقود الفريدة ، ج ٢، ص ٢٩٠

(٥) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ١٣٧

٤ – ابن المحب : محمد بن عبد الله بن أحمد السعدي ، (٧٨٩ هـ/ ١٣٨٧ م) ، اهتم بعلم الحديث ، من مصنفاته كتاب (التذكرة) [١] ، وصفه المقريزي على أنه شيخه. [٢]

٥ – العفيف النشاوري : عبد الله بن محمد بن سليمان (ت٧٩١ هـ/ ١٣٨٩ م) : سمع المقريزي عليه صحيح البخاري بمكة .[٣]

٦ – الأمدي : إبراهيم بن داوود بن عبد الله بن برهان الدين(ت ٧٩٧هـ/ ١٣٩٤م): قال المقريزي أنه كان " فقيهاً محصلاً " لازمه عدة سنين فاستفاد منه .[٤]

٧ – البرهان التنوخي : إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن بن سعيد ، المحدّث (ت ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧ م) ، ترجم له المقريزي في (المقفّى) فقال : " وهو أحد شيوخنا وقد ذكرته ... في كتابي درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة " .[٥]

٨ – السراج البلقيني (ت ٨٠٥ هـ/ ١٤٠٢ م) : أشار ابن تغري بردي إلى تتلمذ المقريزي عليه [٦] ، وقال المقريزي في ترجمته " انتهت إليه رئاسة العلم

---

[١] ابن حجر ، إنباء الغمر ، ج ٢ ، ص ٢٧٠ – ٢٧١

[٢] المقريزي ، درر العقود الفريدة ، ج ٢ ، ص ٢٨٨

[٣] المؤلف نفسه ، المقفى ، ج ٤ ، ص ٨١ – ٨٢ ؛ ابن تغري بردي ، حوادث الدهور ، ج ١ ، ص ٦٥ – ٦٦ ؛ وانظر ترجمة النشاوري عند : ابن حجر ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ضبطه وصححه عبد الوارث محمد علي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧، ج ٣ ، ص ١٧

[٤] المقريزي ، درر العقود الفريدة ، ج ١ ، ص ١٣٥

[٥] المؤلف نفسه ، المقفى ، ج ١ ، ص ٤٤ – ٤٥ ؛ وانظر ترجمة التنوخي عند المؤلف نفسه ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٩١٠

[٦] ابن تغري بردي ، حوادث الدهور ، ج ١ ، ص ٦٥

في أقطار الأرض " [1] ، وذكر الصيرفي أنه " علامة دهره وحافظ عصره ، وكان له يد طولى في سائر العلوم لاسيما في الفروع والأصول ، وعلم الحديث وضبط أسماء الرجال " ، من مصنفاته (شرح الترمذي) ، (الكشاف في شرح الكشاف للزمخشري) ، الذي لم يكمله و(محاسن الاصطلاح في الزيادة عن كتاب ابن الصلاح) .[2]

٩ – ابن البرهان : أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت ٨٠٨ هـ /١٤٠٥ م) ، صاحب تصانيف منها (جزء في رفع اليدين) ، و (جزء في إمساك اليدين حال القيام من الصلاة) و(طريق الاستقامة لمعرفة الإمامة) ، وقد درس المقريزي عليه هذه المصنفات.[3]

١٠ – الفيروزابادي ، محمد بن يعقوب بن محمد بن عمر (ت٨١٧ هـ / ١٤١٤ م) : صاحب تصانيف كثيرة منها كتاب القاموس في اللغة ، وصفه المقريزي بأنه " لا نظير له " ، ومنها (تسهيل الأصول إلى الأحاديث الزائدة على جامع الأصول) .[4] وقد ترجم المقريزي له في (المقفى) فأشار إلى تتلمذه عليه .[5]

١١ – القُمني : زين الدين عمر بن عرفات بن عوض الشافعي (ت ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩م) ، جاوره المقريزي عدة سنين فأفاد منه في أمور الدين .[6]

---

[1] المقريزي ،السلوك ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٠٨

[2] علي بن داوود الصيرفي (ت ٩٠٠ هـ/ ١٤٩٤م) ، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان ، تحقيق حسن حبشي ، د ط ، مطبعة دار الكتب ، د م ١٩٧٠ ، ج ٢ ، ص١٧١، وسيشار له لاحقاً : الصيرفي ، نزهة النفوس.

[3] المقريزي ، درر العقود الفريدة ، ج ٢ ، ص ٤٤ – ٥٦

[4] المؤلف نفسه ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٩٦ – ٢٩٧

[5] المؤلف نفسه ، المقفى ، ج ٧ ، ص ٤٨٣

[6] المؤلف نفسه ، درر العقود الفريدة ، ج ١ ، ص ١٧٨

اتصالاته برجال الدولة ، ووظائفه :

كان المقريزي على صلة برجال الدولة في عصره ، يقول ابن تغري بردي " كان مبجلاً عند الأكابر للغاية " [1] ، وذكر السيوطي أ نه خالطهم [2] ، ومن ذلك اتصاله بالسلطان برقوق (٧٨٤ – ٨٠١ هـ/ ١٣٨٢ – ١٣٩٨ م) ، وأبنه السلطان فرج (٨٠١ – ٨١٥ هـ/ ١٣٩٨ – ١٤١٢ م) [3] ، كما ذكر ابن العماد أنه " كان معظماً في الدولة " .[4]

وقد أتاح الاتصال برجال الدولة للمقريزي فرصاً لتولي وظائف مختلفة ، فقد عرض عليه الناصر فرج (٨٠١ – ٨١٥ هـ/ ١٣٩٨ – ١٤١٢ م) قضاء دمشق مراراً فرفض [5] ، إلا أنه باشر عدداً من الوظائف الأخرى و هي :

١- الحسبة : تولى المقريزي منصب محتسب القاهرة والوجه البحري لأول مرة سنة ٨٠١ هـ/ ١٣٩٨ م [6] ، وفي نفس السنة عزل عنها وتولاها قاضي

---

[1] ابن تغري بردي ، **حوادث الدهور** ، ج ١ ، ص ٦٦

[2] السيوطي ، **حسن المحاضرة** ، ج ١ ، ص ٥٧٧

[3] السخاوي ، **الضوء اللامع** ، ج ٢ ، ص ٢٢

[4] شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد الحنبلي المعروف بابن العماد (ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٨٦ م) ، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ، تحقيق وتعليق محمد الأرناؤوط ،ط ١ ، دار ابن كثير ، دمشق وبيروت ١٩٩٣ ، ج ٩ ، ص ٣٧٠ ، وسيشار له لاحقاً : ابن العماد ، شذرات الذهب .

[5] ابن تغري بردي ، **المنهل الصافي** ، ج ١ ، ص ٤١٧ ؛ و**حوادث الدهور** ، ج ١ ، ص ٦٧

[6] المقريزي ، **السلوك** ، ج٢ ، ص ٩٣٠ . ومحتسب القاهرة والوجه البحري تمييزا عن محتسب مصر الذي يكون مسئولا عن الوجه القبلي . أنظر : إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي ، الشهير بابن دقماق (ت ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م) ، **كتاب الانتصار لواسطة عقد الأمصار** ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي ، د ط ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، د ت ، ج ١ ، ص ٢ ، وسيشار له لاحقاً : ابن دقماق ، الإنتصار . وكان لمتولي حسبة القاهرة نواب فيها وفي الوجه البحري وقَطْيَة (قرية بين مصر والشام على بعد ٤٥ كم شمال شرق القنيطرة) وبرقة ، عدا الإسكندرية فإن السلطان هو الذي يصدر قرار تعيين متولي الحسبة فيها ، ثم أضيف فيما بعد إلى نائبها =

القضاة بدر الدين محمود بن أحمد العيني [1] في شهر ذي الحجة [2] ، وفي سنة ٨٠٢ هـ عيّن المقريزي مرة ثانية [3] ، وفي نفس السنة عزل مرة أخرى ، ثم أعيد مكرهاً ، وعزل بعد أيام .[4]

وقد ذكر السخاوي أن المقريزي قد " حمدت سيرته في مباشراته " ومنها الحسبة ، مما تشير كثرة عزله عنها إلى سوء توليها في عصره ، وهو ما عبّر عنه المقريزي في كتابه (إغاثة الأمة بكشف الغمة) " بولاية الخطط السلطانية والمناصب الدينية بالرشوة " .[5]

ويبدو أن الوضع الاقتصادي السيئ المترتب على هذا العامل – ولاية الخطط السلطانية بالرشوة – ، وغيره من العوامل ، بالإضافة إلى كثرة مهام

= في حين كانت مسئولية الوجه القبلي تقع على محتسب مصر . أنظر : أحمد درّاج، " الحسبة وأثرها على الحياة الاقتصادية في مصر المملوكية " ، المجلة التاريخية المصرية ، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، ١٩٦٨ ، م ١٤، ص ١١١ ، وسيشار له لاحقاً : دراج ، " الحسبة " المجلة التاريخية المصرية . وبشأن قَطْيَة : انظر عادل عبد الحافظ حمزة ، " قَطْيَة جمرك مصر الشرقي في العصور الوسطى " ، المجلة التاريخية المصرية ، ١٩٩٠ ، م ٣٧ ، ص٤٧ ، وسيشار له لاحقاً :حمزة ، " قطية " المجلة التاريخية المصرية .

(1) هو محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف البدر العيني (ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م) ، أبو محمد ، حلبي الأصل ، ولد في عينتاب ، وصفه السخاوي بأنه عارف بالصرف والعربية حافظ للتاريخ ، ولي القضاء والحسبة مرارا . أنظر ، المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ٩٧٠ ، ٩٩٦، ٩٩٩ ، ١٠٣٨ ، ١٠٥٢ ، ١٠٣٨ ، ١٠٥٢ ؛ السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ١٠ ،ص ١٣١ – ١٣٥

(2) المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ٩٧٠

(3) ابن حجر ، إنباء الغمر ، ج ٤ ، ص ١١٤

(4) الصيرفي ، نزهة النفوس والأبدان ، ج ٢ ،ص ٥٧ ؛ وأنظر : درّاج ، " الحسبة وأثرها على الحياة الاقتصادية " ، المجلة التاريخية المصرية ، م ١٤ ، ص ١٩

(5) المقريزي ، إغاثة الأمة ، ص ٤٣

المحتسب [١] ، همـا اللـذان دفعا المقريزي لتأليف كتابيه (شذور العقود في ذكـر النقود) ، و (الأكيال والأوزان الشرعية) .[٢]

٢- التوقيع في ديوان الإنشاء .[٣]

٣ - نائب من نواب الحكم (قاضي) عند قاضي القضـاة الشافعية .[٤]

٤ -النظر في أوقاف بعض النواحي كنظر وقف القلانسي [٥] والبيمارستان النوري في دمشق .[٦]

---

[١] من مهام المحتسب في تلك الفترة النظر في الأسعار والأكيال والموازيين والنقـود ، والأشـراف علـى دور الضرب . أنظر : شهاب الدين احمد بن يحيى بن فضل الله العمري (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م) ، **التعريف بالمصطلح الشريف** ، دراسة وتحقيق سمير الدروبي ، ط ١ ، منشورات جامعة مؤتة – عمادة البحث العلمي ، الكرك ١٩٩٢ ، ص ١٧٨ – ١٧٩ ، وسيشار له لاحقاً : العمري ، التعريف بالمصطلح الشريف ؛ شمس الدين محمد بن طولون الصالحي (ت ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦ م) ، **نقد الطالب لزغل المناصب** ، تحقيق محمد دهمان وخالد دهمان ، مراجعة نزار أباظة ، دار الفكر ، بيروت ١٩٩٢ ، ص ٤٩ ، وسيشار له لاحقاً : الصالحي ، نقد الطالب .

[٢] زيادة ، " تاريخ حياة المقريزي " ، **دراسات عن المقريزي** ، ص ١٦

[٣] السخاوي **الضوء اللامع** ، ج ٢ ، ٢٢ ؛ محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ / ١٨٣٣م) ، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع** ، د ط ، دار المعرفة ، بيروت د ت ، ج ١، ص ٧٩ . وسيشـار لـه لاحقـاً : الشوكاني ، البدر الطالع . وأنظر مهام موقع ديوان الإنشاء عند أحمد بن علي القلقشندي (ت٨٢١هـ / ١٤١٨م)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا** ، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه محمد حسين شمس الدين ، طبعة ضبطـت وقوبلت على طبعة دار الكتب العلمية ، وعلى المصادر الأساسية لنصوص الكتاب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د ت ، ج ١ ، ص ٨٤ ، وسيشار له لاحقاً : القلقشندي ، صبح الأعشى .

[٤] السخاوي ،**الضوء اللامع** ،ج ٢ ، ص ٢٢ ؛ وأنظر : عاصي ، **المقريزي** ، ص ١١

[٥] المقريـزي ، **درر العقـود الفريدة** ، ج ١ ، ص ١٩ ؛ **المقفى** ، ج ٥ ، ص ٤٦ ؛ **السـلوك** ، ج٤ ، ق ١ ، ص ٨٤

[٦] السخاوي ، **التبر المسبوك** ، ص ٢٢

٥- وظائف دينية هي : الخطابة بجامع عمرو بن العاص ، والإمامة بجامع الحاكم الفاطمي وقراءة الحديث في المدرسة المؤيدية .[١]

ويبدو أن المقريزي اكتفى بالموارد " التي ربما ورثها عن أهله " فقد " كان من أصحاب الأموال والعقار " مما جعله يعتزل الوظائف [٢] ، ويتفرغ للكتابة بعد أن شكلت هذه الوظائف مصدراً آخر من مصادر ثقافته ، حيث جعلته على صلة مباشرة بمظاهر الحياة اليومية ، - ومنها المظاهر الاقتصادية -، ومداخل وظائف الدولة ، وسياسة السلاطين تجاه النشاطات الاقتصادية .

---

[١] السخاوي ، الضوء اللامع ، ج٢ ، ص ٢٢ ؛ وأنظر : محمود رزق سليم ، عصر سلاطين المماليك ، ج ٢ ، ق١ ، ص ٣١٨

[٢] زيادة ، المؤرخون في مصر ، ص ٨ - ٩ ؛ " السلوك للمقريزي " ، تراث الإنسانية ، د.ط ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، د ت ، ج ١ ، ص ٥١١ - ٥١٢

مصنفاته :

صنّف المقريزي ما يزيد على مائتي مجلد كبير أكثرها في مجال التاريخ ، فقد ذكر السخاوي أن المقريزي عندما اعتزل الوظائف الحكومية " أقام ببلده عاكفاً على الاشتغال بالتاريخ حتى اشتهر به ذكره وبَعُد فيه صيته ، وصارت له فيه جملة تصانيف . " [١]

ويمكن تقسيم مصنفات المقريزي إلى قسمين أساسيين :

مصنفات تاريخية ، أشهرها :

١ - (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) [٢] : وهو كتاب في عدة أجزاء [٣] ، قَصد به المقريزي " جمع ما تفرق من أخبار مصر وأحوال سكانها " [٤] فأرّخ فيه للمدن المصرية ، ومعالمها ، من مساجد ومدارس ودور وأسواق وغيرها . [٥]

---

[١] السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ٢٢

[٢] طبع عدة طبعات منها طبعة بولاق القديمة سنة ١٨٥٤ م في مجلدين كبيرين ، وقد أعيد طبع نسخة بولاق على الأوفست في دار صادر ، بيروت ، ودار المثنّى ، بغداد ، د ت .

[٣] ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج ١ ، ص ٤١٩

[٤] المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٣

[٥] جمال الدين الشيال ، "مؤلفات المقريزي الصغيرة" ، دراسات عن المقريزي ، ص ٢٤ ؛ السيد عبدالعزيز سالم ، التاريخ والمؤرخون العرب ، د ط ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٨١ ، ص٣٤٢ وسيشار له لاحقاً : سالم ، التاريخ والمؤرخون .

٢ - (الخبر عن البشر) [١] : في أربع مجلدات ، " وعمل له مقدمة في مجلد ". [٢]

٣ - (إمتاع الأسماع بما للرسول من الأنباء والحفدة والمتاع) [٣] ، في ستة مجلدات ، وصفه ابن تغري بردي بأنه " كتاب نفيس " حدّث به المقريزي في مكة .

٤ - (عقد جواهر الأسفاط من أخبار مدينة الفسطاط) .[٤]

٥ - (إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا) [٥]

٦ - (السلوك لمعرفة دول الملوك) [٦] : وهو كتاب في تاريخ مصر في عصر الأيوبيين والمماليك . ذكر المقريزي في مقدمته " فإنه لما يسّر الله - وله الحمد - بإكمال كتاب (عقد جواهر الأسفاط بأخبار مدينة الفسطاط) و(كتاب إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الخلفا) ، وهما يشتملان على ذكر أيامهم من الحوادث منذ فتحت إلى أن زالت الدولة الفاطمية ، أحببت أن أصل ذلك

---

[١] مخطوط ، توجد منه ستة أ جزاء في مكتبة أحمد الثالث برقم ٦٢٩٢ (٦،٥،٤،٣،٢،١) ، كما توجد منه نسخة في دار الكتب المصرية في ١٦ برقم (٧٤٩ / تاريخ) مصوّرة عن نسخة موجودة في مكتبة فتح باستنبول . عاصي ، المقريزي ، ص ٧٥

[٢] ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج ١ ، ص ٤١٨

[٣] المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٥٨ ، ولم يطبع منه إلا جزء واحد بتحقيق محمود محمد شاكر ط ١ ، د ن ، القاهرة ١٩٤١ ، ط ٢ ، على نفقة الشئون الدينية في قطر ، د ت .

[٤] المقريزي السلوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٢٨

[٥] المؤلف نفسه ، السلوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٢٨ ؛ السخاوي ؛ الإعلام بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، حققه وعلق عليه فرانز روزنثال ، ترجمة التعليقات والمقدمة ونشر النص صالح العلي ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٦٣ ، ص ١٨٢ - ١٨٣ ، وسيشار له لاحقاً : السخاوي الإعلام بالتوبيخ ، وقد نشر كتاب (أتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا) في ثلاثة أجزاء بتحقيق جمال الدين الشيال ومحمد حلمي عبد الهادي ، د ط ، ، المجلس الأعلى للشئون لإسلامية ، القاهرة ، ١٩٦٧ - ١٩٧٣

[٦] طبع في أربعة أجزاء بتحقيق محمد مصطفى زيادة وسعيد عاشور ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ودار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٣٤ - ١٩٧٣

بذكر من ملك مصر بعدهم من ملوك الأكراد ، والأيوبية ، والسلاطين المماليك التركية والجركسية في كتاب يحصر أخبارهم الشائعة أسميته كتاب (السلوك لمعرفة دول الملوك) ".[1] من هنا يظهر أن المقريزي أراد أن يتسلسل في كتابة تاريخ مصر ، فكتب بقصد ذلك عدة كتب كان آخرها هذا الكتاب الذي انتهى من تأليفه في سنة ٨٤٤ هـ/ ١٤٣٩ م .[2]

٧- (المقفى في تاريخ مصر والواردين عليها) [3] : كتاب في تراجم في ستة عشر مجلداً [4] ، لم يكمله المقريزي ، قال ابن تغري بردي " لو أكمل هذا التاريخ على ما اختاره لجاوز الثمانين مجلداً " .[5]

٨ - (درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة) [6] : وهو كتاب ترجم فيه المقريزي لرجالات مصر في عصره .

٩ - (إغاثة الأمة بكشف الغمة) .[7]

---

(1) المقريزي ، السلوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٢٨

(2) ابن تغري بردي ، حوادث الدهور ، ج ١ ، ص ٥١ ؛ المولى مصطفى بن عبد الله القسطنطيني المعروف بحاجي خليفة (ت ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٧ م) ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، د ط ، بيروت ، ١٩٩٠ ، ج ٢ ، ص ١٠٠٠ ، وسيشار له لاحقاً : حاجي خليفة ، كشف الظنون .

(3) مطبوع بتحقيق محمد اليعلاوي ، ط ١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩١

(4) السخاوي ، التبر المسبوك ، ص ٢٣

(5) ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج ١ ، ص ٤١٩

(6) طبع منه جزء واحد بتحقيق عدنان درويش ومحمد المصري ، وزارة الثقافة ، دمشق ، د ت .

(7) نشر بتحقيق محمد مصطفى زيادة وجمال الدين الشيال ، ط ٢ ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٧ ؛ النكدي ، " مخطوطات ومطبوعات - كتاب إغاثة الامة بكشف الغمة لتقي الدين احمد بن علي المقريزي " ، المجمع العلمي ، دمشق ، م ٢٢ ، ص ٣٥٣ - ٣٥٤

١٠- (شُذور العقود في ذكر النقود) [١] : وهو كتاب في تطور النقود منذ ما قبل الإسلام وما طرأ عليها من تغييرات في عصر المقريزي ، وفيه فصل في نقود مصر .

١١- (ضوء الساري في معرفة خبر تميم الداري) . [٢]

١٢- (النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية و بني هاشم) .[٣]

١٣ - (معرفة ما يجب لآل البيت النبوي من الحق على من عاداهم) . [٤]

١٤- (البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب) . [٥]

١٥- (الذهب المسبوك بذكر من حج من الملوك) . [٦]

١٦- (الطرفة الغريبة في أخبار دار حضر موت العجيبة) . [٧]

١٧- (التذكرة) : مُؤلف في التاريخ الإسلامي ، في ثمانين مجلداً. [٨]

---

[١] طبع ضمن كتاب أنستاس ماري الكرملي ، النقود العربية وعلم النميات ، ط ٢ ، مكتبة الثقافة الدينية ، د م ، ١٩٨٧

[٢] توجد منه نسخة مصوّرة محفوظة في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية ، شريط رقم : ٧ ، مصوّر من جامعة ييل رقم (١١١) ، مجموعة لاندبرج . وقد طبع الكتاب بتحقيق محمد أحمد عاشور ، ط ١ ، دار الاعتصام ، القاهرة وبيروت ١٩٧٢

[٣] توجد منه نسخة مصورة محفوظة في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية ، شريط رقم : ٧ ، مصوّر من جامعة ييل ، رقم (١١١) ، مجموعة لاندبرج . وقد طبع الكتاب عدة طبعات بتحقيق حسين مؤنس آخرها طبعة دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٨

[٤] طبع بتحقيق محمد أحمد عاشور ، ط ١ ، دار الاعتصام ، بيروت ١٩٧٢

[٥] نشره محققاً عبد الحميد عابدين مع دراسات في تاريخ العروبة في وادي النيل ، ط ١ ، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٦١

[٦] توجد منه نسخة مصورة محفوظة في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية ، شريط رقم : ٧ ، مصوّر من جامعة ييل ، رقم (١١١) مجموعة لاندبرج ، وقد نشر الكتاب بتحقيق جمال الدين الشيال ، د ط ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٥٥

[٧] مخطوط في تشستربي برقم (٤١١٨) وعنه صورة محفوظة في معهد المخطوطات العربية في الكويت برقم (٧٧٦ / ٢) . عز الدين ، المقريزي مؤرخاً ، ص ٣١٧ ، هامش (١) .

[٨] ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج ١ ، ص ٤١٩

١٨- (منتخب التذكرة) [١] : وهو مختصر لكتاب التذكرة . [٢]

٢٠- (كتاب الإلمام في تأخر من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام) . [٣]

٢٠- (المنتقى من أخبار مصر لإبن ميسر) : أرّخ للفترة ما بين سنة ٤٣٩ هـ/ ١٠٤٧ م وحتى سنة ٥٥٣ هـ / ١١٥٨ م. [٤]

٢١- (نُبذ تاريخية) . [٥]

٢٢- (الإخبار عن الأعذار) [٦] : عالج فيه المقريزي موضوعاً تاريخياً إجتماعياً ، يتعلق فيما يُعدّ من الولائم في المناسبات المختلفة ، كالزواج والبناء . [٧]

٢٣- (الدُرر المضية في تاريخ الدولة الإسلامية) . [٨]

٢٤- (تلقيح العقول والآراء في تنقيح أخبار الجلة الوزراء) . [٩]

---

[١] توجد منه نسخة مصورة في دار الكتب المصرية في القاهرة برقم (١٦٥٨ / تاريخ) . عز الدين ، **المقريزي مؤرخاً** ، ص ٧٤ ، هامش (١)

[٢] عز الدين ، **المقريزي مؤرخاً** ، ص ٧٤

[٣] ابن تغري بردي ، **المنهل الصافي** ، ج ١ ، ص ٤١٩

[٤] طبع بتحقيق أيمن فؤاد السيد ، د ط ، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ١٩٨١ . عز الدين ، **المقريزي مؤرخاً** ، ص ٧٦ ، وهامش رقم (١) من نفس الصفحة

[٥] توجد منه نسخة في (٥٢) ورقة محفوظة في بلدية الإسكندرية برقم (٢١٢٥ / ٢٥٩) ، وصورة عنها في معهد إحياء المخطوطات العربية في القاهرة برقم (٨٤٥ / تاريخ) . عز الدين ، **المقريزي مؤرخاً** ، ص ٧٦ ، وهامش رقم (٣) من نفس الصفحة

[٦] السخاوي ، **الضوء اللامع** ، ج ٢ ، ص ٢٢

[٧] عز الدين ، **المقريزي مؤرخاً** ، ص ٥٢

[٨] **المرجع نفسه** ، ص ٦٣ ، وقد أشار إلى أن مصدره في معرفة هذا الكتاب هو الدكتور جمال الدين الشيال مُحقق كتاب (إتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الحنفا) ، ولم يجد الباحث إشارة عند الشيال إلى مصدره في هذه المعلومة .

[٩] المقريزي ، **الخطط** ، ج ١ ، ص ٤٤٣ ، ج ٢ ، ص ٢٢٣ ، ويبدو أن هذا الكتاب لم يصل إلينا .

مصنفات في غير علم التاريخ ، أشهرها :

١- (المقاصد السنية لمعرفة الأجسام المعدنية) [١] : تكلم فيه عن المعادن والمواد الناتجة عن احتباس الأدخنة والأبخرة في الأرض ، وفيه فرق بين المعادن القابلة للطرق والسحب كالذهب والفضة والنحاس ، وغير القابلة للطرق كالزئبق .[٢]

٢- (نَحل عِبَر النَحل) [٣] : وصفه المقريزي على أنه " قول وجيز في ذكر النحل وما أودع فيه الباري – جلّت قدرته – من غرائب الحكمة وعجائب الصنع ليعتبر أولو الأبصار " [٤] ، وفي هذا الكتاب فصول مختلفة منها ما يتصل بعلم الحيوان ومنها ما يتصل باللغة أو الفقه أو الاقتصاد أو التاريخ أو الطب .[٥]

٣- (التعب والعنى في معرفة الحال في الغنى).[٦]

---

[١] ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج ١ ، ص ٤١٩ ، ولم يزل الكتاب مخطوطاً توجد نسخة منه في مكتبة جامعة القاهرة برقم (٢٦٢٤٧/١٠) . عز الدين ، المقريزي مؤرخا ، ص ٣٢١ ، هامش (٣) .

[٢] سعيد عاشور ، " أضواء جديدة على المؤرخ احمد بن علي المقريزي وكتاباته " ، عالم الفكر ، م ١٤ ، ع ٢ ، ص ١٧٧

[٣] نشر بتحقيق جمال الدين الشيال ، د ط ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٤٦

[٤] المقريزي ، نحل عبر النحل ، ص ١

[٥] النكدي ، " مخطوطات ومطبوعات – نحل عبر النحل لتقي الدين احمد بن علي المقريزي " ، المجمع العلمي العربي ، م ٢٢ ، ص ٣٥٤

[٦] ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج ١ ، ص ٤١٩ . وقد ذكره السخاوي على هذا الرسم (إزالة التعب والعناء في معرفة الحال في الغناء) . الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ٢٣

٤- (الأوزان والأكيال الشرعية) .[١]

٥ - (كتاب مجمع الفرائد ومنبع الفوائد) [٢] : مائة مجلدة [٣] ، أكمل منها ثمانين [٤] ، وهو " يشتمل على علمي العقل والنقل المحتوي على فني الجد والهزل " .[٥]

٦ - (شارع النجاة) : " يشتمل على جميع ما اختلف فيه البشر في أصول ديانتهم وفروعها مع بيان أدلتها " .[٦]

٧ - (حصول الأنعام والمير في سؤال خاتمة الخير) : رسالة صغيرة في السؤال لحسن خاتمة المؤمنين .[٧]

وقد ذكر ابن تغري بردي أن للمقريزي تصانيف أخرى [٨] ، مما يؤكد ما أورده السخاوي من أن مصنفاته زادت على المائتي مجلد.[٩]

---

[١] نشره Ty Chsen ، روستك ١٩٩٧ . عز الدين ، المقريزي مؤرخاً ، ص ٥٩ ، هامش (٤) . ولم يتسن للباحث - رغم محاولاته المتكررة - الإطلاع على هذا الكتاب .

[٢] ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج ١ ، ص ٤١٩

[٣] السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ٢٣

[٤] ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج ١ ، ص ٤١٩

[٥] السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ٢٣

[٦] المصدر نفسه ؛ التبر المسبوك ، ص٢٣

[٧] ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج ١ ، ص ٤١٩

[٨] المصدر نفسه .

[٩] السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ٢٣؛ التبر المسبوك ، ص ٢٣

ثانياً – مادته حول نشاطات مصر الاقتصادية في عصره :

يجدر – ابتداءً – تحديد الإطار الزمني لعصر المقريزي . عاصر هذا المؤرخ السلطانين : الملك المنصور علي بن شعبان بن حسين (٧٧٨ – ٧٨٣ هـ/ ١٣٦٧ – ١٣٨١ م) ، والملك الصالح زين الدين حاجي (٧٨٣ – ٧٨٤ هـ/١٣٨١ – ١٣٨٢ م) من سلاطين دولة المماليك البحرية ، أما أولئك الذين عاصرهم من دولة المماليك الجراكسة فهم : برقوق بن أنص (٧٨٤ – ٨٠١ هـ/ ١٣٨٢ – ١٣٩٨ م) ، الملك الناصر فرج بن برقوق (٨٠١ – ٨١٥ هـ/ ١٣٩٨ – ١٤١٢ م) ، الخليفة المستعين بالله العباس بن محمد العباسي (صفر – شعبان ٨١٥ هـ/ ١٤١٢ م) ، الملك المؤيد شيخ المحمودي (٨١٥ – ٨٢٤ هـ / ١٤١٢ –١٤٢١ م) ، الملك المظفر شهاب الدين أبو السعدات احمد (محرم – شعبان / ٨٢٤ هـ / ١٤٢١ م) ، الملك الظاهر أبو الفتح ططر (شعبان – ذو الحجة / ٨٢٤ هـ / ١٤٢١ م) ، الملك الصالح ناصر الدين محمد (٨٢٤ – ٨٢٥ هـ/ ١٤٢١ –١٤٢٢ م) ، والسلطان الأشرف برسباي (٨٢٥ – ٨٤١ هـ/ ١٤٢٢ – ١٤٣٧ م) [١] ، والظاهر جقمق (٨٤١ – ٨٥٧ هـ / ١٤٣٧ – ١٤٥٣ م) [٢] الذي مات المقريزي في عصره سنة ٨٤٥ هـ/ ١٤٤١ م .

ويُعد المقريزي مصدراً أولياً لتلك الحقبة الزمنية المشار لها من خلال معاصرته لأحداثها وتدوينه لكثير منها ، وتتمثل هذه المعاصرة بالمشاركة في الحدث أو مشاهدته مباشرة ، ويتبين ذلك من خلال عدد من الروايات التي تشعر بذلك والتي ترجح أن يكون المقريزي قد بدأ يدرك أحداثها منذ سنة ٧٧٥ هـ/ ١٧٣٧ م ، حيث ورد في مادته عن أحداث هذه السنة قوله : " خرج الناس ... إلى قبة النصر

---

(١) المقريزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص٢٤٠ – ٢٤٤

(٢) طرخان ، النظم الإقطاعية ، ص ٣٥٨

خارج القاهـرة ، وهم حفاة مشاة بثياب مهنتهم ومعهم أطفالهم وكنت ممـن خـرج يومئذ " .[١] وجاء في أحداث سنة ٧٧٦ هـ/ ١٣٧٤ م " في نصف جمادى الآخـرة ... ابتدأ الوباء في الناس في القاهرة ومصر، وكثر موت الفقراء والمساكين بالجوع ، فكنت أسمع الفقيـر يصرخ بأعلـى صوته : لله لبابة قدر شـحمة أذنـي ، أشـمها وخذوها " .[٢] وفي (إغاثة الأمة) الذي أفرد المقريزي فصلاً منه لذكـر مـا حـل بمصر من المجاعات نجد أول إشارة تدل على أن المقريزي أصبح شاهد عيان يعتمـد فيما كتبه على ما شاهده وأدركه عند شرحه للغلاء الذي حلّ بأرض مصر في سـنة ٧٧٦ هـ/ ١٣٧٤ م ، حيث يقول فيه " وهي حادثة شاهدناها ومحنة أدركناها " .[٣]

أرّخ المقريزي لنشاطات مصر الاقتصادية في عصره من خلال ما يلي :

١ – مؤلفات أو رسائل متخصصة تعالج موضوعـات اقتصاديـة أهمـها : كتاب (إغاثة الأمة بكشف الغمة) ، وكتـاب (الأوزان والأكيـال الشـرعية) [٤] ، وكتاب (شذور العقود في ذكر النقود) .[٥]

٢ – تتبع الشؤون الاقتصادية فـي إطار يومياته ، في (السلوك) ، ومـن ذلـك تتبعه لتطور حركة أسعار السلع التجارية [٦] ، وأسعار الصرف .[٧]

---

[١] المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢١٩

[٢] المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٢٣

[٣] المؤلف نفسه ، إغاثة الأمة ، ص ٤١

[٤] ذكـره : ابن تغري بردي ، المنهـل الصافـي ، ج ١ ، ص ٤١٩ ؛ السخـاوي ، الضوء اللامـع ، ج ٢ ، ص ٢٣

[٥] انظر ما سبق الحديث عن مصنفات االمقريزي ، ص ٢٩

[٦] انظر من ذلك ما ورد عند المقريزي ، السلـوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩ ، ٤٥٧ ، ٤٦٦ ، ٥٠٩

[٧] المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٩١٦ ، ٩٦٧ ، ٩٧٧ ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١٧٠٦

٣ – كتابة فصول منفردة تُؤرّخ لهذه النشاطات في كتابه الموسوعي (الخطــط) ، حيث تضمــن فصلاً فــي أقســام أراضي مصر الزراعيــة [١] ، وفــي ذكــر الإقطاعات [٢] ، و" أصناف أراضي مصر وأقسام زراعتــها [٣] والأســواق [٤] ، وهكـذا .

٤- التاريخ للشخصيــات ذات الأثر في هذا الجانــب كتراجمه للتجــار والصنــاع ، التي وردت في (المقفى الكبير) [٥] و(درر العقود الفريدة) [٦].

---

[١] المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ١٠٠ – ١٠٣

[٢] المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٩٥ – ٩٨

[٣] المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٠٠ – ١٠٣

[٤] المصدر نفسه ، ج ٢ ، ج ٢ ، ص ٩٤ – ١٠٧

[٥] انظر من ذلك ما ورد عند المؤلف نفسه ، المقفى ، ج ١ ، ص ٢٤٦ ، ج ٥ ، ص ٤٤ – ٤٥

[٦] المؤلف نفسه ، درر العقود الفريدة ، ج ١ ، ص ٥٣ ، ص ١٣٣ – ١٣٤ ، ٢٣٤ ، ج ٢ ، ص ٥٦

منهجه في جمع مادته :

أ - الأسس العامة لمنهج المقريزي :

تعكس مصنفات المقريزي منهجاً عاماً اتّبعه في كتابة مادتـــه ، ويقــوم هــذا المنهج على عددٍ من الأسس يمكن إجمالها بما يلي :

١- حب الاستقصاء والتدقيق والتحري قبل تسجيله للأخبار:

يظهر هــذا بوضــوح من خلال نصوص أوردها المقريزي عن نفسه ، منــها " فكثر تعجبي من ذلك وما زلت أفحص عنه على عادتي في الفحص في أحوال العالم حتى وقفنا على ... " [١] ، ومنها " ... ولــم ينضبط لما جرى ... ثم بلغني " .[٢]

٢ - الوسطية عند تسجيله للأخبار :

أورد المقريزي في مقدمة مصنفه (الخطط) ما يشير إلى اعتماده هذا الأساس في منهجه حيث حرص أن يكون مصنفاً " من غــير إطالة ولا إكثار ، ولا إجــحاف مخل بالغرض ولا اختــصار بل وسط بيــن الطرفيــن " [٣] ، ويمثــل علــى ذلــك

---

[١] المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٤٩

[٢] المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١١٦٥

[٣] المؤلف نفسه ، الخطط ، ج ١ ، ص ٣ ؛ وانظر : عاشور ، " أضواء جديدة على المؤرخ احمــد بــن علــي المقريزي وكتاباته " ، عالم الفكر ، ص ١٧٩

بتأريخه لأسواق مصر ، حيث يتحدث بإيجاز عن موقع السوق ووقت نشأته وما أصابه من تطور في عصره ، ثم ينتقل لوصف سوق آخر. [1]

٣ – عدم قبول الروايات على علاتها مع ترجيح بعضها وإضافة رأيه .

كثيراً ما نجد في مصنفات المقريزي عبارات تشير إلى إعتماد المقريزي هذا الأساس في كتاباته التاريخية ، منها " وهذا وهم " [2] ، " وهذا غلط منه " [3] ، " قال المؤلف ... فهذا كما ترى صحيح " [4] ، " والعلة القصوى في ذلك " [5] ، " فيما أظن " .[6] " فيما بلغنا " .[7]

٤ – عدم مداهنة السلاطين :

أشير فيما سبق إلى أن المقريزي على الرغم من قربه لرجال الدولة وعلى رأسهم السلطانين برقوق (٧٨٤ – ٨٠١ هـ/ ١٣٨٢ – ١٣٩٨ م) ، وابنه السلطان الناصر فرج (٨٠١– ٨١٥ هـ/ ١٣٩٨ – ١٤١٢ م) إلا أنه آثر اعتزال الوظائف البارزة كالحسبة [8]، مما يشير إلى أنه فضّل عدم الوقوع تحت تأثير السلاطين ، ولعل هذا هو ما يفسر عدم تحرّجه من نقدهم ، ومن ذلك نقده لسياسة الاحتكار التي

---

[1] المقريزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٩٤ – ١٠٧

[2] المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٩٩ ، ج ٢ ، ص ٢٨٢

[3] المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٠٨

[4] المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٨٨

[5] المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٤٤

[6] المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ١٠٢

[7] المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٩٧

[8] انظر ما سبق حول الحديث عن وظائف المقريزي ، ص ٢٦

اتبعها السلطان الأشرف برسباي سنة ٨٣٢ هـ/١٤٢٨ م [١] ، وانتقاده للوضع الاقتصادي الذي عايشه نتيجة رواج التعامل بالفلوس النحاسية بدلاً من الذهب والفضة [٢] ، وذكره لسوء " تدبير الزعماء والحكماء وغفلتهم عن النظر في مصالح العباد " ، باعتباره عاملاً من عوامل حدوث المجاعات والأزمات الاقتصادية في عصره .[٣]

٥- تحري أخذ الروايات من الثقات ، وبناء معلوماته من خلال أكثر من مصدر ، فقد تضمنت مصنفات المقريزي عبارات تشير إلى اعتماده للثقات منها " اخبرني من لا أتهم " [٤] ، و" حدثني بعض الثقات " [٥] ، و" حدثني الثقة عمن " [٦] ، كما تضمنت هذه المادة عبارات أخرى تشير إلى اعتماده أكثر من مصدر للرواية الواحدة ، منها ، " وسمعت غير واحد " .[٧]

---

(١) المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٩١ ؛ وانظر : أنور زقلمة ، المماليك في مصر ، ط ١ ، مكتبة مدبولي ، د م ، ١٩٩٥ ، ص ٩ ، وسيشار له لاحقاً : زقلمة ، المماليك .

(٢) المقريزي ، النقود ، ص ٧٦ – ٧٧

(٣) المؤلف نفسه ، إغاثة الأمة ، ص ٤

(٤) المؤلف نفسه ، درر العقود الفريدة ، ج ١ ، ص ١٩٩ ؛ السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٢٢

(٥) المؤلف نفسه ، السلوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٣٦٩

(٦) المؤلف نفسه ، الخطط ، ج ١ ، ص ١٨٢

(٧) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣١٨

ب - منهجه في جمع مادته الاقتصادية وكيفية تعامله معها :

ليس من شك أن منهج المقريزي في جمع مادته عن حياة مصر الاقتصادية في عصره يقع ضمن الإطار العام لمنهجه في الكتابة التاريخية وهو ما أشير إليه بالفقرات السابقة ، بيد أن الباحث وجد أن الضرورة تقتضي إبراز منهجه في جمع مادته الاقتصادية على وجه التحديد والحديث عن مصادره فيها كونها موضوع هذه الرسالة .

من خلال دراسة مادة المقريزي حول حياة مصر الاقتصادية في عصره يلاحظ انه لم يقتصر فيها على مجرد نقل واقع هذه الحياة ، بل تناول المتغيرات المتعلقة بها بالتحليل والسببية والنقد الجريء ، فبالإضافة إلى ما أشار إليه من عوامل طبيعية مؤثرة بهذه الحياة – كقصور جري النيل وتأثير المناخ والآفات الطبيعية – فانه ابرز اثر دور السلطة والحكام فيها . يقول المقريزي في مقدمة مصنفه (إغاثة الأمة بكشف الغمة) الذي أرخ فيه لبعض مجاعات عصره " ... ومن تأمل هذا الحادث من بدايته إلى نهايته وعرفه من أوله إلى غايته علم ما بالناس من سوء تدبير الزعماء والحكام وغفلتهم عن النظر في مصالح العباد ، لا أنه كما مر من الغلوات والسنوات المهلكات "[1]، حيث أرجع المقريزي أسباب هذه المحن إلى سوء ولاية الخطط السلطانية والمناصب الدينية وغلاء إيجار الأراضي الزراعية ، والتعامل بالفلوس النحاسية على حساب النقد الأصل من الذهب والفضة [2] ، وقد انتقد

---

(1) المقريزي ، إغاثة الأمة ، ص ٤

(2) المصدر نفسه ، ص ٤٣ – ٧٢؛ وانظر فاضل عباس الحسب ، " آراء المقريزي الاقتصادية " ندوة الاقتصاد الإسلامي ، معهد الدراسات العربية ، بغداد ١٩٨٣ ، ص ٤٦٨ – ٤٧٢ ، وسيشار له لاحقاً : الحسب " آراء المقريزي الاقتصادية " ، ندوة الاقتصاد الاسلامي ؛ مذهب المقريزي في التضخم النقدي – الغلاء ورواج الفلوس، مجلة البحوث الاقتصادية والإدارية ، مطبعة الوطن ، لبنان ١٩٨١ ، ع ١١ ، م ٩ ، ض ٥٥ – ٦٢ ، وسيشار له لاحقاً : الحسب ، " مذهب المقريزي في الغلاء " ، مجلة البحوث الاقتصادية .

المقريزي ذلك بوضوح ، قائلاً " وتالله ان هذا الشيء يُستَحيا من ذكره لما فيه من عكس الحقائق ، إلا أن الناس لطول تمرنهم عليه ألفوه ، إذ هم أبناء العوائد ، وإلا فهو في غاية القبح ، والمرجو أن يزيل الله عن بلاد مصر هذا العار " .[١]

أما مصادر المقريزي في مادته الاقتصادية فهي :

١ - المشاهدة المباشرة :

تضمنت مصنفات المقريزي مجموعة من الروايات التي تدل على مشاهدته للحدث المتعلق بهذه النشاطات ، منها ما ورد في (السلوك) حوادث سنة ٧٧٦ هـ/ ١٤٧٤ م ما نصه " وفي نصف جمادى الآخرة ... ابتدأ الوباء في الناس بالقاهرة ومصر وكثر موت الفقراء والمساكين بالجوع ، فكنت اسمع الفقير يصرخ بأعلى صوته لله لبابة ، قدر شحمة أذني أشمها وخذوها " .[٢]

ومنها ما ورد في حوادث سنة ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م : " ولقد كنت اسمع قديما انه يتوقع غلاء وجلاء وفناء ، فأدركنا ذلك كله في سني ست وسبع وثمانمائة " .[٣]

وفي (إغاثة الأمة) يقول المقريزي عن المجاعة التي أصابت مصر سنة ٧٧٦ هـ/ ١٤٧٤ م أنها حادثة شاهدها ومحنة أدركها .[٤]

---

(١) المقريزي ، النقود ، ص ٧٦ - ٧٧

(٢) المؤلف نفسه ، السلوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٢٣

(٣) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٣٥

(٤) المؤلف نفسه ، إغاثة الأمة ، ص ٤١

٢- الرواية المباشرة عمن أدرك الحدث :

يدلل على هذا بما ورد في مصنفات المقريزي من عبارات ، مثل " وسمعت غير واحد ممن أدركته من المعمرين يقول أن القصبة ... " [١] ، ومنها قوله في وصف أسواق مصر : " وسمعت الكافة ممن أدركت " [٢] ، و" وسمعت من أدركت انه كان يشترى من هذا الحانوت ... " [٣] و " وبلغني عن شيخ كان في هذا السوق " .[٤]

٣ - الأخذ من مؤرخي عصره :

أشار المقريزي إلى أخذه من مؤرخي عصره ، مما شكل مصدراً آخر من مصادر معلوماته ، ومن هؤلاء المؤرخين ابن الفرات (ت ٨٠٧ هـ/ ١٤٠٤ م) الذي أفاد المقريزي من مسّودته في التاريخ التي بدأها منذ الهجرة وأنهاها بسنة ٨٠٣ هـ/ ١٤٠٠ م [٥] ، والأوحدي (ت ٨١١ هـ/ ١٤٠٨ م) الذي ذكر المقريزي أنه أفاد منه كثيراً في التاريخ .[٦]

ويشار هنا إلى مسألة هامة تتمثل في اتهام السخاوي (ت ٩٠٢ هـ/ ١٤٩٦ م) صاحب (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع) ، و(التبر المسبوك في

---

(١) المقريزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٩٤ - ٩٥

(٢) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٩٥

(٣) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٩٦

(٤) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ١٠١

(٥) المؤلف نفسه ، المقفى ، ج ٦ ، ص ٦٤ ؛ وانظر ترجمة ابن الفرات فيما سبق ، ص ١٩

(٦) المقريزي ، درر العقود الفريدة ، ج ١، ص ٢٤٨ ؛ وانظر ترجمة الأوحدي فيما سبق ، ص ٢٠

ذيل السلوك) للمقريزي باختلاسه كتاب (الخطط) من كتاب للأوحدي أخذه وزاده " زوائد غير طائلة " ، دون الإشارة إليه .(١)

ترجم المقريزي للأوحدي في كتابه (درر العقود الفريدة) مشيراً إلى أنه ضم مسودات له في مصنفه (الخطط) ، يقول " علقت عنه جملة أخبار واستفدت منه في التاريخ ، وأعانني الله بمسودات من خطه من خطط القاهرة ضمنتها كتابي الكبير المسمى المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار " .(٢)

لقد لقيت مسألة الاتهام هذه اهتماماً من جانب الدراسات الحديثة (٣) ، ويرى الباحث أن المقريزي كان عليه أن يشير في مصنفه (الخطط) إلى اعتماده على الأوحدي مصدراً من مصادر معلوماته تحديداً ، والا يكتفي بما بينه بأنه اعتمد في (خطط مصر) على ثلاثة أنواع من المصادر ، هي :

---

(١) السخاوي ، **الضوء اللامع** ، ج ٢ ، ص ٢٢ ؛ **التبر المسبوك** ، ص ٢٢

(٢) المقريزي ، **درر العقود الفريدة** ، ج ١ ، ص ٢٤٨

(٣) انظر من هذه الدراسات : عنان ، **مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية** ، ط ٢ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٦٩ ، ج ١، ص ٥٦ – ٦٣ ، وسيشار له لاحقاً : عنان ، مصر الإسلامية ؛ " خطط المقريزي بين الأصالة والنقل " ، دراسات عن **المقريزي** ، ص ٣٩ – ٤٨ ؛ عاشور ، " أضواء جديدة على المؤرخ احمد بن على المقريزي وكتاباته ، **عالم الفكر** ، ص ١٧٠ – ١٧٥ ؛ اغناطيوس كراتشكوفسكي ، **تاريخ الأدب الجغرافي العربي** ، ترجمة صلاح الدين عثمان ، مراجعة ايغيور بليبايف ، د ط ، اختارته الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية ، لينغراد ١٩٥٧ ، ج ٢ ، ص ٤٨٥ ؛ زيادة ، **المؤرخون في مصر**، ص ١٠ – ١٢ ؛ عاصي ، **المقريزي** ، ص ٩٥ – ٩٧ . فقد أشارت هذه الدراسة بالذات إلى أن قضية النقل عن الكتب المصنفة في التاريخ قد أثارت نوعاً من الإشكال بين العاملين في هذا المجال ، فأتباع مدرسة الحديث أصحاب التكوين الثقافي الديني أمثال ابن حجر والسخاوي لم يكونوا مباليين إلى النقل من أي مصدر دون سماعه مباشرة أو التوثق من صحة روايته وفقاً لطريقة أهل الجرح والتعديل . في حين مثل المقريزي أصحاب مدرسة أخرى حاولت التحرر من القيود التي وضعها رجال الحديث على النقل ، مما ساعد على انتشاره وشيوعه مع مطلع العصر المملوكي بحيث أصبح قاعدة متبعة بحجة انفصال التاريخ عن الشريعة .

أ – النقل من الكتب المصنفة في العلوم المختلفة .

ب – الرواية عمن أدرك من شيوخ العلم وجلة الناس .

ج – المشاهدة لما عاينه ورآه .[1]

وقد أخذ السخاوي على المقريزي عدم ذكره للأوحدي تحديداً باعتباره مصدراً من مصادر معلوماته ، إلا أنه بالغ في نقده للمقريزي فجرده من مجهوده الكبير في وصف أحوال مصر بعد وفاة الأوحدي سنة ٨١١ هـ/ ١٤٠٨ م ، قياساً على ما يعتقد السخاوي بأنه " زوائد غير طائلة ".[2]

غير أن نقد السخاوي الشديد للمقريزي يبرره أنه رجل حديث [3] اعتمد قواعد الجرح والتعديل فيما يخص المقريزي ، وعلاقته بالأوحدي .

٤ – الوثائق الرسمية :

ومنها الوثائق الصادرة عن ديوان المواريث الحشرية التي اعتمدها المقريزي مصدراً فيما يتعلق بإحصاء عدد الوفيات الناجمة عن المجاعات [4] ، ومنها المراسيم الصادرة عن الدولة ، بصدد تغيير النقد كالمرسوم الذي صدر بعد ضرب السلطان المؤيد شيخ (٨١٥ – ٨٢٠ هـ/ ١٤١٢ – ١٤٢١ م) للدراهم المؤيدية .[5]

---

[1] المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٤

[2] السخاوي ، التبر المسبوك ، ص ٢٢

[3] انظر ترجمة السخاوي لنفسه في الضوء اللامع ، ج ٨ ، ص ١ – ٣٣

[4] انظر من ذلك ما ورد عند المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ق ٢ ، ص ٥٧٨ ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٢٢ ، ٨٢٤ ، ٨٢٤

[5] المؤلف نفسه ، النقود ، ص ٧٢

وفاته :

اختلفت الروايات في تحديد تاريخ وفاة المقريزي ، فقد جعلها ابن حجر في يوم الخميس سادس عشري شهر رمضان من سنة ٨٤٥ هـ/١٤٤١ م [١] ، وهو ما أكده السخاوي [٢] ، أما العينيّ فقد حدد وفاته في التاسع والعشرين من شعبان من السنة نفسها [٣] ، في حين حددها ابن تغري بردي في سادس عشر رمضان من السنة نفسها. [٤].

من خلال هذه الروايات يُلاحظ أن المصادر القريبة من المقريزي أجمعت على وفاته في سنة ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م ، إلا أنها اختلفت في تحديد يومها ، وهو ما شكل صعوبة لدى الباحث في تحديد يوم وفاته . على أنه يرجح أنها كانت في رمضان من سنة ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م .

وقد كان دفنه في القاهرة ، خارج باب النصر في مقبرة الصوفية البيبرسية .[٥]

---

[١] ابن حجر ، إنباء الغمر ،ج ٢ ، ص ١٧٢ . وقد ورد في النص " الخميس سابع عشري " إلا أن الدكتور المحقّق يذكر أن هذا خطأ مشيراً إلى أن يوم الخميس كان يوافق السادس والعشرين من شهر رمضان . إنباء الغمر ، ج ٢ ، ص ١٧٢ هامش (٢) نقلا عن السخاوي ، التبر المسبوك ، ص ٢٤

[٢] السخاوي ،الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ٢٥ ؛ والتبر المسبوك ، ص ٢٤

[٣] العيني ، عقد الجمان ، (حوادث وتراجم سنة ٨٢٤ - ٨٥٠) ، ص ٥٧٤

[٤] ابن تغري بردي ، حوادث الدهور ، ج ١ ، ص ٦٣ ؛ المنهل الصافي ، ج ١ ، ص ٤٢٠

[٥] المؤلف نفسه ، المنهل الصافي ، ج ١ ، ص ٤٢٠ ؛ السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ٢٥ ؛ التبر المسبوك ، ص ٢٤

الفصل الثاني

النشاط الزراعي

حظي النشاط الزراعي في مصر باهتمام المقريزي ، حيث أعطى معلومات عن الأراضي المقطعة والموقوفة والمملوكة ملكية خاصة ، كما أعطى معلومات عن النظام الزراعي والعوامل المؤثرة فيه ، والمتغيّرات التي اكتنفته ، مقارنة بما كان عليه الأمر قبل ذلك .

أولاً - أراضي مصر الزراعية :

لمعرفة ما قدمه المقريزي من معلومات عن الأراضي الزراعية في عصره من حيث أسلوب ملكيتها ، وأنواعها ، وكيفية استخدامها ، لا بد أولاً من إلقاء نظرة على التقسيمات التي قدمها المقريزي لأراضي مصر ، وهي :

١- " قسم يجري في ديوان السلطان " : قسّمه إلى ثلاثة أقسام أشار إلى قسمين منها ، هما :

أ - " ما يجري في ديوان الخاص . " [١]

---

[١] المقريزي ، **الخطط** ، ج ١ ، ص ٩٥ ، والديوان الخاص : استحدثه السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، وخصّص له عدداً من المباشرين ، وصفه الظاهري على أنه " من أجل الدواوين وأعلاها " ، تمثلت أهم موارده فيما كان يتحصل في الإسكندرية من أموال التجار الأجانب ، وفي مقايضات البهار ، أما نفقاته فتمثل أهمها في تجهيز الحملات والتجاريد الشريفة ، وتوزيع الأضاحي في عيد الأضحى وتقديم الخلع للرسل القادمين إلى الدولة . انظر التفصيل في : القلقشندي ، **صبح الأعشى** ، ج ٣ ، ص ٥٢٣ - ٥٢٤ ؛غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري (ت ٧٨٣ هـ / ١٣٨١ م) ، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، تصحيح بولس راديس ، د ط ، مطبعة الجمهورية ، باريس ١٩٨٣، ص ١٠٧ - ١٠٨ ؛ أنطوان خليل ضومط ، الدولة المملوكية - التاريخ=

ب – ما يجري في الديوان المفرد " [1] .

أما القسم الثالث الذي لم يورده – لسبب غير واضح – فربما يكون المقصود به ما يجري في ديوان الوزارة ، قياساً على ما ورد لدى القلقشندي الذي أورد الأقسام الثلاثة . [2]

٢- قسم أقطع للأمراء [3] والأجناد [4].

=السياسي والاقتصادي والعسكري / ١٢٩٠- ١٤٢٢ م ، د ط ، دار الحداثة ، د م ١٩٨٠ ، ص ١٠٨ ، وسيشار له لاحقاً : ضومط ، الدولة المملوكية .

[1] المقريزي ، **الخطط** ، ج ١ ، ص ٩٥ ، والديوان المفرد أحدثه السلطان الظاهر برقوق في سلطنته ، وخصّص له إقطاعات من أراض مصر ، وجعل عليه نفقة مماليكه ، ويشير القلقشندي إلى أن الدولة الفاطمية عرفت ديواناً سمي بالديوان المفرد . **صبح الأعشى** ، ج ٣ ، ص ٥٢٣

[2] القلقشندي ، **صبح الأعشى** ، ج ٣ ، ص ٥٢٢ ؛ وانظر : ضومط ، **الدولة المملوكية** ، ص ١٠٠

[3] كان أمراء الدولة المملوكية في مصر على درجات : أولها أمراء المائة أو مقدمو الألوف ، كل واحد منهم له أن يمتلك مائة مملوك ، وله أن يقود ألف جندي من أجناد الحلقة (من فرق الجيش المملوكي ، يبلغ متوسط إقطاع الجندي منهم ٢٥٠ ديناراً) . ثم الطبلخانات ، يكفي إقطاع الأمير من هذه الدرجة لاستخدام أربعين مملوكاً . ثم إمرة العشرات ، يستخدم الواحد من أمراء هذه الدرجة عشرة مماليك ، وأخيراً أمرة الخمساوات ، يخدم كل منهم خمسة أمراء . القلقشندي ، **صبح الأعشى** ، ج ٣ ، ص ١٧٣ – ١٧٤ ؛ الظاهري ، **زبدة كشف الممالك** ، ص ١١٣ ؛ وانظر : ضومط ، **الدولة المملوكية** ، ص ٢٢٩ – ٢٣٠

[4] انقسم الأجناد في العصر المملوكي إلى ثلاث فرق : أجناد الحلقة ، وهي الفرقة البارزة من حيث حيازة الإقطاع تشترك المجموعة منهم في الإقطاع الواحد ، ثم فرقة المماليك السلطانية ، ويسكنون في القلعة ، وأخيراً فرقة أجناد الأمراء الذين يتبعون لأساتذتهم في إقطاعاتهم . طرخان ، **مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة** ، (١٣٨٢ – ١٥١٧) ، مكتبة النهضة المصرية ، د م ١٩٦٠ ، ص ٢٢٤، وسيشار له لاحقاً : طرخان ، مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة .

٣- قسم حُبس ووُقف وقفاً خيرياً [١] ، وهو ما حبس " على الجوامع والمدارس والخوانك [٢] ، وعلى جهات البّر " ، أو ذريّاً [٣] ، حُبس " على واقفي تلك الأراضي وعتقائهم ."

٤- قسم " يُقال له الأحباس أقطع لأناس إما لقيامهم بخدمة المساجد " أو أنه أقطع لهم " لا في مقابلة عمل ." [٤]

٥ - قسم مملوك ملكية خاصة " يباع ويشترى ويوهب لكونه أشتري من بيت المال . " [٥]

٦- قسم أصبح مراعي للعجز عن زراعته .[٦]

٧- قسم " لا يشمله ماء النيل فهو قفر " ، وهذا القسم منه ما كان " خراباً " في الأصل ومنه ما كان عامراً ثم خرب " .[٧]

---

[١] يقصد بالأوقاف الخيرية أو الحكمية : ما يوقف على مختلف جهات البّر ، حيث كان ريع هذا النوع من الأوقاف يصرف على : الأشراف (المتصلون بنسب الرسول) ، الفقهاء ، الصوفية ، الفقراء ، القرّاء ، الأسرى ، ابن السبيل ، المريض ، المجنون ، وعلى تجهيز الموتى ، وعمارة المساجد والمدارس . محمد محمد أمين ، **الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر (٦٤٨ - ٩٢٣ / ١٢٥٠ - ١٥١٧) - دراسة تاريخية وثائقية** ، ط ١ ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٨٠ ، ص ١١٣ ، وسيشار له لاحقاً : أمين ، الأوقاف .

[٢] الخوانك : جمع خانكاة ، وهي كلمة فارسية معناها بيت ، وقد دخلت هذه الكلمة إلى العربية حوالى سنة ٤٠٠ هـ بمعنى المكان الذي يعتزل فيه المتصوّف للعبادة . المقريزي ، **الخطط** ، ج ٢ ، ص ٤١٤

[٣] أنظر التعريف بالأوقاف الذرية أو الأهلية لاحقاً ، ص ٥٣

[٤] المقريزي **الخطط** ، ج١ ، ص ٩٧

[٥] **المصدر نفسه** .

[٦] **المصدر نفسه** .

[٧] **المصدر نفسه** .

بيّن المقريزي أن أراض مصر المقطعة عندما أفضت السلطنة إلى السلطان المنصور لاجين سنة ٦٩٨ هـ/ ١٢٩٨ م كانت مُقّسمة إلى أربعة وعشرين قيراطاً [١] وفقاً لما يلي :

١- أربعة قراريط اختص بها السلطان .
٢- عشرة قراريط اختص بها الأمراء .
٣- عشرة قراريط اختص بها الأجناد ، إلا أنها من الناحية العملية كما يشير المقريزي لا يصل منها إلى الأجناد إلا شئ بسيط لتعرض الأمراء لها.

وعندما اعتلى السلطنة المنصور لاجين سنة ٦٩٨هـ/ ١٢٩٨ م قام بعملية روك [٢] لأراضي مصر ، فردّ اقطاعات الأجناد إلى أصحابها بعد إخراجها من دواوين الأمراء ، وخصّص للأمراء والأجناد أحد عشر قيراطاً ، " وأفرد تسعة قراريط ليخدم بها عسكره أو يقطعهم إياها " ، ووفر قيراطاً لمن قد يطلب زيادة لقلة متحصل إقطاعه ، كما أفرد للخاص السلطاني عدة أعمال وصفها المقريزي على أنها " جليلة " أي كبيرة .[٣]

---

[١] القيراط : وحدة مساحة مصرية ، تساوي اليوم قسماً من أربعة وعشرين قسماً من الفدان ، فالتر هنتس ، **المكاييل والأوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري** ، ترجمة كامل العسلي ، د.ط ، الجامعة الأردنية ، عمان ١٩٧٠ ، ص ٩٨ ، وسيشار له لاحقاً : هنتس ، المكاييل والأوزان .

[٢] الروك : عملية يقصد بها مسح الأرض وتقسيمها ، وقد اشتهر في عصر سلاطين المماليك الروك الحسامي الذي أجراه حسام الدين لاجين (٦٩٦ – ٦٩٨ هـ / ١٢٩٦ – ١٢٩٨ م) ، والروك الناصري الذي أجراه الناصر محمد ابن قلاوون سنة ٧١٥ هـ/ ١٣١٥ م) . المقريزي ، **الخطط** ، ج ١، ص ٨٨ ؛ وانظر : إبراهيم طرخان ، **النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى** ، د.ط ، دار الكتاب العربي، القاهرة ١٩٦٨ ، ص ٩٦ ، وسيشار له لاحقاً : طرخان ، النظم الإقطاعية ؛ عاشور ، **مصر في عصر دولة المماليك البحرية** ، د.ط ، سلسلة الألف كتاب ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص ١٩٧ ؛ **العصر المماليكي في مصر والشام** ، ط ٢ ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٧٦ ، ص ٢٨٣

[٣] المقريزي ، **الخطط** ، ج ١ ، ص ٨٨

وفي سنة ٧١٥ هـ/١٣١٥ م مَسَح السلطان الناصر محمد بن قلاوون أرض مصر مرة أخرى ، فأفرد للخاص السلطاني عشرة قراريط ، وللأمراء والأجناد وغيرهم [١] أربعة عشر قيراطاً .

ووفقاً لهذا التقسيم كُتبت أوراقٌ بالخاص السلطاني وبإقطاعات الأمراء ، ومثالات [٢] بإقطاعات الأجناد .[٣]

أما في عصر المقريزي – جرياً على ما سبقه – شمل الإقطاع جميع الأقسام التي كانت تتكون منها أرض مصر في تلك الفترة . يقول المقريزي " وأما منذ أيام صلاح الدين بن أيوب إلى يومنا هذا فإن أراضي مصر كلها صارت تُقطع للأمراء والأجناد . " [٤]

---

[١] إلى جانب الأمراء اختص زعماء التركمان والعرب بجزء من أراضي مصر الزراعية ، ويرجع المقريزي تعميم الإقطاعات لزعماء العرب إلى عهد الأيوبيين . أنظر : **السلوك** ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٦٦ ؛ **البيان والأعراب** ، ص ٢٢ – ٢٤ . ويذكر الدكتور إبراهيم طرخان أن النظام الإقطاعي المملوكي اعتبر زعماء العرب والتركمان الداخلين في طاعة الدولة المملوكية من رجال السيف المقطعين ، لأن معظم عملهم يتركز في حماية أطراف الدولة . وكان يطلق عليهم أحيانا " أرباب الإدراك " أو " المثاغرون " ، وعُرف الواحد من زعماء العرب باسم " الشيخ ". **النظم الإقطاعية** ، ص ١٥٥ .

[٢] المثالات : جمع مثال ، وهو من الأوراق الرسمية مضمونها " حر فلان كذا " ، وهو أول ما يكتب إيذاناً بمنح أحد المماليك إقطاعا من الإقطاعات المحلولة ، ويكتب عليه بخط السلطان . انظر : العمري ، **مسالك الأبصار وممالك الأمصار** ، تحقيق احمد زكي باشا ، د . ط ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار ، القاهرة د ت ، ص ٤٧ ، وهامش رقم (٢) من نفس الصفحة ، وسيشار له لاحقاً : العمري ، مسالك الأبصار.

[٣] المقريزي ، **الخطط** ، ج ١ ، ص ٨٨

[٤] **المصدر نفسه** ، ج ١ ، ص ٩٧ . ويذكر القلقشندي أن الديار المصرية في عصره كانت " بجملتها جارية في الدواوين السلطانية وإقطاعات الأمراء وغيرهم من سائر الجند إلا النزر اليسير مما يجري في وقف ملوك مصر على الجوامع والمدارس والخوانق ونحوها مما لا يعتد به لقلته " . **صبح الأعشى** ، ج ٣ ، ص ٥٢٢

ويفهم مما أورده المقريزي أن حالة الإقطاع بقيت مستمرة حتى نهاية دولة المماليك البحرية وفقاً لما رسمه الناصر في الروك الذي أجراه سنة ٧١٥ هـ/ ١٣١٥ م [(١)]

وعلى الرغم من أن المقريزي لم يوضح بشكل مفصّل التغيّرات المتعلقة بالإقطاع والتي حصلت في عهد أول سلاطين دولة المماليك الجراكسة السلطان الظاهر برقوق (٧٨٤ – ٨٠١ هـ) ، ثم من جاء بعده إلا أنه يمكن أن نستخلص مما أشار إليه ما يلي :

١- استمر الروك الناصري قائماً على ما كان عليه في عصر المقريزي لفترة لم يحددها .

٢- شهد عصر المقريزي بداية لتغييرات حدثت على الروك الناصري – لم يحددها المقريزي أيضاً – ، فأشار إلى أن أشياء منه بدأت " تتلاشى" بالتدريج .

٣- حدد المقريزي سنة ٨٠٦ هـ أي خلال عصر السلطان الناصر فرج (٨٠١ – ٨١٥ هـ) ، بأنها بداية لتغييرات جديدة على الروك الناصري ، إلا أنه لم يحدد هذه التغيّرات أيضاً .[(٢)]

وبقدر ما تعلّق الأمر بالأراضي الزراعية فإنه من خلال وصف المقريزي السابق لأراضي مصر يمكن تقسيمها إلى :

---

(١) المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٩٠ – ٩١

(٢) المصدر نفسه .

أ - أراضي زراعية مقطعة :

لم يعطِ المقريزي وصفاً صريحاً لأراضي مصر الزراعية المقطعة في عصره إلا أن مادته تضمنت إشارات حولها يفهم منها أن الفلاحين كانوا يقومون باستغلال هذه الأراضي مقابل أجرة مرتفعة يدفعونها إلى مقطَعيها. مشيراً إلى أن إرتفاع أجرة هذه الأراضي ، كانت من أهم أسباب حدوث المجاعات في عصره نتيجة ترك الفلاحين القرى وهجرهم الأراضي الزراعية .[1]

كما يفهم من تعقّبات المقريزي للأراضي المقطعة في عصره أنها كانت كبيرة الحجم بحيث كانت بعض الاقطاعات تشمل " بلاداً " [2] أو " ضياعاً " [3] ، مما يشير إلى أن الإقطاعات شملت أراضي زراعية واسعة .

ب - أراضي زراعية موقوفة :

هي الأراضي التي حبست على الجوامع والمدارس والخوانك وجهات البر ، وعلى ذراري واقفي ... الأراضي وعتقائهم .[4] وقد بيّن المقريزي أن هذه الأراضي كانت تدخل ضمن ثلاثة أنواع هي :

---

[1] المقريزي ، إغاثة الأمة ، ص ٤٥ - ٤٧

[2] المؤلف نفسه ، درر العقود الفريدة ، ج ١ ، ص ٩٥

[3] المؤلف نفسه ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٦٦ ؛ وقد جاءت إشارة القلقشندي عند تأريخه لكيفية تقسيم الإقطاعات في العصر المملوكي إلى كبر حجم الإقطاعات بشكل أوضح مما ورد عند المقريزي فبيّن أن كثيرة المتحصل بالأغلب كانت تقطع للأمراء حسب درجاتهم ، فمنهم من يتحصل له نحو العشر بلاد إلى البلد الواحدة ، وما أقل من ذلك من البلدان تقطع للمماليك السلطانية وقد ينفرد الواحد منهم ببلد ، وما دون ذلك يقطع لأجناد الحلقة تشترك الجماعة منهم في البلد الواحد . صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٥٢٥ ، ج ٤ ، ص ٥١ .

[4] المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص٩٧ ،والوقف لغة يعني الحبس . أنظر : أبو الفضل جمال الدين محمد بن منظور المعروف بابن منظور ، لسان العرب ، ط ١، المطبعة الأميرية ، بولاق ١٣٠١، ص٣٤٤ وسيشار له =

١- الأحباس : ولها ديوان خاص أكثر ما فيه من الرزق الأحباسية [١]، وهي " أراضي من أعمال مصر على المساجد والزوايا للقيام بمصالحها وعلى غير ذلك من جهات البر ".[٢]

٢ - الأوقاف الأهلية : وهي ما جُعل محبساً على ذرية أصحاب الوقف [٣] ، وقد ذكر المقريزي أن مُتَحصل هذا النوع من الأوقاف " قد خرج عن الحد في الكثرة لما حدث في الدولة التركية من بناء المدارس والجوامع والترب ، وصاروا يفردون أراض من أعمال مصر والشامات ، ... ويقيمون صورة يتملكونها بها ويجعلونها وقفاً على مصارف كما يريدون ".[٤]

= لاحقاً : ابن منظور ، لسان العرب ؛ أحمد بن علي المقري الفيومي (ت ٧٧٠ هـ / ١٣٨٦ م) ، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، د ط ، المكتبة العلمية ، بيروت ، د ت ، ج ٢ ، ص ٦٦٩ ، وسيشار له لاحقاً : الفيومي ، المصباح المنير . واصطلاحا : " تحبيس الأصل وتسبيل الثمرة " . انظر أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة (ت ٦٢٠ هـ / ١٣٢٣ م) ، المغني ، د ط ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ،١٩٨١ ، ج ٥ ، ص٢٩٦ وسيشار له لاحقاً : ابن قدامة ، المغني . ولا يجوز للواقف أن ينتفع بوقفه الخيري لأنه أخرجه لله ، وقطعه عن ملكه ، فانتفاعه بشيء منه رجوع في صدقته ، ولكن يجوز له ذلك أن شرطه في الوقف أو افتقر هو أو ورثته . انظر : ابن حجر، **فتح الباري لشرح صحيح البخاري** ، ط ٤ ، دار أحياء التراث ، بيروت ، ١٩٨٨، ج ٥ ، ص ٢٩٦ وسيشار له لاحقاً : ابن حجر ، فتح الباري .

[١] الرزق الاحباسية : " أراضي تمنح من السلطان لجهات معلومة محدودة على سبيل البِرّ ، على أن منها ما قد لا يكون موقوفا فيصرف ريعها للمستحقين أصحابها ، والرزق من هذا النوع تنحل بانقراض أصحابها ، وسواء كانت هذه الرزق الاحباسية موقوفة أم لا فإنها تعرضت للحل والإقطاع مراراً في عصر المماليك " ، على الرغم من أن الأصل فيها مراعاة عدم إقطاعها وإعفائها من الضرائب . طرخان ، **النظم الإقطاعية** ، ص ٤٨٤ – ٤٨٥ ؛ عامر ناصر ، **الزراعة في مصر زمن دولة المماليك الثانية** ، رسالة غير منشورة ، الجامعة الأردنية ، عمان ١٩٩٨، ص ١٤٩ ، وسيشار له لاحقاً : ناصر ، الزراعة في مصر

[٢] المقريزي ، **الخطط** ، ج ٢ ، ص ٢٩٤ ؛ **السلوك** ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ١٠٥٢ – ١٠٥٣ ؛ ابن إياس ، **بدائع الزهور** ، ج ١٢ ، ص ١٠٩

[٣] المقريزي ، **الخطط** ، ج ١ ، ص ٩٧

[٤] **المصدر نفسه** ، ج ٢ ، ص ٢٩٦

٣- الأوقـــاف الحكميـــة : وهي ما جعل محبساً علــــى جـهات الــبِرّ [١] ، وقــد شارك سلاطين المماليك في هذا النـــوع من الأوقـــاف فوقف السلطان برقــوق (٧٨٤ - ٨٠١ هـ/ ١٣٨٢ -١٣٩٨ م) ناحية بهيت [٢] من الجيزة ، ووقف أيضا أرضاً على جماعة من الناس تسير مع الحجاج إلى مكة ومعهم جمال لحمــل المشـــاة من الحجاج ، ويصرف لهم ما يحتاجونه من ماء وطعام في طريقهم .[٣]

ج - أراضي زراعية مملوكة ملكية خاصة[٤] :

بيّن المقريزي أن منشأ هذا النوع من الأراضي هو الشراء من بيت المال [٥] . ويبدو أن ملكية الأراضي الزراعية كانت محدودة في تلك الفترة ، وهو ما يفسر قلـــة المعلومات الواردة بصدده في مادة المقريزي .[٦]

---

[١] المقريزي ، **الخطط** ، ج ١ ، ص ٩٧ ؛ وانظر حياة الحجي ، **السلطان الناصر محمد بن قلاوون ونظام الوقف في عصره ، مع تحقيق ودراسة وثيقة وقف سرياقوس** ، ط ١ ، مكتبة الفـــلاح ، الكويــت ١٩٨٣ ، ص ٥٧ ، وسيشار له لاحقاً : الحجي ، السلطان الناصر .

[٢] وتسمى بهيتم أيضا . الأسعد بن مماتي (ت ٦٠٦ هـــ / ١٢٠٩ م) ، **قوانين الدواوين** ، جمــــع وتحقيـــق ، عزيز سوايال عطية ، ط ١ ، مكتبة مدبولي القاهرة ١٩٩١، ص ١١٨ ، وسيشارله لاحقاً : ابن مماتي ، قوانيـــن الدواوين .

[٣] المقريزي ، **السلوك** ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ١٤٤ ؛ وانظر حول أوقاف السلطان برقوق : ابن تغري بـــــردي ، **المنهل الصـــافي** ، ج ٣ ، ص ٣٣٧

[٤] الملكية الخاصة أو ملكية العين أو الرقبة تكون بموجبها ذات الشيء ومادته مملوكة . انظر مصطفـــى احمــد الزرقا ، **المدخل الفقهي العام – الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد** ، ط ٧ ، مطبعة جامعة دمشق ، دمشق ١٩٦١ ، ج ١ ، ص ٢٣٨ ، وسيشارله لاحقاً : الزرقا ، المدخل الفقهي . وانظـــر محدودية هذا النوع من الملكيـــة فـــي العصر المملوكي عند : نهى محمد مكاحلة ، **الزراعة في بلاد الشام في العصور الوسطى** ، رسالة ماجســتيرغير منشورة في التاريخ الإسلامي ، جامعة اليرموك ١٩٩٢ ، ص ٨٩

[٥] المقريزي ، **الخطط** ، ج ١ ، ص ٩٧

[٦] انظر من هذا ما ورد عند : المؤلف نفسه ، **السلوك** ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٥١٩ ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٦٥

ثانياً : النظام الزراعي :

أعطت المادة التي قدمها المقريزي معلومات عن نظام مصر الزراعي الـــذي كان سائداً في عصره ، حيث تضمنت معلومات عن النظام المتبـــع فـــي الـــريّ ، وأنواع الأراضي الزراعية من حيث جودتها ، وما يترتب على ذلك فيمايخص قيمـــة محصولها ، وعن مواسم وكيفية زراعة المحاصيل .

كما تضمنت معلومات عن العوامل المؤثرة في هذا النظام وعـــن المتغـيّرات التي اكتنفته في عصره مقارنة بما كان عليه الأمر قبل ذلك .

١ - نظام الريّ :

من المعروف أن نشاط مصر الزراعي يعتمد اعتماداً كبيراً على النيل ، ذلـــك أن مناخ مصر الذي اتصف بقلة الأمطار [1] جعلها تعتمد نظام ريّ الحيـــاض الـــذي يرتكز أساسا على النيل ، وقد أولى المقريزي الحديث عـــن هـــذا النظـــام وتطـــوره اهتمامه ، فقدم معلومات عن مقياس النيل ، ووقت فيضانــــــه ، ومدتـــه ، والجســـور والترع والخلجان المستخدمة لريّ الأراضي الزراعية .

---

[1] المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ١٢٣

أ – مقياس النيل :

المقياس هو الوسيلة المستخدمة لمعرفة منسوب النيل وبالتالي التنبؤ بحالة الموسم الزراعي ، وذلك بواسطة عمود رخام أبيض مثمن الشكل يوضع في مكان تجمع مياه النيل . وهذا العمود مقسم إلى اثنين وعشرين ذراعاً [1] ، قُسّم الاثنا عشر الأولى منها إلى ثمانية وعشرين قسماً ، كل قسم منها يُعرف بالإصبع [2]، أما العشرة المتبقية فكل ذراع منها مقسم إلى (٢٤) إصبعا متساوياً .[3]

ويشير المقريزي أن لعامل [4] مصر مقياس آخر خاص ، وهو " سارية مقسّمة إلى خطوط تسمى أذرع " يعلم بها مقدار صعود النيل كل يوم .[5]

---

[1] يبلغ معدل طول ذراع مقياس النيل (٠٤ ر ٥٤) سم بالضبط وهذه الذراع هي المسماة بالذراع السوداء العباسية . انظر : هنتس ، المكاييل والأوزان ، ص ٨٣

[2] يشير هنتس أن إصبع الذراع السوداء وهي المستخدمة في مقياس النيل تساوي ٠٤ ر ٥٤ ÷ ٢٤ = ٢٥٢ر٢ سم . المكاييل والأوزان ، ص ٨١

[3] المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ٩٥

[4] العامل هو الأصل في الخدمة يقوم برفع الحسابات والكتابة على ما يرفعه غيره بالصحة والموافقة . ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص ٣٠٣

[5] المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ٥٥ ، وقد تعرض القلقشندي إلى الكيفية التي يقاس بها النيل . صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٣٤٤

ب – وقت فيضان النيل ومدته :

حدّد المقريزي وقت فيضان النيل ، فبين أن زيادته تبتدئ في اليوم الخامس من شهر بؤونة [١] (حزيران) وتنتهي في الثامن من شهر بابة (تشرين الأول) فتكون مدة الفيضان ثلاثة اشهر وخمسة وعشرين يوماً هي شهر أبيب (تموز) وشهر مسرة (آب) وشهر توت (أيلول) وعشرين يوماً من شهر بابة (تشرين الأول) . ويبقى النيل مستمراً في زيادته إثني عشر يوماً يبدأ بعدها بالنقصان .

ومع بداية الزيادة تخضّر مياه النيل بسبب رقود الحيوانات في بحيرات أعالي النيل هروباً من شدة الحر إلى ، ثم تأتي مياه النيل الجديد فتدفع المياه المخضرة وتليها مياه الفيضان الحمراء بسبب ما خالطها من الطين الذي تأتي به السيول . وبانتهاء الزيادة تصير القرى القريبة من مجرى النيل معزولة بما أحاطها من الماء " فلا يتوصل إليها إلا في المراكب " .[٢]

---

[١] من الملاحظ أن جميع التواريخ المتعلقة بأحوال النيل والزراعة جاءت وفقاً للتقويم الشمسي والشهور القبطية ، ويرجع ذلك إلى عهد الفراعنة ، حيث سارت الدورة الزراعية وفقاً للتقويم الشمسي . انظر : قاسم عبده قاسم ، **النيل والمجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك** دار المعارف ، د م ١٩٨٧ ، ص ١٤ ، وسيشار له لاحقاً : قاسم ، النيل والمجتمع المصري . وقد ذكرت المصادر هذه الأشهر وما يوافقها من الشهور السريانية : توت = أيلول / بابة = تشرين أول / هتور = نهاية تشرين الأول وبداية تشرين الثاني / كيهك = كانون الأول / طوبة = نهاية كانون الأول وبداية كانون الثاني / أمشير = شباط / برمهات = نهاية شباط وبداية آذار / برمودا = نهاية آذار وبداية نيسان / بشنس = أيار / بؤنة = حزيران / أبيب = تموز / مسرة = آب . ويقول المسعودي أن للقبط بعد هذه الأشهر خمسة أيام لواحق تسمى العمياء ، فتصير السنة القبطية ٣٦٥ يوماً . انظر : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م) ، **مروج الذهب ومعادن الجوهر** ، دقق الفهارس ووضعها وضبطها يوسف اسعد داغر ، ط ٤ ، دار الأندلس ، بيروت ١٩٨١ ، ج ٢ ، ص ١٧٨ ، وسيشار له لاحقاً : المسعودي ، مروج الذهب ، وانظر ابن مماتي ، **قوانين الدواوين** ، ص ٢٣٤ – ٢٥٧ ؛ المقريزي ، **الخطط** ، ج ١ ، ص ٢٦٩ – ٢٧٣

[٢] المقريزي ، **الخطط** ، ج ١ ، ص ٦٠ – ٦١ . وقد ذكر ابن مماتي أن مدة الفيضان خلافاً لما ورد عند المقريزي تكون ثلاثة اشهر وعشرين يوماً . **قوانين الدواوين** ، ص ٧٤

ج – الجسور والخلجان والترع :

تطلبت عملية ريّ الأراضي الزراعية بناء سدود (جسور) [١] تقوم بتنظيم هذه العملية ، فعند زيادة النيل الزيادة المطلوبة لشمول الريّ كانت تفتح ترع وخلجان النيل لتصل المياه منها إلى الأراضي البعيدة عن مجراه ، فإذا ما انتهى ريّ المكان الذي اخذ كفايته من الماء قُطع جسر ذلك المكان لريّ الجهة التي تليه مع ما تجمع فيها من الماء المختص بها ، وهكذا [٢] وقد تحدث المقريزي عن الجسور والخلجان والترع المرتبطة بهذا النظام ، فبيّن أن الجسور في عصره كانت على نوعين هما :

١- جسور سلطانية : وهي " العامة النفع في حفظ النيل على البلاد كافة إلى حين يُستغنى عنه " ، فهي لا تختص بناحية دون أخرى .

كان لهذا النوع من الجسور رسوم مفروضة على الأعمال الشرقية والغربية [٣] ، وكانت تعمل من الأموال المفروضة على الأراضي من القبالات [٤] ، ثم صار يصرف عليها من الديوان قبل أن يتولى أعيان الأمراء عملها .

---

[١] عرف القلقشندي الجسور على أنها " الحابسة لمياه النيل " إلى وقت استحقاق الزراعة . صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٥١٥

[٢] المقريزي ، **الخطط** ، ج ١ ، ص ٦١ ، ٧٠ .وقد استخدم هذا الأسلوب في ريّ أراضي مصر الزراعية قبل عصر المقريزي . انظر : النويري ، **نهاية الأرب في فنون الأدب** ، نسخة مصورة عن دار الكتب العلمية ، د ط ، المؤسسة المصرية العامة للترجمة والتأليف والنشر ، القاهرة ، د ت ، ج ٨ ، ص ٢٥٦ ، وسيشار له لاحقاً : النويري ، نهاية الأرب .

[٣] عمل الغربية ، وعمل الشرقية في الوجه البحري ، يشتمل عمل الغربية على جزيرة بني النصر (أبيار) وقيلوب والمنوفية ، أما عمل الشرقية فيشتمل على أشموم طناح والدقهلية والمرتاحية . المقريزي ، **الخطط** ، ج ١ ، ص ١٢٩

[٤] القبالات تعني الضمانات ، فمتقبل الأرض يقوم بدفع مبلغ من المال يؤديه عنها في كل سنة مقابل استخدامه لها . طرخان ، **النظم الإقطاعية** ، ص ٥٤ ، هامش (٧٣)

٢ – جسور بلدية : وهي التي " يخص نفعها ناحية دون ناحية ويتولى إقامتها المقطعون والفلاحون من اصل مال الناحية " .

وينقل المقريزي عن ابن مماتي أن محل الجسور السلطانية من القرى محل سور المدينة الذي يجب على السلطان الاهتمام بعمارته بدلاً من العامة ، وان محل الجسور البلدية هو محل الدور من داخل السور ، إذ يلتزم صاحب كل دار بإصلاح هذه الجسور وإزالة ضررها . وقد كانت العادة أن المقطع إذا عُزل عن إقطاعه وقد كان قد انفق شيئاً من المال لإقامة جسر فإن له أن يستعيد هذا المال من المقطع الجديد الذي حلّ محله .[١]

وقد بيّن المقريزي أن هذه السدود كانت تفتح لريّ الأراضي الزراعية عند بلوغ النيل ستة عشر ذراعاً (؟)، وهو ما عبّر عنه بقانون الريّ . يقول " يحصل لأهل مصر بوفاء النيل ست عشر ذراعاً فرح عظيم ، فإن ذلك كان قانون الريّ في القديم واستمر ذلك إلى يومنا هذا . " [٢]

أما الخلجان والترع فقد بيّن المقريزي أن الخلجان هي " مجموعة الأنهار الصغيرة المتفرعة من نهر كبير " [٣] ، وأن الترع هي فتحات هذه الخلجان .[٤] وكانت هذه الخلجان والترع تُفتح عند نهاية زيادة النيل فتخترق المياه عبرها إلى

---

[١] المقريزي ، **الخطط** ، ج ١ ، ص ١٠١، مقارنة مع ما ورد عند ابن مماتي ، **قوانين الدواوين** ، ص ٢٣٢ – ٢٣٣

[٢] المقريزي ، **الخطط** ، ج ١ ، ص٦١

[٣] **المصدر نفسه** ، ج ١ ، ص ١٣٩

[٤] **المصدر نفسه** ، ج ١ ، ص ٥٩ ، وانظر حول هذه الترع والخلجان الملحق خارطة رقم (٣) ، ص ٢١٥

الأراضي البعيدة عن مجرى النيل [١] ، وكان أكثرها في الوجه البحري ، أما القبلي[٢] (الصعيد) فإنه قليل الخلجان والترع .

والمشهور من هذه الخلجان في عصر المقريزي خليج منجا ، ومنف والمنهى ، وأشموم ، وطناح ، وسردوس ، والإسكندرية ودمياط والقاهرة [٣] وبحر أبي المنجا والناصري . [٤]

---

[١] المقريزي ، **الخطط** ، ج ١ ، ص ٦١ ، ص ٧٠

[٢] في عصر المقريزي كانت مصر بوجهيها تشمل خمس عشرة ولاية ، الوجه القبلي تسعة أعمال هي قوص ومنه أسوان وغرب قولا ، وعمل اخميم وأسيوط ومنفلوط والأشمونيين وبه الطحاوية ، وعمل البهنساوية والفيوم واطفح والجيزة ، والوجه البحري ستة أعمال هي : البحيرة والغربية وهي جزيرة واحدة تشتمل عليها ما بين بحر دمياط وبحر رشيد ، والمنوفية ومنها أبيار المسماة بجزيرة بني نصر ، وعمل قيلوب والشرقية وعمل أشموم طناح " ومنها الدقهلية والمرتاحية ، وهنا موضع ثغر البلس وثغر رشيد والمنصورة . وفي هذا الوجه الإسكندرية ودمياط وهما مدينتان لا عمل لهما " . انظر : المقريزي ، **الخطط** ، ج ١ ، ص ١٢٩ ؛ وانظر حول أعمال الوجهين القبلي والبحري الملحق : خارطة رقم (١) ، (٢) ، ص ٢١٣ – ٢١٤

[٣] سمّي خليج القاهرة بالخليج الحاكمي ، أو خليج اللؤلؤة في عصر المقريزي . المقريزي ، **الخطط** ، ج ١ ، ص ٧١

[٤] المقريزي ، **الخطط** ، ج ١ ، ص ٧٠ – ٧١

٢ – أنواع الأراضي الزراعية من حيث خصوبتها وصلاحيتها للزراعة :

إضافة إلى ما أشير إليه آنفاً بصدد الأراضي المقطعة والموقوفة والمملوكة ملكية خاصة ، قدّم المقريزي معلومات عن الأراضي الزراعية من حيث نوع ما تغله من مزروعات ، ومدى صلاحيتها لزراعة هذا النوع أو ذاك [1] ، وهي :

١– أنواع الأراضي استناداً إلى ما كان فيها من زراعة سابقة :

عدد المقريزي خمسة أنواع من هذه الأراضي ، هي :

أ- الباق : وتعني الأراضي التي زرعت أولاً بالقرط (البرسيم) والمقاتي [2] ، وهذا النوع من الأراضي يصلح لزراعة القمح .[3]

ب- البرايب : وهي الأراضي التي زرعت أولاً قمحاً وشعيراً ويكون سعرها أقل من سعر أراضي الباق ، لأنها تضعف بزراعة هذين الصنفين ، فإذا ما زرعت على أثر أحدهما لم ينجب كنجابة أرض الباق .[4]

---

[1] أفاد الباحث هنا من بحث الدكتور محمد الصياد ، " أحوال مصر الاقتصادية والاجتماعية كما صورها المقريزي " ، دراسات عن المقريزي ، ص ١٠٥ – ١٠٧

[2] المقاتي تشمل الخيار والبطيخ وما شابهه مما يمتد زرعه على الأرض . أنظر : قوانين الدواوين ، فهرس أسماء النبات والزرع الوارد في الكتاب ، ص ٤٤٩

[3] المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ١٠٠ . وبيّن القلقشندي أن المعروف بالباق هي الأراضي التي تزرع بعد زراعة القرط والفول فيها ، وان كل فدان من هذا النوع كان يُؤجر في سنة ٧٩٠ هـ وما حولها بأربعين درهماً ، وصار يؤجر فيما بعد سنة ٨٠٠ هـ بأربعمائة درهماً وربما ارتفع سعر أجرة الفدان من هذا النوع إلى ستمائة درهماً . صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٥١٧ ، ٥٢١

[4] المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ١٠٠ . وقد كانت أجرة الفدان من هذا النوع (البرايب) ثلاثون درهماً نحو سنة ٧٩٠ هـ ، ثم أخذت في الارتفاع حتى بلغت في أواخر القرنين الثامن والتاسع الهجريين إلى ستمائة درهماً . القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٥٢١

ويُفهم من كلام المقريزي " البرايب صالح لزراعة القرط ... والمقاتي ، فإن الأرض تستريح بزراعة هذه الأصناف ، وتصير في القابل (أي في السنة التالية لزراعتها في هذه الأصناف) أرض باق " [١] ، أن الفلاح في عصره كان عارفاً بالدورة الزراعية التي تهدف إلى حماية التربة وجودة المحصول .[٢]

ج- السقماهية : وهي الأراضي التي كانت زراعتها كتاناً " فان زرعت قمحاً خسرت " [٣] ، لأن الكتان من أكثر الغلال الشتوية انهاكاً للارض .[٤]

د- الشتونية والسلايح : الشتونية هي " ما روي وبار دون أن يزرع وهي دون ريّ الشراقي [٥] " ، أما السلايح " فهو ما روي وبار فحرث وتعطل ، وهو مثل ريّ الشراقي فإن زرع يكون زرعها جيداً .[٦] ويتمثل السبب في بوار الأرض بجهل الفلاح بالقدر الذي تحتاج إليه الأرض من مياه الفيضان فيقوم بزراعتها معتقداً وفاء كمية الفيضان على عكس الواقع فتبور الأرض ، وهذا هو النوع الذي يطلق عليه اسم الشتونية . و إذا ما توفرت الإمكانات للفلاح وحرث الأرض في فترة

---

[١] المقريزي ، **الخطط** ، ج ١ ، ص ١٠٠

[٢] الصياد ، " أحوال مصر الاقتصادية " ، دراسات عن المقريزي ، ص ١٠٦

[٣] المقريزي ، **الخطط** ، ج ١ ، ص ١٠٠. ويقصد بالخسارة هنا أن محصول الأرض يكون رقيق الحب ومسوّداً. انظر : القلقشندي ، **صبح الأعشى** ، ج ٣ ، ص ٥١٧

[٤] الصياد ، أحوال مصر الاقتصادية ، دراسات عن المقريزي ، ص ١٠٦

[٥] انظر التعريف بريّ الشراقي لاحقاً ص ، ٦٣ - ٦٤

[٦] المقريزي ، **الخطط** ، ج ١ ، ص ١٠٠

بوارها حتى تهوّى وتشمّس ، فإن وفرة محصولها في العام التالي سيعوضه عن خسائر بوار الأرض في العام السابق ، وهذا النوع هو المسمى بالسلايح . [1]

هـ- النقا : وهي " كل ارض خلت من اثر ما زرع فيها " ، ولم يبق فيها مانع عن قبول زراعتها بأي نوع من أنواع المحاصيل .[2]

٢ – أنواع الأراضي بحسب العوامل المؤدية إلى تعطل زراعتها :

عدد المقريزي ستة أنواع من الأراضي بحسب العوامل المؤدية التي تعطّل زراعتها ، وهي :

أ- المستبحر : وهي كل أرض منخفضة تدفق إليها الماء ولم يجد مصرفا منها حتى حلول وقت الزراعة فأعاق زراعتها . [3]

ب- ريّ الشراقي : وهي الأرض التي ظمئت لعدم وصول الماء إليها إما لقصور ماء النيل أو لعلوها ، أو أن سداً منع عنها الماء ، فإذا ما رويت في السنة التالية صلحت للزراعة وأنجب زرعها لاستراحتها في السنة الماضية .[4] ويذكر

---

(1) الصياد " أحوال مصر الاقتصادية ، دراسات عن المقريزي ، ص ١٠٦

(2) **المقريزي ، الخطط** ، ج ١ ، ص ١٠٠ . وقد بيّن النويري أن النقا هو الطين الأسود الصالح للزراعة ، وإذا لم يزرع ينبت فيه الكلأ الصالح للرعي، ويسمى نباته في الصعيد بالكتيح وهو نبات تستغني به الدواب عن البرسيم . **نهاية الأرب** ، ج ٨ ، ص٢٤٧ . ويذكر القلقشندي أن النقا يسمى البرش أيضا . **صبح الأعشى** ، ج ٣ ، ص ٥١٨ ، ٥٢٠

(3) **المقريزي ، الخطط** ، ج ١، ص ١٠١

(4) **المصدر نفسه** ، ويذكر النويري أن الشراقي هو " ما لم يشمله الريّ ، ويقابله الريّ " . **نهاية الأرب** ، ج ٨ ، ص ٢٤٧ . ويذكر القلقشندي أن ريّ الشراقي " يتبع الباق في الجودة ، ويلحق به في القطيعة " لاستراحته من الزراعة سنة كاملة . **صبح الأعشى** ، ج ٣ ، ص ٥١٧

الدكتور الصياد أن الشراقي بالإضافة إلى أنها تُريح التربة ولا تستهلك عناصرها الغذائية فإنها تشق الأرض شقوقاً عميقة ، مما يسمح لها بالتهوية والتشميس والتخلص من الملوحة الموجودة فيها .[1]

ج- الخرس ، وهي " كل أرض فسدت بما استحكم فيها من موانع قبول الزرع " .[2]

د- السباخ : وهي " كل أرض غلب عليها الملح حتى ملحت فلم ينتفع بها في زراعة الحبوب " وقد تزرع الأرض التي " ما لم يستحكم بها السباخ بغير الحبوب كالهيليون [3] والباذنجان والقصب الفارسي . [4]

هـ- الوسخ الغالب وهو : " كل أرض حصل فيها نبات شغلها عن قبول الزراعة ومنع كثرته من زراعتها ، وصارت مراعي " .

و- الوسخ : وهو : " كل أرض استحكم وسخها ، ولم يقدر الزارعون على إزاحته كله منها ، بل حرثوا وزرعوا فيها فجاء نباتها مختلطاً " بالنباتات الطبيعية . [5]

---

(1) الصياد ، " احوال مصر الاقتصادية " ، دراسات عن المقريزي ، ص ١٠٥

(2) المقريزي ، **الخطط** ، ج ١ ، ص ١٠٠ . ويذكر ابن مماتي ان اراضي الخُرس يمكن استصلاحها . **قوانين الدواوين** ، ص ٢٠٣ . ويشير القلقشندي الى صلاحيتها مراعياً للدواب . **صبح الأعشى** ، ج ٣ ، ص ٥١٩

(3) الهيليون : من البقوليات ، يدرك زرعه في شهر شباط ، ويمكن زراعته في ارض السباخ . ابن مماتي ، **قوانين الدواوين** ، ص ٢٠٥ ، ٢٤٦

(4) المقريزي ، **الخطط** ، ج ١ ، ص ١٠٠

(5) المصدر نفسه .

٣ - المحاصيل الزراعية :

قسّم المقريزي نباتات مصـــر الزراعية إلى قسمين ، شــتوية وصيفية :

أ - المحاصيل الشتوية :

١- القمــــــح : يزرع في الأراضي التي لم تزرع في السنة التي تســـبق ذلـك نتيجة عدم وصول الماء إليها ، أو في الأراضي التي زرعت بالبرسيم والمقـاتي (أي ما يمتد زرعه على الأرض) ، والشعير والكتان [١] ، كما كان يزرع أحيانـــا فــي الأراضي التي زرعت في السنة السابقة قمحاً ، وذلك لكثرة طرحه [٢] ، أي إجبـــار أهل السوق بشرائه من رجال الدولة بسعر مرتفع يزيد عن سعره الحقيقي [٣].

---

[١] أنظر التعريف به لاحقا ، ص ٦٨

[٢] المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ١٠١

[٣] الطرح من السياسات الاقتصادية الجائرة في العصر المملوكي يقصد به الإجبار بشراء البضائع العائدة لرجـال الدولة بسعر يزيد عن سعرها الحقيقي . أنظر بالتفصيل : محمد صالحية ، " ظاهرة الطرح والرمي في الاقتصـاد المملوكي " ، أبحـاث اليرموك ، م ٣ ، ع ٩ ، الأردن ١٩٩٣ ، ص ٥١ وما بعدها " ، وسيشـار له لاحقـاً : صالحية ، " ظاهرة الطرح والرمي ، أبحاث اليرموك . وقد ارتبطت كثرة طرح القمح وغيره من الحبوب بطبيعة النظام المملوكي المالي ، حيث اقتضى هذا النظام أن تدفع أجزاء من رواتب المماليك عينية على شكل سلع شملت الحبوب مما شكل مخزوناً كبيراً من هذه المواد لدى المماليك . أنظر : العيني ، السيف المهند في سـيرة الملـك المؤيد شيخ المحمودي ، تحقيق وتقديم محمد شلتوت ، مراجعة محمـد مصطفـى زيـادة ، د ط ، دار الكـاتب العربـي ، القـاهرة ١٩٧٦ – ١٩٧٧ ، ص ٢٦٧ ، وسيـشار له لاحـقاً : العـيني ، السيف المهنـد ؛ وانظر : صالحية ، " ظاهرة الطرح والرمي " ، أبحاث اليرموك ، ص ٦٥

ويزرع القمح في الأراضي العالية في نصف شهر بابة (تشرين أول) إلى آخر شهر هتور (نهاية تشرين أول وبداية تشرين ثاني) ، وفي الأراضي غير العالية تمتد زراعته إلى كيهك (كانون الأول) .[1]

ويشير المقريزي إلى أن كمية البذر اللازمة لزراعة فدّان [2] القمح تنحصر ما بين أربعة ويبات [3] إلى أردب [4] ، وذلك وفقاً لاختلاف طبيعة الأرض وقوتها وحرثها أو عدمه ، ويحصد القمح في شهر بشنس (نيسان) .

أما مقدار ما يخرجه الفدان فيختلف من أرض إلى أخرى ، وينحصر ذلك ما بين أردبين إلى عشرين أردباً . [5]

وقد ذكر المقريزي أن كورة مراقية ، وهي من كور مصر الغربية تقع في آخر حد أرض مصر ، كانت مشهورة بزراعة القمح الجيد.[6]

---

[1] المقريزي ، **الخطط** ، ج ١ ، ص ١٠١

[2] الفدان : مقياس للمساحة كان يساوي في العصور الوسطى (٦٣٦٨) متر مربع . هنتس ، **المكاييل والأوزان** ، ص ٩٧ – ٩٨

[3] الويبة : مكيال مصري ، كان يعادل في القرنين الثامن والتاسع الهجريين (١٦) قدحاً صغيراً ، كل قدح منها يساوي (٢٣٢) درهما يساوي (٦و١١) كغم قمح . القلقشندي ، **صبح الأعشى** ، ج ٣ ، ص٥١٢ ؛ وانظر هنتس ، **المكاييل والأوزان** ، ص ٨٠

[4] الأردب : مكيال مصري يتكون من ست ويبات ، كل ويبة (١٦) قدحاً ، وعليه فإن الأردب يساوي (٩٦) قدحاً . القلقشندي ، **صبح الأعشى** ، ج ٣ ، ص ٥١٢ ؛ هنتس ، **المكاييل والاوزان** ، ص ٥٨

[5] المقريزي ، **الخطط** ، ج ١ ، ص ١٠١

[6] المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٨٣

٢ – الشـــــعير : يزرع في الأراضي التي سُبق أن زرعت قمحاً ، أو فـــي الأراضي التي زرعت بأي محصول آخر بشرط أن تكون هذه الأراضــــي رطبــة ، ويتقدم وقت زراعته وحصاده عن وقت زراعة وحصاد القمح .

ويذكر المقريزي أن كمية البذر المحتاجة لزراعة فدان الشعير تختلف بحسـب اختلاف الأرض . وأنه يحصد في شهر برمودة (آخر آذار وأول نيســـان) ويُنتـج الفدان المزروع به أكثر مما يُنتج الفدان المزروع بالقمح .

٣ – الفـــول : يُزرع في الأراضي المحروثة التي كـــانت أول زراعتـــها قمحاً وشعيراً من أول شـــهر بابة (تـشرين أول) ، ويؤكـل أخضــراً في شـــهر كيهك (كانون أول) ، ويحتاج بذر الفدّان منه إلى نحو ثلاث ويبات ، ويحصل منـــه عشرين أردباً إلى ما دونها ، ويحصد في شهر برمودة (آخر آذار وأول نيسان) .

٤- العـــدس : يزرع من شهر هتـــور (نهاية تشرين أول وبداية تشـرين ثاني) إلى شهر كيـــهك (كانون أول) ، ويحتاج بذر الفدان منه ويبتين أو أقـــل ، ويحصّل منـــه عشرون أردباً فما دونها ، ويحصـــد فـــي شهر برمودة (آخـــر آذار وأول نيسان) .[1]

٥ – الحمـــص : وقت زراعته وإدراكه مع وقت زراعة وإدراك العدس ، ويحتاج بذر الفدان منه من ثمان ويبات إلى أردب ، ويحصّل منه ما بين أربعة إلـــى عشرة أرادب.[2]

---

(١) المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ١٠١

(٢) المصدر نفسه .

٦- الجلـــبان : حب يشبه الكرسنّة يؤكل مطبوخاً ، أجوده الـــهندي ثـم اليمني وأردؤه الشامي [١] ، لا يزرع إلا في الأراضي المحروثة الرقيقـــة ، أو فـــي الأراضي الخرس التي استحكمت فيها موانع قبول الـزرع . يـــحصد فـــي شـــهر برمودة (آخر آذار وأول نيسان) ويصل ما يُتحصل منه نحو عشرة أرادب .

٧- الكتـــان : يزرع في شهر هتور (نهاية تشرين أول وبداية تشـــرين ثاني) ويحتاج بـــذر الفدّان من أردب وثلث الأردب إلى ما دون ذلـــك ، ويدرك فـــي شهر برمـــودة (آخر آذار وأول نيـــسان) .[٢]

٨- القـرط (البرسيم) : يزرع عند بداية نقصان ماء النيل عن الزيـــادة ، ولا يجوز تأخير زراعته إلى وقت هبوب الريح الجنوبية المُسماة بالمريسية ، ويحتـاج بذر الفدّان منه ما بين ويبتين وويبتين ونصف ، ويبدأ بذره في شهر بابـــة (تشـــرين أول) ، وفي الأراضـــي المحروثة يـــزرع في شـــهري كيـــهك (كـــانون أول) وطوبة (نهاية كانـــون أول وبداية كانون الثاني) ، ويـــزرع أحياناً في شهـــر هتور (نهاية تشرين أول وبداية تشرين الثاني) ويحصد الأخضـــر مـــنه في شهركيهـــك (كانون أول) ، ويحصّل من فدان الأرض المحروثة المـــزروعة بالبرسيم من أربعة ويبات إلى أردبين .[٣]

---

[١] ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، فهرس أسماء النبات والزرع ، ص ٤٤٤

[٢] المقريزي ، الخطط ، ج ١، ص ١٠٢

[٣] المصدر نفسه .

٩- البصل : يزرع في شهر هتور (تشرين أول وتشرين ثاني) إلى غاية نصف شهر كيهك (كانون أول) ، ويحتاج بذر الفدّان منه ما بين ربع ويبة إلى ويبة كاملة ، ويقطف في شهر برمودة (آخر آذار وأول نيسان) .[١]

١٠- الثوم : يُزرع ويُحصد مع البصل ، ويزرع في فدّانه ما بين مائة إلى مائة وخمسين حزمة .

١١ - الترمس : "يُزرع في شهر طوبة (بداية كانون أول ونهاية كانون ثاني) ، وزراعته أردب لكل فدّان ، ويتحصل منه عشرون أردباً إلى ما دونها ."[٢]

---

[١] المقريزي ، **الخطط** ، ج١ ، ص ١٠٢ ، وانظر سبط آل صديق البكري (ت بعد ١٠٠٧ هـ / ١٥٩٨ م) ، **قطف الأزهار في ذكر الخطط والآثار** ، مخطوط محفوظ في مركز الوثائق والمخطوطات ، الجمعية الأردنية ، شريط رقم (٣٤) ، مصوّر عن جامعة هارفرد : ٦٠٤/١٥٦ ، ورقة ٣٧ ، وسيشار له لاحقاً : البكري ، قطف الأزهار .

[٢] المقريزي ، **الخطط** ، ج ١، ص ١٠٢

ب – المحاصيل الصيفية :

ذكر المقريزي من أنواع المحاصيل الصيفية التي كانت تزرع في مصر :

١- البطيخ : يزرع في نصف شهر برمهات (نهاية شباط وبداية آذار) لغاية نصف برمودة (آخر آذار وبداية نيسان) ويزرع في الفدّان قدحان [1]، يقطف في شهر بشنس (أيار) .[2]

٢- اللوبيا : تُزرع وتقطف في وقت زراعة وقطف البطيخ ، ويزرع في الفدّان قدحان .

٣- السمسم : يُزرع في شهر برمودة (آخر آذار وأول نيسان) ، وزريعته ربع ويبة لكل فدّان ، ويحصد في شهر أبيب (تموز) وشهر مسرى (آب) ، " ويتحصل من الفدّان ما بين أردب إلى ستة أرادب " .

٤- القطن : يُزرع في برمودة (آخر آذار وأول نيسان) ، " وزريعته أربع ويبات حب للفدّان ، ويدرك في توت (أيلول) ، فيخرج من الفدّان من ثمانية قناطر بالجروي [3] إلى ما دونها .

---

[1] القدح : مكيال مصري له حجمان صغير كل ستة عشر قدحاً منه تساوي ويبة ، وكبير كل ثمانية منه تساوي ويبة . هنتس ، **المكاييل والأوزان** ، ص ٦٥

[2] المقريزي ، **الخطط** ، ج ١، ص ١٠٢

[3] عرفت مصر في العصور الوسطى أنواع مختلفة من القناطير كالقنطار الفلفلي الذي أستخدم لوزن البهارات والتوابل ويساوي (٤٦٤ر٤٤) كغم والليثي ويزن (٦٢) كغم ، والجروي (٧ر٩٦) كغم ، وقنطار المن (٢٥ر٨١) كغم ، وهناك قنطار آخر كان يزن (١٢٠) كغم . هنتس ، **المكاييل والاوزان** والأوزان ، ص ٤٢

٥- قصـــب السكر : يزرع في الأراضي التي زرعت قرطاً ومقـــاتي ، وقد فصّل المقريزي في طريقة زراعته فبيّن أنها تتم بعد تنظيـف الأرض و حرثــها ستة مرّات وجرفها ، ثم تمهيدها وحرثها ست مرات أخرى ، فإذا ما صـــار تـراب الأرض ناعماً حرثت مرة أخرى بالمحاريث الكبيرة وقُسمت الأرض إلـــى أحــواض يصل إليها الماء من خلال جداول ، ثم توضع فيها الأقصاب وهي ملقاة حتى أوائـــل الربيع ، وعندها تبدأ سقاية القصب مرة واحدة كل سبعة أيام وذلك بإغراقـــه بالمـــاء لمدة ساعتين أو ثلاث ، فإذا أورق نظفت الأرض مما ينبت معه من النباتات الطبيعيـة حتى يقوى ، ويعالج القصب بالقطران قبل أن يحلو حتى لا يصيبه السوس . [١]

٦- البــــاذنجان : يزرع في شهر برمـــهات (آخـر شـباط وأول آذار) وشـــهر برمــودة (آخر آذار وأول نيسان) وشهر بشنس (أيار) وشـــهر بؤونـــة (حزيران) ، ويقطف فيها إلى شهـــر مســرى (آب) .

٧- النيـــلة : تزرع بداية شهر بشنس (أيار) ، ومقدار ما يــزرع منـــه ويبة للفدان الواحد ويدرك منذ شهر أبيب (تموز) .

٨- الفجـــل : يزرع طوال السنة ، ومقدار ما يزرع منه قدح واحد إلـــى قدحين لكل فــدان .

٩- اللفــت : يزرع في شهر أبيب (تموز) ، ومقدار ما يزرع منه قـــدح واحد للفدان ، ويدرك بعد أربعين يوماً من زراعته . [٢]

---

[١] المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ١٠٢

[٢] المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٠٣

١٠- القلقاس: يزرع مع القصب ويقطف في شهر هتور (نهاية تشرين أول وبداية تشرين ثاني) ، لكل فدان عشرة قناطر جروية .[١]

١١- الخس : يزرع شتلاً في شهر طوبة (نهاية كانون أول وبداية كانون ثاني) ويؤكل بعد شهرين من زراعته .[٢]

وقد تحدث المقريزي عن أوقات غرس الأشجار والتقليم والسقي ، ويبدو انه اعتمد في ذلك على ابن مماتي [٣] ، فبيّن أن الكروم تزرع في شهر أمشير (شباط) وتُقلّم فيه أيضاً ، كما أن التين والتفاح يغرسان فيه أيضاً ، ويغرس التوت في شهر طوبة (كانون أول وكانون ثاني) ويُقلّم في شهر برمهات (نهاية شباط وبداية آذار) ، ويغرس الخوخ والمشمش في شهر طوبة (نهاية كانون أول وبداية كانون ثاني) .

وتبدأ سقاية الأشجار في شهر طوبة (نهاية كانون أول وبداية كانون ثاني) مرة واحدة تسمى " ماء الحياة " ، ثم تسقى مرة أخرى في شهر أمشير (شباط) عند بداية خروج الزهر ، وتسقى في شهر برمهات (نهاية شباط وبداية آذار) مرتين إلى وقت انعقاد التمر ، أما في شهر بشنس (أيار) فتسقى ثلاث مرات ، ثم مرة واحدة كل سبعة أيام في شهر بؤونة (حزيران) وشهر أبيب (تموز) وشهر مسرى (آب) .[٤]

---

[١] انظر التعريف بالقنطار الجروي فيما سبق ، ص ٧١ ، هامش رقم (٣)

[٢] المقريزي ، **الخطط** ، ج ١ ، ص ١٠٣

[٣] ابن مماتي ، **قوانين الدواوين** ، ص ٣٧١ - ٣٧٣

[٤] المقريزي ، **الخطط** ، ج ١ ، ص ١٠٣

وتُسقى الأشجار من ماء النيل " مرة واحدة تغريقاً في شهر تـوت (أيلـول) وشهر بابـة (تشرين أول) " . وفي شهر هتور (نهاية تشرين أول وبداية تشـرين ثاني) تُسقى الكروم بإغراقها مرة واحدة من ماء النيل .[1]

[1] المقريزي ، **الخطط** ، ج ١ ، ص ١٠٣

ثالثاً : العوامل المؤثرة في النشاط الزراعي :

لم يقتصر المقريزي على مجرد إعطاء معلومات عن النظام الزراعي في عصره ، بل تطرق إلى العوامل المؤثرة سلباً في هذا النظام ، والتي يمكن حصرها بما يلي :

١ - عوامل طبيعية ، هي :

أ - تأثير فيضان النيل زيادة أو نقصاناً أو وفاءً :

اعتمدت زراعة ارض مصر اعتماداً كبيراً على النيل ، وقد تحدث المقريزي عن منسوب فيضان النيل الذي تحتاجه الزراعة ، وعن المدة المحددة المناسبة التي يستغرقها الفيضان .

من الواضح أن فيضان النيل إذا لم يأت في وقته ، أو جاء ناقصاً عن المنسوب الملائم للزراعة أو زائداً عليه فإن هذه الحالات ستضر بالمحاصيل الزراعية.

لقد أولى المقريزي هذه الناحية اهتمامه ، فبيّن أن تعجيل وقت زيادة المنسوب يفسد الزرع ، ومن ذلك ما حدث في سنة ٨٣٨ هـ/ ١٤٣٤ م ، حيث أشار قائلاً " زاد ماء النيل نحو أربعة اذرع قبل أوان الزيادة فاغرق كثيراً من مقاتي البطيخ " .[١]

[١] المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٩٤٧

كما بيّن أن سرعة هبوط النيل تفسد الزرع ومن ذلك ما حدث في السنوات ٧٨٢ هـ/ ١٣٨٠ م ، عندما هبط النيل في نهاية شهر توت (أيلول) ، فقلت الغلال وارتفعت أسعارها ، وسنة ٨٣٠ هـ/ ١٤٢٦ م حيث " انتهت زيادة مياه النيل إلى سبع عشرة ذراعاً وإصبعين بعد تراجع نقصه ، وهبط شيئاً بعد شيء ، فكثر شراقي [١] الأراضي بالوجه القبلي والوجه البحري لقصور زيادة النيل وسرعة هبوطه " .[٢]

وأهلّت سنة ٨٣١ هـ / ١٤٢٧ م وقد شُغل الناس بزراعة الأراضي وكَثرت الشراقي " لقصور مدّ النيل وسرعة هبوطه " .[٣]

من ناحية أخرى فان نزول الزيادة في وقتها يساعد على الزراعة الجيدة ، ومن ذلك ما حدث في سنة ٨١٨ هـ/ ١٤١٥ م ، حيث " نزل النيل نزولاً حسناً وزرع الناس الأراضي . " [٤]

أما فيما يتعلق بمنسوب النيل فقد بيّن المقريزي أن انخفاضه عن الحد الكافي لشمول الريّ يؤدي إلى حدوث المجاعات الناجمة عن قلة وجود الغلال ، وبالتالي قلة عرضها وإرتفاع أسعارها ، ومن ذلك ما حدث في سنتي ٧٧٦ هـ/ ١٣٧٤ م ، و٨٠٦ هـ / ١٤٠٣ م ، ففي السنة الأولى " وقع الغلاء بسبب قصور النيل ، فلم يبلغ ستة عشر ذراعاً ، فانحطّ الماء وارتفع السعر ... وعزّت الأقوات وقلّ وجودها ،

---

(١) انظر التعريف بالشراقي سابقاً ص ، ٦٣ – ٦٤

(٢) المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٥٢ – ٧٥٣

(٣) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٦٤

(٤) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٣١

فمات الكثير من الجوع حتى امتلأت الطرقات بالأموات ، وأعقب ذلك وباء مات فيه كثير من الناس " .[1]

وقد شهد المقريزي شدّة هذه المجاعة ، فوصفها وصفاً دقيقاً ، مشيراً إلى الإجراءات التي اتخذتها الدولة لدرء خطرها ، كتفريق الفقراء والمحتاجين على الأمراء والتجار وأصحاب الأموال ليتكفلوا بمساعدتهم ، ومن هذه الإجراءات المناداة بمنع الصدقة والشحادة ، واعطاء كل من يأتي " بميت طريح درهماً " بغرض مواراة الطرحاء وتغسيلهم ، " بعدما شاهد الناس الكلاب تأكل الموتى من الطرحاء " .[2]

يقول المقريزي في نهاية هذه المجاعة " ثم اغاث الله الخلق ، واجرى النيل فارتوت الأرض ، وحصل الرخاء بعدما خامر اليأس القلوب ، وظنّ الكثير من الناس دوام تلك الشدّة واستبعد حصول الفرج ، وهي حادثة شاهدناها ومحنة أدركناها " .[3]

وفي سنة ٨٠٦ هـ/ ١٤٠٣ م " شرقت "[4] أرض مصر بسبب قصور مياه النيل " فدهي أهل الصعيد من ذلك بما لا يوصف " ، وكثر عدد الطرحى على الطرقات وارتفعت أسعار المبيعات وتزايدت الأجور " حتى جاء الغوث من عند الله تعالى في سنة سبع وثمانمائة ، فكثرت زيادة النيل " .[5]

---

[1] المقريزي ، إغاثة الأمة ، ص ٤٠

[2] انظر التفصيل عند المؤلف نفسه ، السلوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٣٣ – ٢٣٩

[3] المؤلف نفسه ، إغاثة الأمة ، ص ٤٠ – ٤١

[4] انظر التعريف بالشراقي سابقاً ، ص ٦٣ – ٦٤

[5] المقريزي ، إغاثة الأمة ، ، ص ٤٢

والمتتبع لمصنفات المقريزي يجده لا يربط أسباب المجاعات بمجرد انخفاض منسوب النيل ، وإنما يربط بين العوامل الطبيعية والعوامل البشرية ، وهو ما يلاحظ من انتقاده لسياسة الاحتكار المرافقة لانخفاض منسوب النيل ، حيث يقول : " فتأمل ما أبدع هذه السياسة ، فإن الناس دائماً إذا توقف النيل في أيام زيادته أو زاد قليلاً يقلقون ويحدثون أنفسهم بعدم طلوع النيل فيقبضون أيديهم على الغلال ويمتنعون من بيعها رجاء ارتفاع السعر ، ويجتهد من عنده مال في خزن الغلة إما لطلب السعر أو لطلب ادخار قوت عياله ، فيحدث بهذا الغلاء ، فان زاد الماء انحل السعر وإلا كان الجذب والقحط ".[1]

وانتقد المقريزي رجال الدولة بسبب احتكار الأقوات خلال المجاعة التي حصلت سنة ٨٠٦ هـ /١٤٠٣ م ، حيث يقول " كانت الغلال تحت أيدي أهل الدولة كثيرة جداً لأمرين ، أحدهما احتكار الدولة الأقوات ومنع الناس من الوصول إليها إلا بما أحبوا من الأثمان ، والثاني زكاء (أي كثرة) الغلال في سنة ست وثمانمائة ".[2]

وقد كشف المقريزي عن أن كتمان أهل الدولة ، لخبر زيادة النيل عن العامة ، يعود عليهم بالفائدة الكبيرة [3] ، لأن أهل الدولة كانوا من كبار تجار الغلال فإذا ما أخفوا خبر زيادة منسوب النيل خاف الناس من قلة إنتاج الغلال ، واتجهوا لشراء كميات كبيرة منها .

---

[1] المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٦١

[2] المؤلف نفسه ، اغاثة الامة ، ص ٤٢ - ٤٣

[3] المؤلف نفسه ، الخطط ، ج ١ ، ص ٦١

ويبدو أن المقريزي في قوله أن " الأمور كلها - قلّها وجلّها - إذا عُرفت أسبابها سهل على الخبير صلاحها ".[1] كان يعني بذلك الدور السلبي لرجال الدولة في مكافحة المجاعات .

من ناحية أخرى أدى ارتفاع منسوب النيل عن الحد الكافي لشمول الريّ ، إلى إغراق المحصول وعدم إمكانية الزراعة ، وقد أشار المقريزي إلى ذلك في أحداث سنوات مختلفة من عصره منها :

٨٧٥ هـ/ ١٤٧٠ م : حيث يقول " بلغ النداء على النيل أربع أصابع من عشرين ذراعاً ، ثم زاد بعد ذلك حتى انتهى إلى أصابع من أحد وعشرين ذراعاً ، فغرقت مواقع عديدة ".[2]

وسنة ٨٠٧ هـ/ ١٤٠٤ م عندما " تعطل كثير من الأراضي لاتساع النيل بكثرة زيادته وعجز الفلاحين عن البذر سيما أراضي الصعيد فإن أهلها بادوا بالجوع والبرد " .[3]

وأشار في يومياته عن أحداث سنة ٨٢٥ هـ/ ١٤٢٢ م إلى أن النيل أغرق السمسم فارتفع سعر السيرج .[4]

---

[1] المقريزي ، اغاثة الامة ، ص ٤

[2] المؤلف نفسه ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٤٩٨

[3] المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص١١٣٥

[4] المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٦٢٠

ب – تأثير الآفات الزراعية :

يُفهم مما ذكره المقريزي أن المحاصيل الزراعية تأثرت سلباً بالعوامل التالية :

١- انتشار الدودة الزراعية ، حيث أشار في أحداث سنة ٨٢٠ هـ/ ١٤١٧ م إلى إتلاف الدودة لألف وستمائة فدان من البرسيم ، بالإضافة إلى إتلافها بعض محصول القمح ، بحيث شمل ضرّرها عامة قرى مصر .[١]

كما أورد في يومياته عن أحداث سنة ٨٣١ هـ/ ١٤٢٧م خبراً يشير فيه إلى كثرة أكل الدود للبرسيم الأخضر وغيرهما من الغلال .[٢]

وفي سنة ٨٤٣ هـ/ ١٤٣٩م عاشت الدودة في الزروع وأكلت المحاصيل ، فأعيد البذر مرة أخرى ، وفي بعض النواحي تكرر أكل الدودة للزروع فزرعت الأراضي مرة ثالثة .[٣]

وقد ربط المقريزي انتشار الدودة بشدة الحر وقلّة الأمطار ، وبنزول النيل قبل أوانه ، ويُمثّل على ذلك بكثرة انتشار الدود نتيجة شدّة الحر وقلة المطر في سنة

---

[١] المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٥١١

[٢] المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٦٦

[٣] المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١١٧٦

٨٣١ هـ [١] ١٤٢٧م ، وبكثرة إفساده للزرع نتيجة نزول النيل السريع قبل أوانه واشتداد الحر في سنة ٨٤٢ هـ/ ١٤٣٨م .[٢]

٢- كثرة الفئران ، حيث أشار المقريزي الى إتلافها كثيراً من الغلال في سنة ٨١٨ هـ [٣] ، كما أتلفت في سنة ٨٣٤ هـ/١٤٣٠م مقاتي البطيخ وما شابهه ، وأكلت الغلال وهي في بداية نموها .[٤]

٣- انتشار الجراد ، ومن ذلك ما يذكره عن قدوم الجراد إلى أرض مصر سنة ٨٣٠ هـ/ ١٤٢٦م [٥] ، وسنة ٨٤٣ هـ/١٤٣٩م وإضراره ببعض مزروعاتها .[٦]

---

(١) المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٦٦ ، ويشير ابن حجر إلى العلاقة ما بين المناخ والآفات الطبيعية مضيفاً إرتباط تأثير النيل بهما ، فيبيّن أن سرعة هبوط النيل تجعل الفلاحين يبادرون بالزراعة قبل وقتها ، فيتصادف تبكير الزرع مع شدة الحرارة مما يهيئ جواً ملائماً لنشاط الدودة التي تفسد الزرع . إنباء الغمر ، ج ٧ ، ص ٣٢٤ ، ٣٦٠ ، ج ٨ ، ص ١٥١

(٢) المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١٠٩٨

(٣) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ٣٣٠

(٤) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٥٩

(٥) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٣٧

(٦) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١٧٣

ج – تأثير المناخ وتقلبات الطقس :

أشار المقريزي الى ان مناخ مصر وتقلبات طقسها أثرا أحياناً تأثيرات سلبية على محاصيلها الزراعية ، ويمكن حصر هذه التأثيرات بما يلي :

١- شدة البرودة وما ينجم عنها من تجمد المزروعات ، وقد حصل هذا في السنوات ٨٢٧ هـ/ ١٤٢٣م [١] ، و ٨٣١ هـ/١٤٢٧م [٢] ، وسنة ٨٤٤ هـ / ١٤٤٠م.[٣]

٢- هبوب الرياح القوية وما ينجم عنها من اقتلاع الأشجار وإضعاف الزروع ، كما حصل في سنة ٨٢٦ هـ/١٤٢٢م ، حيث شمل هبوب الرياح أكثر أراضي مصر فقلع كثيراً من الأشجار [٤] ، وسنة ٨٣٢ هـ/١٤٢٨م حيث قلّت الغلال بسبب ضعف الزرع الناتج عن هبوب الرياح الحارة [٥] ، وسنة ٨٤١ هـ / ١٤٣٧م حيث أضرت الرياح الباردة ببعض المحاصيل الزراعية .[٦]

٣- قلة الأمطار ، مما يؤدي بالضرورة إلى قلة الغلال ، وقد أشار المقريزي إلى اثر ذلك في ارتفاع الأسعار ، وسبب احتكار الناس لها كما حصل سنة ٨٢٠ هـ/١٤١٧م [٧]

---

(١) المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٥٦

(٢) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٧٨

(٣) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١٢٢٠

(٤) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٣٥ ؛ وانظر ابن حجر ، إنباء الغمر ، ج ٨ ، ص ٩

(٥) المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٤٠٨ ؛ وانظر : الصيرفي ، نزهة النفوس والأبدان ، ج ٣ ، ص ١٦٠

(٦) المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ١٠٣٦

(٧) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٣١

وسنة ٨٣١ هـ /١٤٢٧م ، حيث نقص الزرع في الوجه البحري نتيجة انعدام المطر .[١]
وفي سنتي ٨٣٨ هـ / ١٤٣٤م[٢] ، ٨٤٣ هـ/١٤٣٩م [٣] ، حيث قلق الناس على مزروعاتهم لعدم نزول المطر .

٤- ارتفاع درجة الحرارة : حيث يذكر المقريزي ان ذلك أدى إلى تشقيق الأرض شقوقاً كبيرة وحرق طينها ، وهو ما ينعكس بطبيعة الحال على قوة محصولها .[٤]

---

[١] المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٦٧
[٢] المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٩٤٠
[٣] المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١١٧٨
[٤] المؤلف نفسه ، الخطط ، ج ١ ، ص ٤٣

د – طبيعة أرض مصر :

أن اعتماد مصر في زراعتها على ما يتحصل لها من ماء النيل عند فيضانـــه ، جعل الأراضي الزراعية كثيرة الرطوبة ، وقد أشار المقريـــزي ان ذلـــك أدى إلـــى إصابتها بالعفن ونجم عنه بالضرورة ضعف المزروعات .[1]

ويبدو أن ما أشار إليه المقريزي هنا فيما يخص تعفن الأرض هو حالة ناجمـــة عن خلل في مقدار ما يصل من مياه النيل إلى أرض معينة ، فإذا ما اصابها كمية من المياه أكثر من حاجتها ، فإن ذلك يؤدي الى التعفن ، ومن هنا فإن هذا الأمـــر كـــان حالة خاصة لا تشمل عموم أرض مصر .

---

(1) المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٤٣ – ٤٤

٢ - عوامل أخرى :

١- تأثر النشاط الزراعي بالنظام الإقطاعي :

أشار المقريزي إلى النتائج السيئة لارتباط النشاط الزراعي بنظام الإقطـــاع [١] في عصره ، حيث كان المُقطَعون الكبار من الأمـــراء يرتبطـــون مـــع مســـتأجري الأراضي من الفلاحين بوسطاء كان همهم الأول الحصول على اكبر قدر من أمـــوال الفلاحين وإيصالهـــا إلى الأمراء المقطعين بغرض التدرج في خدمتهم ، ولذلـــك فقـــد اشتد ظلـــم هؤلاء الوسطاء للفلاحين ، حتى أن أجـــرة الفدان مـــن الأرض ارتفعـــت على مستأجريها من الفلاحيـــن فيما بين سنتي ٧٩٦ - ٨٠٨ هـــ/ ١٣٣٤-١٤٠٥م إلى عشـــرة أضعاف ما كانت عليه قبل هذه الفترة .

وقد ركز المقريزي على أن ارتفاع أجرة الأراضي الزراعية إلى هذا النحـــو والمرافق لتزايد " كلفة الحرث والبذر والحصاد وغيره "وكثرة "نكاية الولاة والعمـــال" واشتداد ظلمهم على الفلاحين وكثرة المغارم المفروضة بغرض عمل الجســـور فـــي الوقت الذي كانت فيه الغلال التي تتحصل من الفلاحين " عظيمة القدر ، زائدة الثمـــن على أرباب الزراعة بحيث يحوز أهل الدولة وأولو الجاه وأرباب السيوف [٢] علـــى معظم الغلال " ، هي العوامل الأساسية التي ساهمت فـــي تعطيـــل أراضـــي مصـــر الزراعية في عصره ، بحيث " قلت الغلال وغيرها مما تخرجه الأرض لموت أكـــثر

---

[١] المقريزي ، إغاثة الأمة ، ص ٤٥ - ٤٧

[٢] بيّن القلقشندي أن أرباب السيوف في مصر كانوا على ستة أصناف : الأول نواب السلطنة الشريفة ، والثـــاني الكشاف والثالث الولاة بالوجهين القبلي والبحري ، والرابع من يتوجه من الأبواب السلطانية من الأمراء لبعـــض الأعمال ككشف الجسور وعمارتهـــا أو قبض الغلال ، والخامس باقـــي الأمراء وهم علـــى مراتـــب : مقدمـــو الألوف ثم الطبلخانـــات ثم العشـــرات ثم مقدمـــو الجنود ، والصنـــف السادس هم العربـــان . صبح الأعشى ، ج ٧ ، ص ١٦٦ - ١٧٥

الفلاحين وتشردهم في البلاد " ، وبطبيعة الحال انعكس كل ذلك على السعر الذي " استمر مرتفعاً لا يُرجى انحطاطه " ، فخرب لأجل ذلك " معظم القرى وتعطلت اكثر الأراضي عن الزراعة ... لعجز الكثير من أرباب الأراضي عن إزدراعها لغلو البذر ، وقلة المزارعين " .[1]

٢ – السياسة الضريبية على الفلاحين :

يذكر المقريزي أن فلاّحي مصر في عصره عاشوا " في حال من المغارم " [2]، وبيّن أن أنواع المغارم التي فُرضت عليهم كانت تُقسم إلى نوعين :

أ- مال خراجي : وهو ما يؤخذ من الأراضي التي تزرع حبوباً ونخلاً وعنباً وفاكهة ، وما يؤخذ من الفلاحين هدية مثل الغنم والدجاج ... وغيره من طُرَف الريف " [3] ، وكما هو معروف فان الخراج كان يؤخذ إما غلة أو نقداً ، وقد أشار المقريزي إلى ذلك فبيّن أن خراج أراضي الصعيد كان يدفع نقداً أما أسفل الأرض [4] فيؤخذ خراج أراضيه عيناً لا غلة.[5]

---

[1] المقريزي ، إغاثة الأمة ، ص ٤٥ – ٤٧

(٢) المؤلف نفسه ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٦٣ ؛ إغاثة الأمة ، ص٤٤

[3] المؤلف نفسه ، الخطط ، ج ١ ، ص ١٠٣، وخراجي : نسبة إلى ضريبة الأرض : الخراج .

[4] أسفل الأرض : الوجه البحري ، القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٥٢٠ – ٥٢١

[5] المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ١٠١ . ويذكر القلقشندي أن الوجه القبلي (الصعيد) كان اكثر خراجه غلال ، وربما كان الخراج على بعض أراضيه نقداً ، أما الوجه البحري (أسفل الأرض) فكان غالب خراج بلاده نقداً ، إلا القليل فهو عينٌ ، وقد بيّن القلقشندي مقدار هذه الضريبة وتطورها في عصره . صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٥٢٠ – ٥٢١

ب- مال هلالي : وهو " عدة أبواب كلها أحدثوها (؟) ولاة السوء شيئاً بعد شيء " [١] ، حيث تعددت الإلزامات المفروضة على فلاحي مصر في عصر المقريزي ، والتي منها الرماية [٢] والسلف على البرسيم والشعير والقصب والقلقاس [٣] ، ورمي الأبقار بعد الفراغ من عمل الجسور بأراضي مصر على الفلاحين البطالين [٤]. وقد أبطل السلطان برقوق هذه المغارم .[٥]

وتشير مادة المقريزي إلى بعض المغارم التي فُرضت على فلاحي عصره ومنها الضيافة المفروضة على الفلاحين عند قدوم رجال الدولة إلى الأراضي التي يعملون بها ، فتلزم كل منطقة بدفع مبلغ معين من المال ، ومن ذلك ما حدث في سنة ٨٣٢ هـ/١٤٢٨م حيث " سار الأمير زين الدين عبد القادر بن أبي الفرج أستداراً [٦] إلى النواحي ففرض على كل بلد مالاً مسماه (؟) الضيافة ليستعين بذلك

---

[١] المقريزي ، **الخطط** ، ج ١ ، ص ١٠٣

[٢] الرمي والطرح من مظاهر الاقتصاد المملوكي السلبية ، تعني الإلزام بشراء البضائع العائدة لأصحاب السلطة بسعر مرتفع ويخالف رغبة المشتري ، ويدخل في ضمن هذه السياسة إجبار الناس على دفع الأموال لتجهيز الحملات والقيام ببعض المهام السلطانية دون أي حق ، الأمر الذي لا يتعدى كونه مصادرة لاموال الناس ، وتخريباً لقوى الإنتاج . صالحية ، " ظاهرة الطرح والرمي " ، **أبحاث اليرموك** ، ص ٥١

[٣] المقريزي ، **السلوك** ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٥٩٧ ؛ وانظر : ابن الفرات ، **تاريخ** ، ج ٩ ، ق ١ ، ص ٦٠

[٤] المقريزي ، **السلوك** ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٥٩٧ ؛ وأنظر: ابن الفرات ، **تاريخ** ، ج ٩ ، ق ١ ، ص ٦٠ . والفلاحون البطالون هم الذين لا يملكون شيئاً من الأرض لعزلهم عن إقطاعاتهم بسبب كبر سنهم أوعجزهم عن الخدمة الحربية ، وقد كان هؤلاء يلبسون زياً خاصاً بهم ، وكانت الدولة من حين لآخر تقوم بإصدار تشريعات جائرة بحقهم ، ومن ذلك رمي الأبقار عليهم أي إرغامهم على شراء الأبقارمن السلطان كي يستخدموها في إصلاح السدود ومجاري الماء ، وقد أثر ذلك على نشاط مصر الزراعي من خلال هجر هؤلاء الفلاحين لقراهم . بولياك ، **الإقطاعية** ، ص ، ١٨٩ ؛ طرخان ، **النظم الإقطاعية** ، ص ٢٧٥ – ٢٧٦

(٥) المقريزي ، **الخطط** ، ج ١ ، ص ١٠٧ ؛ **السلوك** ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ٥٩٧ ، ٩٤٦

[٦] الأستدار من موظفي الدولة يقوم بتنفيذ أحوال الحاشية على اختلاف طوائفها وأنواع وظائفها ويرتبها في الخدمة . أنظر : العمري ، **التعريف بالمصطلح النبوي الشريف** ، ص ١٢٧

على عجز الديوان المفـرد [1] لنفقة المماليك السلطانية ففرض مالاً كثيراً ، فإنه كـان يأخذ من البلد مائة دينار ، ويأخذ من أخرى دون ذلك على حساب ما يرى ، فاخـتل الفلاحين ... " [2]

كما تعرض رجال الدولة لمحاصيل الفلاحين كلما احتاجوا لها ، ومن ذلك مـا حدث في سنة ٨٣٢ هـ عندما " رُسم بأخذ الشعير من النواحي لعجز الديـوان عـن عليق خـيول المماليك السلطانية فأخذ من شعـير الناس ما قُدر عليه ".[3]

٣ – تخريب وأذى العربان :

على الرغم من محاولات الدولة لإحتواء فتن العربان من خلال الاعتماد عليهم في حفظ الأمن في القرى البعيدة وإشراكهم في إقامة الجسور (السـدود) المتعلقـة بنظام الريّ ، و تعيين أمراء منهم في مختلف نيابات السلطنة ، وإشراكهم في الجيـش كقـوة إضافية غير نظامية أثناء حدوث الفتن والحـروب ، ومـن خـلال توزيـع الإقطاعات عليهم [4] ، إلا أن الأراضي الزراعية في عصر المقريزي تعرضت إلـى هجمات تكاد تكون متصلة من قبل العربان للحصول على ما يحتاجونـه مـن مـواد غذائية ، وقد رافق أعمال النهب هذه إتلاف للزروع وخلق حالة من الذعر للفلاحيـن ، كمـا حصل في السـنوات ٧٨٥ هـ/٢٣٨٣ م ، حيث نهب العربـان نواحـي الفيوم [5] ، وسنة ٧٩١ هـ/١٣٨٩م حيث كثر عبث العربان وعظـم فسـادهم فـي

---

[1] انظر التعريف بالديوان المفرد سابقاً ، ص ٤٧ ، هامش (١)

[2] المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٩٨

[3] المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٩٩

[4] حسام الناطور ، دولة المماليك في عهد السلطان برقـوق ٧٨٤ هـ / ١٣٩٨م – ٨٠١هـ / ١٣٩٨م ، رسالة دكتوراة غير منشـورة ، الجامعة الأردنية ، ١٩٩٨ ، ص ٥٨ – ٦٢

[5] المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٤٩٨

الريف ، وكثرت جموعهم ، وقد أشار المقريزي الى هذه الكثرة بقوله " ... يذبح لــهم في بعض الأوقات أربعمائة رأس من الغنم والبقر ، حتى يكفيهم أكلــة واحــدة مــن كثرتهم ".[1]

وتتضمن مادة المقريزي إشارات إلى الأضرار التي لحقت بــالفلاحين نتيجــة تعرض العربان لهم ، ومن ذلك ما أورده في أحداث سنة ٧٨٥ هــ/١٣٨٣م حيــث أشار إلى نهب العربان لنواحي الفيوم .[2]

وفي سنة ٧٩٣ هـ/١٣٩١م قامت الدولة بالقبض على ســبعين رجــلاً مــن عربان الوجه البحري لكثرة تخريبهم [3] ، كما أرسلت في سنة ٧٩٧ هــــ/١٣٩٤م مجموعة من الأمراء وأجنادهم ، لضــرب العربــان بــالصعيد بسبــب تخريبــهم وإفسادهم [4] ، ومن ذلك ايضــاً ما أورده المقريزي في يومياته عن أحــداث سـنة ٨١٨ هـ/١٤١٥م ، حيث يشير إلى عجز الدولة عن ردع العربان حتى عظم نهبــهم وكثرت غاراتهم ، وشملت مضرتهم عامة الناس . [5]

---

(1) المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٦٣٨ – ٦٣٩

(2) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٤٩٨

(3) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٧٣٥

(4) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٣٨ – ٨٣٩

(5) المصدر نفسه ، ج٤ ، ق ١ ، ص ٣١٦ – ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٣٠ ؛ وأنظر حول الأذى الذي ألحقه العربــان بالفلاحين: ابن الفرات ، تاريخ ، ج ٩ ، ق ٢، ص ٢٦٣ ؛ الصيرفي ، نزهة النفوس والأبدان ، ج ١ ، ص ٧٦

كما يشير إلى كثرة فساد قبيلتي لهانة [1] وهوارة [2] في الصعيد وشنهم الغارات وأحراقهم عدة نواحي فيه [3] ، وإلى كثرة عبث العربان وإفسادهم في يومياته عن أحداث سنة ٨٢٨ هـ/١٤٢٤م .[4]

٤- بطش وأذى جنود المماليك :

تعرضت الأراضي الزراعية لإفساد العسكر المملوكي ، فقد اعتاد هؤلاء عند مرورهم بها أن يتركوا العنان لخيولهم لتسرح فيها ، إضافة إلى قيام الجند أنفسهم بأعمال التخريب ، وقد أشار المقريزي إلى ذلك حيث ذكر في يومياته عن أحداث سنة ٧٩١ هـ/١٣٩٨م أن جند المماليك اشتركوا مع الزعر [5] في النهب والتخريب [6].

---

[1] من أشهر القبائل العربية التي شكلت جيشاً مساعداً للدولة المملوكية ، وقد استقرت في شمال مصر . فؤاد خليل ، **الإقطاع الشرقي بين علاقات الملكية ونظام التوزيع** ، ط ١دار المؤسسة الجامعية ودار المنتخب ، بيروت ١٩٩٦ ، ص ١٩٦

[2] استقرت في البحيرة من الوجه البحري إلى أن نقلها السلطان الظاهر برقوق (٧٨٤ – ٨١٥ هـ/١٣٨٢ – ١٣٩٨م) إلى الصعيد الأعلى ، وقد سادت هذه القبيلة سائر عربان الوجه القبلي . محمد محمد الحويري ، **أسوان في العصور الوسطى** ، ط ١ ، دار المعارف ، مصر ١٩٨٠ ، ص٧٥

[3] المقريزي ، **السلوك** ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٠٣

[4] **المصدر نفسه** ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٧٨

[5] الزعر : مجموعة من الفقراء كانوا يسعون الى الحصول على أسباب العيش بأية وسيلة ، وكثيراً ما كانوا يؤجرون انفسهم لفئات المماليك ، كما كانوا يجندون انفسهم في القوات المرسلة ضد الثوار البدو ، ولكنهم ما كانوا يمارسون النشاطات الاجرامية . آ . أشتور ، **التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الاوسط في العصور الوسطى** ، ترجمة عبد الهادي عبلة ، مراجعة احمد غسان ، د ط ، دار قتيبة ، دمشق ١٩٨٥ ، ص ٤١٤ ، وسيشار له لاحقاً : أشتور ، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي .

[6] المقريزي ، **السلوك** ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٢٨

وفي سنة ٨١٨ هـ/١٤١٥م خرج الجند إلى أراضي البحيرة فأتلفوا الكثير من غلالها ، " ومزقوها تمزيقاً فاحشاً " ثم توجهوا إلى بلاد الصعيد في وقت قبض المغل " فعاثوا وأفسدوا [١] ، كما كثر عبث جند المماليك في سنة ٨٣٠ هـ [٢] ، واشتد بلاؤهم وكثر ضررهم في سنة ٨٣٢ هـ .[٣]

وفي محرم سنة ٨٣٣ هـ /١٤٢٩م امتنع جند المماليك عن قبض مغلهم وطالبوا بزيادتها ، وكانوا قد فعلوا ذلك في نفقة ذي الحجة من السنة السابقة ، فزادتهم الدولة في المرتين ، وكانوا قبل زيادتهم قد استفحل شرهم حتى خافهم أعيان الدولة [٤] ، كما اختلف المماليك في سنة ٨٤١ هـ/١٤٣٧م ، فخاف الناس الفتنة وحدوث النهب .[٥]

٤ - إهمال صيانة الجسور (السدود) المستخدمة في نظام الريّ [٦] :

يشير المقريزي إلى أن الأمراء الذين أوكلت إليهم مهام عمل الجسور صاروا منذ عصر السلطان الناصر فرج (٨٠١ - ٨١٥ هـ/١٣٩٨ -١٤١٢م) يقومون

---

(١) **المقريزي** ، **السلوك** ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٣٠

(٢) **المصدر نفسه** ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٤٩

(٣) **المصدر نفسه** ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٠٥

(٤) **المصدر نفسه** ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨١٨

(٥) **المصدر نفسه** ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ١٠٤٨

(٦) أشار القلقشندي إلى إهمال صيانة وعمل الجسور في تلك الفترة . يقول " وقد أهمل الاهتمام بعمل الجسور في زماننا ،وترك عمارة أكثر الجسور البلدية ، واقتصر عمل الجسور السلطانية على الشيء اليسير الذي لا يحصل به كبير نفع ، ولولا منّ الله تعالى به على العباد من كثر الزيادة بالنيل من حيث أنه صار يجاوز تسعة عشر ذراعاً فما فوقها إلى ما جاوز العشرين ، لفات ريّ أكثر البلاد وتعطلت زراعتها . " . **صبح الأعشى** ، ج ٣ ، ص ٥١٦

بجمع الأموال بحجة عمل الجسور وصيانتها ، فلا يصرفون عليها شيئاً " البتة " ، بل ترفع هذه الأموال إلى السلطان وأعوانه ، ويُسخّر الناس في عمل هذه الجسور .

وقد رأى المقريزي في اهمال صيانة الجسور سبباً من أسباب خراب مصر في عصره [1] ، فعلى الرغم من أن مادته تشير في أحيان قليلة إلى اهتمام الدولة بعمل وصيانة الجسور [2] ، إلا أنها تفيض بالإشارات التي تدل على إهمال صيانة الجسور وفساد عملها ، ومن ذلك ما أورده في السنوات :

١ – سنة ٨٢٦ هـ/١٤٢٣م : حيث " هبط ماء النيل سريعاً من فساد جسور النواحي من سوء سيرة ولاة عملها ، فتقطع منها مقاطع كثيرة شرق [3] بسببها عدة أراضي ." [4]

٢ – سنة ٨٣٠ هـ/١٤٢٦م : حيث " كثر الشراقي في أراضي مصر لقصور زيادة النيل وسرعة هبوطه وعدم العناية بعمل الجسور " .[5]

٣ – سنة ٨٣٢ هـ/١٤٢٨م : حيث " انقطع بعض جسور النواحي لفساد عملها فقّل وجود الغلال " .[6]

---

[1] المقريزي ،الخطط ، ج ١ ، ص ١٠١

[2] انظر من ذلك ما ورد عند المؤلف نفسه ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٤٧٢ ، ٨٧٨ ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٤٠ – ٦٤١ ، ص ١٠٠٨ ؛ وانظر حول اهتمام الدولة أحياناً بعمل الجسور وصيانتها : العيني ، عقد الجمان ، (حوادث سنة ٨٢٤ – ٨٥٠ هـ) ، ص ١٨٣ – ١٨٤ ؛ تقي الدين أبي بكر بن قاضي شهبة ، مختصر تاريخ ابن قاضي شهبة ، تحقيق عدنان درويش ، د ط ، دمشق ١٩٩٧ ، ج ٣ ، ص ١١

[3] الشراقي هو ما لم يشمله الري ، ويقابله الريّ . النويري ، نهاية الأرب ، ج ٨ ، ص ٢٤٧

[4] المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٤٦

[5] المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٥٣

[6] المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ص ٨٠٩

٤ – سنة ٨٣٣ هـ/١٤٢٩م : فقد " نقص النيل لتقطع الجسور من فساد عملها " ولم يُستفاد من زيادة النيل .[١]

٥ – سنة ٨٣٥ هـ/١٤٣١م : حيث كثر تقطع الجسور بالنواحي لفساد عملها مما تسبب في إغراق بعض الأراضي ، وظمأ أراض أخرى .[٢]

وعطفاً على ما تقدم يذكر المقريزي أن منسوب النيل الذي كان كافياً لشمول الريّ لم يعد كذلك في عصره " لفساد حال الجسور " [٣] ، وبالتالي قلة الانتفاع بماء النيل . " [٤]

أثرت هذه العوامل مجتمعة في تردي حالة الفلاح [٥] مما جعله يترك الفلاحة ، فانعكس ذلك سلباً على النشاط الزراعي .

---

[١] المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ص ٨٣٤

[٢] المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٧٤

[٣] المؤلف نفسه ، الخطط ، ج ١ ، ص ٦٠

[٤] المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٦١

[٥] انظر حول وضع الفلاح السيئ في عصر دولة المماليك : تاج الدين عبد الوهاب السبكي (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م)، معيد النعم ومبيد النقم ، تحقيق محمد علي النجار ، وأبو زيد شلبي ومحمد أبو العيون ، ط ١ ، مكتبة الخانجي ، مصر ، مكتبة المثنى ، بغداد ١٩٤٨ ، ص ٣٤، وسيشار له لاحقاً : السبكي ، معيد النعم ؛ ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات (ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م) ، تاريخ ، عنى بتحرير نصه ونشره قسطنطين زريق ، د ط ، منشورات كلية العلوم والآداب ، بيروت ١٩٣٦ ، ج ٩ ، ق ٢ ، ص ٣٣٥ ، وسيشار له لاحقاً : إبن الفرات ، تاريخ ؛ عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ١٩٥٨ ، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٧٠ ، ج ١ ، ص ٧٠٢ – ٧٠٣ ، وسيشار له لاحقاً : إبن خلدون ، العبر ؛ وانظر : عاشور ، الفلاح والإقطاع في عصر الأيوبيين والمماليك ، بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى ، جامعة بيروت ، لبنان ، ١٩٧٧ ، ص ١٤٩ – ١٥١ ، وسيشار له لاحقاً : عاشور ، بحوث ودراسات .

رابعاً : المتغيّرات التي طرأت على النشاط الزراعي :

تشير مادة المقريزي إلى أن عصره شهد متغيرات أصابت نشاط مصر الزراعي ، يمكن إجمالها بما يلي :

١ - تغيّر كيفية استغلال الأراضي الزراعية الموقوفة :

لم يقتصر المقريزي على مجرد ذكر أنواع الأراضي الزراعية الموقوفة ، وإنما تحرى ذكر المتغيّرات المؤثرة في كيفية استغلال هذه الأراضي ، وذلك من خلال ما قدمه من معلومات حول إقطاعها (١) ، واستبدالها (٢) ، فقد أشار إلى تساهل قضاة عصره في مسألة استبدال الأوقاف - ومنها الأراضي الزراعية - (٣) ، مُشيراً إلى أنه في حالة معارضة قاضٍ لاستبدال السلطان قطعة أرض موقوفة كان يقوم بتعيين قاضٍ آخر يحكم له بصحة هذا الاستبدال .(٤)

كما قدّم المقريزي معلومات عن بيع الأراضي الزراعية الموقوفة وإجارتها (٥) بشكل يُظهر الأثر السيئ لهذه السياسات على نشاط مصر الزراعي في

---

(١) انظر من ذلك : المقريزي ، **السلوك** ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٣٤٥ - ٣٤٧ ، ج ٤ ، ق ١ ، ص٣٧ ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦١٦ ؛ **درر العقود الفريدة** ، ج ١ ، ص ٩٥ ، ٩٧ - ٩٨ ؛ **الخطط** ، ج ٢ ، ص ٣٦٤

(٢) اختلف الفقهاء في جواز جريان هذا التصرف على الموقوف اختلافاً صنّفهم إلى مضيّق وموسّع ومانع إلا في حالات استثنائية قليلة ، أنظر : محمد عبيد عبد الله الكبيسي ، **أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية** ، د ط ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ١٩٧٧ ، ج ٢ ص ٩ ، وسيشار له لاحقاً الكبيسي ، أحكام الوقف .

(٣) المقريزي ، **الخطط** ، ج ٢ ، ص ١٣٢

(٤) المؤلف نفسه ، **درر العقود الفريدة** ، ج ٢ ، ص ٣١٩ - ٣٢٠ . وأنظر ما ورد حول استبدال أراضي الوقف عند : المؤلف نفسه ، **السلوك** ، ج ٤ ، ق١ ، ص ١٧٥ - ١٧٦ ؛ **الخطط** ، ج ٢ ، ص ٥٢

(٥) إجارة الوقف كإجارة المُلك فيما يُشترط لانعقادها وصحتها ونفاذها في العاقدين وفي المعقود عليه وفي الصيغة وفيما يترتب عليه من الأحكام والحقوق . أنظر : الكبيسي ، **أحكام الوقف** ، ج ٢ ، ص ٥٩

عصـــر المقريزي ، وقد عدّ المقريزي بيع الأوقاف وتساهل القضاة في هذه المسألة ســـبباً من أسباب الخراب العام الذي لحق بإقليم مصر في تلك الفترة [1] ، كما بيّن أن بداية حُكـــم المماليك الجراكسة شهدت ظاهرة استئجار الأمراء للأراضي الزراعية وتأجيرها للفلاحـــين بأزيد مما استأجروا ، فلمّـــا مات السلطان برقوق " فحش الأمر بذلك واستولى أهل الدولـــة على جميع الأراضي الموقوفة بمصر والشامات ، وصار أجودهم من يدفع فيها لمن يستحق ريعها عشر ما يحصل له ، وإلا فكثير منهم من لا يدفع شيء البتة " .[2]

٢ – إرتفاع أجرة الأراضي الزراعية :

يرى المقريزي أن من أهم الأسباب التي أدت إلى حدوث الأزمات الاقتصادية فـــي عصره ، ارتفاع أجرة الأراضي الزراعية ، بحيث أصبحت أجرة الفدان تضاعف عشـــرة أمثال ما كانت عليه في الوقت السابق لعصره [3] ، وقد أشير آنفاً إلى أسباب ارتفاع أجـــرة الأراضي الزراعية ، وأثره في تدهور نشاط مصر الزراعي في عصر المقريزي .[4]

٣ – تغيّر منسوب النيل الملائم لشمول الريّ :

شهد عصر المقريزي تغيّراً في منسوب النيل الملائم للزراعة بحيث لم تعد (١٦) ذراعاً كافية لشمول ريّ الأراضي المحيطة به ، وقد ركّز المقريزي على أن السبب في هذا التغيّر هو إهمـــال صيانة وعمل السدود المستخدمة في نظام الريّ ، مما قلّل الفائدة من ماء النيل [5] ، نتيجة عدم وصولها إلى الأراضي البعيدة عن مجـــراه ، وإغراقـــها للأراضـــي القريبة منه .

---

[1] المقريزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٥٤ ، ص ١٩٥ – ١٩٦

[2] المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٩٦

[3] المؤلف نفسه ، إغاثة الأمة ، ص ٤٥ – ٤٧

[4] انظر ماسبق ، ص ٨٤ – ٨٥

[5] المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٦١

من خلال ما سبق اتّضح ان المقريزي قدّم معلومات هامة عن نشـــاط مصـــر الزراعي في عصره ، فعلى الرغم من انه لم يُقدم معلومات عن مســـاحة الأراضـــي المزروعة ، وعن الأدوات المستخدمة في الزراعة ، إلا انه قدّم معلومات أخرى تفيد في معرفة واقع هذا النشاط .

الفصل الثالث

النشاط الصناعي والحرفي

مرّت الصناعات والحرف المملوكية بمرحلتين ، تبدأ الأولى مع بداية دولة المماليك البحرية وتنتهي بنهاية القرن الثامن الهجري ، وهي فترة ازدهار من أهم أسبابها الاستقرار الاقتصادي والسياسي الناتج عن استقرار النظام النقدي نتيجة لتوافر الذهب المستورد من غانا وتكرور ، والفضة المستوردة من أوروبا .[1]

وتبدأ الفترة الثانية مع بداية القرن التاسع الهجري وتستمر حتى نهاية دولة المماليك الجراكسة ، وهي فترة تدهور فيها النشاط الصناعي والحرفي المملوكي لأسباب أهمها :

١- اختفاء العملات الفضية التي توقف سكها مع بداية القرن التاسع الهجري ، والاستعاضة عنها بالفلوس والدراهم النحاسية ، وهو ما ركّز عليه المقريزي باعتباره عاملاً من عوامل حدوث الأزمة الاقتصادية في عصره .[2]

---

(١) لمزيد من التفصيل انظر : آ . أشتور ، التاريخ الاقتصادي والإجتماعي ، ص ٣٨٠ ، وإيرا لابيدوس ، مدن اسلامية في عهد المماليك ، ترجمة علي ماضي ، ط ٢، الأهلية للنشر والتوزيع ، د م ، ١٩٨٧ ، ص ٤٣ – ٤٤ ، ص ٥٧ ، وسيشار له لاحقاً : لابيدوس ، مدن إسلامية ؛ جاستون فييت ، القاهرة مدينة الفن والتجارة ، ترجمة مصطفى العبادي ، د ط ، مؤسسة فرنكين ، بيروت ونيويورك ، د ت ، ص ١٦٥ ، وسيشار له لاحقاً : فييت ، القاهرة مدينة الفن والتجارة ؛ ضومط ، الدولة المملوكية ، ص ١٧٧

(٢) المقريزي ، إغاثة الأمة ، ص ٤٣ –٧٢ ؛ وانظر آشتور ، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي ، ص ٣٩١

٢- ضعف حماية المصنوعات في ظل حكم المماليك الجراكسة الذين تميزت دولتهم بكثرة الصراعات والفتن .[١]

٣ – ارتفاع أجرة الصناع .[٢]

٤ – منافسة المصنوعات المستوردة للصناعات المحلية في الدولة المملوكية .[٣]

عاصر المقريزي نهاية فترة ازدهار هذا النشاط وبدايات تدهوره ، حيث تعتبر مادته مصدراً أولياً لتلك الفترة . وقد اشتملت هذه المادة معلومات هامة عن واقع ومتغيرات نشاط مصر الصناعي والحرفي في عصره ، ومعلومات عن صناع وحرفيي تلك الفترة ، وفيما يلي دراسة هذه المادة .

---

[١] انظر من ذلك ما ورد عند المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٦١٣ ، ٧٤٢ ، ق٣ ، ص ١١٦٣ ؛ وانظر لابيدوس ، مدن إسلامية ، ص ٦٤ ؛ ضومط ، الدولة المملوكية ، ص ١٧٧

[٢] المقريزي ، إغاثة الأمة ، ص ٤٢ ؛ وانظر أشتور ، التاريخ الاقتصادي ، ص ٣٩١

[٣] المقريزي ، الخطط ، ج ٢ ص ٩٨

النشاطات الصناعية والحرفية :

يمكن تقسيم نشاطات مصر الصناعية والحرفية في عصر المقريزي كما عكستها مادته إلى نشاطات اهتم المقريزي بالتأريخ لها ، ولأنواعها وأشكالها المختلفة ، واخرى لم يعطها المقريزي اهتماماً واسعاً ، فلم يُؤرخ لأنواعها وأشكالها .

أولاً : النشاطات الصناعية والحرفية التي اهتم بالتأريخ لها :

يبدو ان اهتمام المقريزي بالتأريخ لهذه الأنواع من الحرف والصناعات يرجع إلى انتشارها في عصره ، وهي :

١ - صناعة السكر :

انتشرت صناعة السكر في مصر انتشاراً واسعاً ، ويبدو أن هذا الانتشار كان مرتبطاً بكثرة زراعة قصب السكر ، فقد ذكر المقريزي أنه كان يزرع في مناطق مختلفة من أرض مصر .[١]

لقد انتشرت صناعة السكر انتشاراً واسعاً مع بداية عصر المقريزي ، فقد كان يصنع إذ ذاك بكميات كبيرة دون أن تؤدي كثرة صناعته إلى قلته أو إلى غلاء سعره ، يقول " فأنظر عظمة بلد يعمل فيه للسلطان وأمرائه في شهر واحد ثلاثمائة

---

(١) انظر من ذلك : المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٢٠٤ ، ج ٢ ، ص ١٤٥ .

ألف رطل [1] وستين ألف رطل من السكر ، سوى من دونهم ولعله نظير ذلك ، ولم يعز مع هذا وجود السكر بل ولا غلا سعره ، فقد أدركنا هذا وسمعنا صحته " .[2]

لم يقدم المقريزي معلومات عن أماكن صناعة السكر ، والمعروفة بالمطابخ [3] إلا أنه بالإمكان الاستنتاج مما أورده في (الخطط) عن مدينة قفط بالصعيد ، والتي كانت تضم بعد سنة ٧٠٠ هـ أربعون مسبكاً [4] ، وست معاصر للقصب [5] ، ان ثمة مطابخ ومعاصر عديدة كانت موجودة في مصر في عصره .

وقد بين المقريزي أن السكر كان يستخرج من نوعين من القند [6] هما قند الرأس ، وقند الحلفة ، وهو الأجود غالباً [7] ، وكان يحصل القند بعد عصر القصب من خلال معاصر خاصة ينتهي وقت تشغيلها في النوروز [8] ، ويخرج كل فدان قصب ما مقداره أربعون إلى ثمانين إبلوجة قنداً .[9]

---

[1] الرطل : وحدة وزن كان مقدارها في مصر في العصور الوسطى إثنتي عشر وقية تزن (٤٥٠) غم . هنتس ، المكاييل والأوزان ، ٣١ -٣٢

[2] المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٧٣

[3] المقريزي ، درر العقود الفريدة ، ج ١ ، ص ١٢٤ ، هامش (٤) من نفس الصفحة ؛ وقد تحدث الظاهري عن الأدوات المستخدمة في المطابخ . الظاهري ، زبدة كشف الممالك ، ص ٧٥

[4] المسبك : إسم لمركز صناعة السكر . انظر : احمد مختار العبادي ، " الحياة الاقتصادية في المدينة الإسلامية – الصناعة والاصناف " ، عالم الفكر ، وزارة الاعلام ، الكويت ، ع ١١ ، ١٩٨٠ ، ص ١٥٢

[5] المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٢٣٢

[6] القند : عصير القصب الذي يستخرج منه السكر . الفيومي ، المصباح المنير ، ج ٢ ، ص ٥١٧

[7] المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٩٩ – ١٠٠

[8] النوروز : وقته رأس السنة القبطية . انظر التفصيل عنه في : ابن الحاج ، المدخل ، ط ٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٧٢ ، ج ٢ ، ص ٥٠ ، وسيشار له لاحقاً : ابن الحاج ، المدخل ؛ ابن أياس ، نزهة الامم في العجائب والحكم تحقيق وتقديم زينهم محمد عزب ، ط ١، مطبعة مدبولي ، القاهرة ، د ت ، ص ٢٣٥ ، وسيشار له لاحقاً : ابن إياس ، نزهة الأمم ؛ وانظر ڤييت ، القاهرة مدينة الفن والتجارة ، ص ١٨٤

[9] المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ١٠٢ – ١٠٣ ، وقد ذكر المقريزي ان سعة الابلوجة قنطاراً فما حوله ، الخطط ، ج ١ ، ص ١٠٣ ، وانظر تعريف القنطار ، ص ٧٠ ، هامش (٣) .

وقد ارتبطت بصناعة السكر صناعة الحلوى ، حيث وجد في مصر في عصر المقريزي سوق خاص لبيع الحلوى التي كانت تصنع من السكر ، عرف بسوق الحلاويين ،أدركه المقريزي ، وشاهد السلع المصنعة فيه ووصفها بأنها متنوعة ، وذات ألوان مختلفة . يقول : " هذا السوق معد لبيع ما يتخذ من السكر حلوى ، وإنما يعرف اليوم بحلاوة منوعة ، وكان من أبهج الأسواق لما يشاهد في الحوانيت ... من الحلاوات المصنعة عدة ألوان ، وتسمى المجمعة ... ولقد رأيت مرة طبقا فيه نقل وعدة شقاف من خزف أحمر في بعضها لبن ، وفي بعضها أنواع الأجبان ، وفيما يلي الشقاف الخيار والموز ، وكل ذلك من السكر المعمول بالصناعة ، وكان أيضا لهم عدة أعمال من هذا النوع يحير الناظر حسنها ، وكان هذا السوق في موسم شهر رجب من احسن الأشياء منظراً ، فانه كان يصنع فيه من السكر أمثال خيول وسباع وقطط وغيرها، تسمى العلاليق واحدها علاقة ، ترفع بخيوط على الحوانيت ، فمنها ما يزن عشرة أرطال إلى ربع رطل ، تشترى للأطفال ، فلا يبقى جليل ولا حقير حتى يبتاع منها لأهله وأولاده ، وتمتلئ أسواق البلدين مصر والقاهرة وأريافا من هذا الصنف . وكذلك في موسم نصف شعبان ... وكانت تروق رؤية هذا السوق في موسم العيد " . (١)

من خلال هذا النص يمكن القول أن صناعة الحلوى قد انتشرت انتشاراً واسعاً في عصر المقريزي ، لاسيما في مواسم معينة من السنة مثل شهر شعبان وعيد الفطر وشهر رجب .

(١) المقريزي ، **الخطط** ، ج ٢ ، ص ٩٩ – ١٠٠ . ويشير ذلك بوضوح إلى أن الشيعة في مصر استمروا في القيام بمواسمهم في عصر المقريزي .

تطرق المقريزي إلى صناعة السكر في عصره ، فذكر أنها كانت قد تدهورت قياساً على ما كانت عليه قبل ذلك ، وربط هذا التدهور بغلاء السكر وخراب مطابخه ودواليب اعتصاره المرافق لحدوث المحن [1] بعد سنة ٨٠٦ هـ/١٤٠٣م ، مما أثّر في تدهور هذه الصناعة ، حتى أن الاسواق خلت تماماً من السكر المصنّع في سنة ٨١٧ هـ / ١٤١٤م ،[2] وقد استمر تدهور صناعة السكر بعد هذه السنة حيث ربط المقريزي استمرار تدهورها باحتكار رجال الدولة لها .[3]

---

(1) المقريزي ، **الخطط** ، ج ٢ ، ص ٩٩ ؛ وانظر التعريف بسنوات المحن لاحقاً ، ص ١٣٣

(2) المقريزي ، **الخطط** ، ج ٢ ، ص ١٠٠

(3) المؤلف نفسه ، **السلوك** ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٤٧

٢ _ صناعة الملبوسات :

لغــرض دراسة مادة المقريزي عن صناعة الملبوسات ، فإنه يمكن تقســيمها إلى :

أ ـ صناعة المنسوجات :

أرخ المقريزي لمراكز صناعة المنسوجات ، وأنواعها وأشــكالها والعوامــل المؤثرة فيها :

ـ مراكز صناعة المنسوجات :

تعكس مادة المقريزي ان المنسوجات انتشرت في المراكز التالية :

١- الإسكندرية : وصف المقريزي الثياب المنسوجة فيها بقوله : " لا نظير لها ... تحمل منها إلى جميع أقطار الأرض " ، ومن أنواع الثياب المنســوجة فيــها ثوب يقال له (الشرب) ينسج من الكتان ، ولم تتفرد الاسكندرية في صناعته ، وانما اشتهرت فيها مدينة تنيس .[١]

٢- تنيــس : كــان أكثر أهلــها حاكة ، صنعــت فيها الثــياب (الشروب) – من المنسوجات الكتانية – وثياب (البدنة) التي كان ينسج اغلبها من الذهب ، كمــا اشتهرت بالثياب غير المطرزة والمرتفعة السعر .[٢]

---

(١) المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ١٦٣ ، ١٧٦ – ١٧٧ ؛ وانظر : الظاهري ، زبدة كشف الممالك ، ص ٤١

(٢) المقريزي ، الخطط ، ج ١، ص ١٧٦ – ١٧٧ ؛ وانظر التعريف بثياب البدنة لاحقاً ، ص ١٠٥

٣- دمياط : تقع بالقرب من تنيس [١] ، وقد اشتهرت بالثياب غير المطرزة . [٢]

٤- البهنسا : وهي مدينة في جهة الغرب من النيل ، كانت تعمل بها ستور نسبت لها ، يبلغ طول الستر الواحد منها ثلاثين ذراعاً ، وقيمة الزوج منها مائتا مثقال ذهب . وإذا ما صنع في هذه المدينة شيئ من الستور والأكسية والثياب من الصوف أو القطن " فلا بد أن يكون اسم المتخذ له مكتوبا على ذلك " . كما عرفت البهنسا بالمنسوجات المطرزة .[٣]

٥- شطّا : مدينة عند تنيس ، تنسب اليها الثياب الشطوية [٤] ، إلا أن ثيابها هذه لا تصل الى جودة منسوجات دمياط وتنيس .[٥]

ـ أنواع المنسوجات :

يمكن تقسيم المنسوجات التي أرخ المقريزي لصناعتها – وفقاً للمادة الأساسية المصنعة منها – إلى أنواع مختلفة هي :

---

(١) المقريزي ، **الخطط** ، ج ٢ ، ص ٢١٣ ، وقد اشتهرت دمياط بصناعة الكتان منذ الفترة التي سبقت عصر المقريزي . أنظر : المقدسي البشاري (ت٣٩٠ هـ/ ١٠٠٠ م) ، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** ، ط ٣ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ١٩٩١ ، ص ٤٣٣ – ٤٣٤، وسيشار له لاحقاً : المقدسي ، أحسن التقاسيم .

(٢) المقريزي ، **الخطط** ، ج ١، ص ١٧٧

(٣) **المصدر نفسه** ، ج ١، ص ٢٣٧

(٤) **المصدر نفسه** ، ج ٢ ، ص ٢٦٦

(٥) **المصدر نفسه** ، ج ١ ، ص ١٧٧

١- منسوجات حريرية : يشير المقريزي إلى انتشار دور للطراز في المدن المصرية ينسج فيها الحرير[١] ، بالإضافة إلى وجود حوانيت خاصة لرسم ما يطرز به .[٢]

ومن المنسوجات الحريرية في تلك الفترة ما كان يزين بالحلي ، فقد ورد في السلوك ، أحداث سنة ٧٨٥ هـ/١٣٨٣م " دار المحمل[٣] بالقاهرة ومصر على العادة في كل سنة ، واستجد له ثوب حرير بشمسات " .[٤]

٢- منسوجات فرائية : ذكر المقريزي من أنواع منسوجات الفراء في مصر ، السمور، الوشق ، القماقم والسنجاب . وهذه الأنواع كانت تصنع في سوق عرف بسوق الفرايين ، صار فيه على أيام الظاهر برقوق من أنواع الفراء التي تضاعفت أثمانها لكثرة لبسها من قبل رجال الدولة ، وقد أشار المقريزي إلى كثرة لبس الناس لمنسوجات الفراء حتى صار عندهم منها شيئ كثير .[٥]

---

[١] المقريزي ، **الخطط** ، ج ٢ ، ص ٦٨ . وأنظر حول انتشار صناعة الحرير الصافي في العصر المملوكي : محمد زكي حسن ، **الفن الإسلامي في مصر من الفتح العربي إلى نهاية العهد الطولوني** ، د ط ، ، دار الرائد العربي ، بيروت ١٩٨١ ، ج ٢ ، ص ٨٩، وسيشار له لاحقا : حسن ، الفن الإسلامي ؛ الشيال ، **تاريخ مدينة الإسكندرية في العصر الإسلامي** ، د ط ، دار المعارف، د م ، د ت ، ص ١٤٣ ، وسيشار له لاحقا : الشيال، تاريخ مدينة الإسكندرية ؛ السيد عبد العزيز سالم ، **الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي** ، ط ٢، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ١٩٨٢ ، ص ٣٩١ ، وسيشار له لاحقا : سالم ، الإسكندرية وحضارتها .

[٢] المقريزي ، **الخطط** ، ج ، ٢ ص ٣٢

[٣] المحمل : هودج مزين يوضع فوق جمل ، وهو من مظاهر السيادة كان منظره يبدو بارزا وسط القافلة المصرية عند عبورها الحجاز . انظر التفصيل في : فييت ، **القاهرة مدينة الفن والتجارة** ، ص ١٧٨

[٤] المقريزي ، **السلوك** ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٤٩٧ ، والشمسات : حلي صغيرة على شكل شمس ، تزين بها الثياب . **المصدر نفسه** ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٤٩٧ ، هامش (٢)

[٥] المقريزي ، **الخطط** ، ج ٢ ، ص ١٠١

٣ – منشوجات كتانية : من أشهرها ثوب يقال له (الشرب) ، اشتهرت كل من الإسكندرية وتنيس في صناعته .[١]

٤ – منسوجات قطنية وصوفية : عرفت منسوجات القطن والصوف في مدينة البهنسا ، حيث صنع منهما الستور والأكسية والثياب .[٢]

وبالإضافة إلى هذه المواد الأساسية في صناعة المنسوجات استخدم الذهب كذلك في هذه الصناعة بشكل كبير . فقد ذكر المقريزي أنه في خط البندقانيين [٣] من القاهرة حوانيت خاصة لرسم الأشكال التي تطرز بالذهب .[٤] كما ذكر أن تنيس اشتهرت بصنع ثوب يقال له (البدنة) ، كان ينسج أغلبه من الذهب بصناعة محكمة لا تحتاج إلى تفصيل أو خياطة ، وكانت قيمة الثوب الواحد منه تبلغ مائة دينار .[٥]

---

[١] المقريزي ، **الخطط** ، ج ١ ، ص ١٦٣ ، ١٧٦ – ١٧٧

[٢] **المصدر نفسه** ، ج ١، ص ٢٣٧

[٣] خط البندقانيين : كان أحد اصطبلات الخلفاء الفاطميين ، فلما زالت دولتهم اختط وصار فيه مساكن وسوق ، فيه عدة دكاكين لعمل قسي البندق ، فسمي بذلك . المقريزي ، **الخطط** ، ج ٢ ، ص ٣١

[٤] المقريزي ، **الخطط** ، ج ٢ ، ص ٣٢

[٥] **المصدر نفسه** ، ج ١ ، ص ١٧٦ – ١٧٧

ـ أشكال المنسوجات :

من خلال دراسة مراكز صناعة المنسوجات وأنواعها ، يتضح أن مصر في عصر المقريزي عرفت شكلين من المنسوجات هما :

١- المنسوجات المطرزة : والتي اشتهرت صناعتها في مدينة البهنسا .[1]

٢- المنسوجات غير المطرزة : وقد اشتهرت صناعتها في دمياط وتنيس . وقد عبر المقريزي عن هذا الشكل من المنسوجات بالساذج[2] ، أي غير المطرز .

ـ العوامل المؤثرة في صناعة المنسوجات :

تأثرت صناعة المنسوجات – كما يبدو من خلال مادة المقريزي – بجملة من العوامل يمكن حصرها بما يلي :

١ – التأثر بالأوضاع الاقتصادية السائدة فيما بعد سنة ٨٠٦ هـ/ ١٤٠٣م ، حيث :

أ – غلت المنسوجات وابتعد الناس عن الترف . يقول المقريزي : " فلما كانت هذه الحوادث وغلت الملابس ، دعت الضرورة أهل مصر إلى ترك أشياء مما كانوا فيه من الترفه ، وصار معظم الناس يلبسون الجوخ " .[3]

---

(١) المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٢٣٧

(٢) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٧٧

(٣) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٩٨

ب – تأثرت المنسوجات التي اعتمدت على الذهب مادة أساسية في صناعتها بعدم استقرار النقد في تلك الفترة ، وبقدر أكبر من غيرها ، فمن ذلك ما أشار إليه المقريزي في أحداث سنة ٨١١ هـ/ ١٤٠٨م ، حيث " اصبح النقد الرائج الذهب، وبه معاملة الكافة ، فمنع من صناعة الذهب المطرز والمصبوغ ، واستمر ذلك أياماً ".(١)

٢- منافسة المنسوجات المستوردة من بلاد الفرنج لمنسوجات الدولة المملوكية مما أثّر على صناعة المنسوجات المحلية المحلية ، وقد أورد المقريزي مثالاً على كثرة جلب الجوخالمستخدم في عمل الستائر .(٢)

---

(١) المقريزي ، **السلوك** ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٨٢.

(٢) المؤلف نفسه ، **الخطط** ، ج ٢ ، ص ٩٨

ب ـ صناعة الطواقي :

أرخ المقريزي لصناعة الطواقي في مصر في عصره ، فقد كانت تصنع وتباع في سوق خاص بذلك ، وقد اشتهرت هذه الطواقي في الدولة المملوكية الثانية ، عندما صار رجال الدولة والأمراء والمماليك والأجناد ومن يتشبه بهم يكثرون من لبسها .

كانت الطواقي متعددة الألوان . وقبل أيام الملك الناصر فرج كانت ترتفع نحو سُدس ذراع ، يعمل أعلاها مدوراً مسطحاً . أما في أيامه فقد استحدثت طواقي عرفت بالجركسية ترتفع عصابة الواحدة منها ثلثي ذراع ، وأعلاها مدور مقبب ، يدخل في صناعتها مواد مختلفة كالورق الذي تبطن الطاقية به ، والفرو القرض الأسود الذي يعرف بالقندس ، يدخل منه في صناعة الطاقية الواحدة نحو ثمن ذراع يوضع بشكل دائري حول الجبهة أو العنق .[1]

ج ـ صناعة الملبوسات المتعلقة بالخلع :

من الصناعات التي أرخ لها المقريزي صناعة الملبوسات المتعلقة بالخلع ، ويقصد بها ما يُلبسه السلطان لمن يؤمره ، واشهرها (الشربوش) ، وهو " شيء يشبه التاج كأنه شكل مثلث يجعل على الرأس بغير عمامة " ، وكان السلطان يلبس للامير الجديد مع الشربوش ثوباً يتلاءم مع رتبة هذا الأمير ، وقد بطل لبسه في الدولة الجركسية .[2]

---

[1] المقريزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ١٠٣ – ١٠٤

[2] المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٩٩

ومن هـذه الملبوسات الطـرازات الزركـش التـي اختارهـا الاشرف خليل (٦٨٩ – ٦٩٣ هـ / ١٢٩٠ – ١٢٩٣ م) لتكون من ملبوسات أمرائه [١] ، وبقيـت خلع الأمراء تشتمل على هذه الطرازات في عصر المقريزي ، فهو يشـير الـى ان السلطان في سنة ٧٧٦ هـ/١٣٧٤م " عين جماعة من الأمراء للمشي فـي ركابـه ، وخلع عليهم أقبية حرير بطرز زركش ، وألبس أكبر مماليكه ومقـدم مماليكـه ، ... أيضا الأقبية الحرير بالطرز " .[٢]

---

[١] المقريزي ، **الخطط** ، ج ٢ ، ص ٩٩

[٢] المؤلف نفسه ، **السلوك** ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٦٣ . وقد وصف الظاهري الخزانة الشريفة بأن فيها صنـاديق مملوءة بالطرز الزركـش . **زبدة كشف الممالك** ، ص ١٢٢

٣- صناعة المعادن :

يُفهم من مادة المقريزي عن الصناعات المعدنية انها اشتملت على :

أ ـ الصناعات المتعلقة بلوازم الدواب ، وهي :

١- صناعة المهاميز: مفردها مهماز ، وهو ما يوضع في رجل الفارس ، أدرك المقريزي الناس وهم يصنعون المهماز كله (قالبه وسقطه) من الذهب الخالص ومن الفضة الخالصة ، إلا في حالات قليلة تتعلق فيمن يتورع ويتدين ، فيتخذ القالب من الحديد ويطليه بالذهب أو بالفضة ، ويتخذ السقط من الفضة ، ثم اضطر الناس لترك هذا الترف في عصر المقريزي .

ويبدو أن صناعة المهاميز كانت منتشرة في مصر انتشاراً واسعاً في تلك الفترة ، بدليل وجود سوق خاص عرف بسوق المهمازيين ، كان مكانا لهذه الصناعة .[١]

٢- صناعة الحوائص : مفردها حياصة ، وهي من الملبوسات التي يلبسها الأمراء أثناء ركوبهم الخيل ، كانت منذ الأيام الناصرية تصنع من الذهب وترصع بالجواهر ، وقد بقيت هذه الطريقة لصناعتها مزدهرة حتى نهاية عصر السلطان الناصر فرج ، حيث قل استعمال الحوائص المذهبة في أيام الملك المؤيد شيخ ، واستمر تدهور صناعة الحوائص في عصر المقريزي ، حتى قلّ بيعها في سوق الحوائصيين الذي أصبحت تباع فيه طواقي الصبيان .[٢]

---

[١] المقريزي ، **الخطط** ، ج ٢ ، ص ٩٧ – ٩٨ ؛ وانظر حول المهماز : القلقشندي ، **صبح الاعشى** ، ج ٢ ، ص ١٤٤

[٢] المقريزي ، **الخطط** ، ج ٢ ، ص ٩٩

ب ـ صناعة التكفيت [١] :

أرخ المقريزي لصناعة التكفيت في مصر في عصره ، فقد عرفت تلك الفترة صناعة تطعيم النحاس بالذهب والفضة ، وراجت رواجا واسعا ، حيث كان للناس رغبة كبيرة في النحاس المكفت فلا تكاد دار في القاهرة ومصر تخلو من قطع النحاس المكفت . ويقول المقريزي : " ولا بد ان يكون في شورة [٢] العروس من دكة نحاس مكفت ، والدكة عبارة عن شيء يشبه السرير يعمل من خشب مطعم بالعاج والابنوس أو من خشب مدهون ، وفوق الدكة دست (مجموعة) طاسات من نحاس أصفر مكفت بالفضة ، وعدة الدست سبع قطع بعضها أصغر من بعض تبلغ كبراها ما يسع نحو الأردب من القمح ، وطول الاكفات التي تقشت بظاهرها من الفضة نحو الثلث ذراع في عرض إصبعين ، ومثل ذلك دست أطباق عدتها سبعة بعضها في جوف بعض ويفتح أكبرها نحو الذراعين ، وغير ذلك ... فتبلغ قيمة الدكة من النحاس المكفت زيادة عن مائتي دينار ذهب " .

وبالإضافة إلى وجود سوق خاص بالكفتيين [٣] وجد عدد من صناع الكفت يقومون بتصنيع اللجم والركب والمهاميز في سوق اللجميين . [٤]

---

[١] التكفيت من الصناعات الحرفية ويقصد به تطعيم معدن بآخر . ضومط ، الدولة المملوكية ، ص ١٧٢ – ١٧٣ ، عاشور ، "أضواء جديدة على المؤرخ احمد بن على المقريزي" ، عالم الفكر ، ص ١٨٦

[٢] الشورة : مفرد الشوار ، وهو متاع البيت . الفيومي ، المصباح المنير ، ج ١ ، ص ٣٢٧

[٣] المقريزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ١٠٥

[٤] المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٩٨

ـ تطور صناعة المعادن في عصر المقريزي :

تبرز مادة المقريزي أن تدهوراً طرأ على صناعة المعادن في عصره ، فبعدما كان النحاس المكفت منتشراً انتشاراً واسعاً " عدم هذا الصنف من مصر إلا شيئاً يسيراً ." [١]

وقد اضطر الناس في تلك الفترة إلى ترك الترف في صناعة المهاميز. يشير المقريزي الى ان المهاميز الذهب كادت ان تعدم في مصر ، كما بطل بيع بدلات الفضة التي " كانت برسم لجم الخيل ، وتعمل تارة من الفضة المجراة بالمينا وتارة بالفضة المطلية بالذهب " ، كما بطل بيع سلاسل الفضة التي كانت توضع تحت لجم الخيل .[٢]

ويبدو ان تدهور صناعة المعادن جاء فيما بعد سنة ٨٠٦ هـ/١٤٠٣م التي كانت بداية للفترة التي عبر عنها المقريزي بسنوات المحن ، والتي كان من مظاهرها قلة رعاية المصنوعات المملوكية والتعرض لها بالمصادرة ، يقول المقريزي عند تأريخه لسوق المرحليين : " فلما كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة ، وكثر سفر الملك الناصر فرج بن برقوق الى محاربة الأمير شيخ ، والأمير نوروز بالبلاد الشامية صار الوزراء يستدعون ما يحتاج إليه الجمال من الرحال ... وغيرها ، فإما لا يدفع ثمنها أو يدفع فيها الشيء اليسير من الثمن ، فاختل من ذلك حال المرحليين وقلت أموالهم بعدما كانوا مشتهرين بالغنى الوافر والسعادة الطائلة، وخرب معظم حوانيت هذا السوق ." [٣]

---

(١) المقريزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ١٠٥

(٢) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٩٨

(٣) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٩٥ ؛ وانظر : لابيدوس ، مدن اسلامية ، ص ٦٤

٤ – صناعة الجلود :

أورد المقريزي عند تأريخه لسوق اللجميين في القاهرة ، ان هذا السوق كانت تصنع فيه " الآت اللجم ونحوها مما يتخذ من الجلد ، ومن ذلك السروج [١] ، وهي إما أن تكون ساذجة (غير مزينة) ، أو مزينة بالذهب والفضة ، وكانت على عدة ألوان ، فضل منها القضاة ورجال العلم والدين السوداء التي كانت تصنع من الجلد البلغاري الذي كان مادة لصناعة الأخفاف أيضا . وقد تدهورت صناعة السروج بعد سنة ٨٠٦هـ/١٤٠٣م فلم يبق منها إلا " بقايا يركب بها أعيان الأمراء ." [٢]

ومن صناعات مصر الجلدية في تلك الفترة صناعة الأخفاف ، التي اتخذت من الجلد البلغاري مادة أساسية في صناعتها . وقد ذكر المقريزي أن صناع الأخفاف كانوا يسكنون حتى سنة ٧٨٠ هـ/١٣٧٨م في قيسارية بيبرس في القاهرة [٣] ، وفيما بعد سنة ٧٨٠ هـ سكن صناع الأخفاف وبائعوها في قيسارية الأمير يونس الدويدار [٤] على بئر زويلة [٥] ، وهناك استحدث سوق الأخفافيين [٦].

---

(١) السروج جمع سرج ، وهو" ما يقعد فيه الراكب على ظهر الفرس ، وقد يكون ساذجا او مزينا بالذهب والفضة " . القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٢ ، ص ١٤٣

(٢) المقريزي ، الخطط ، ج ٢ ، ٩٨

(٣) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ١٠٣

(٤) هو الامير يونس النوروزي ، دويدار الظاهر برقوق حوالي سنة ٧٨٠ هـ . المقريزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ١٠٥

(٥) المقريزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ١٠٥

(٦) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ١٠٢

٥- صناعة الشموع :

اهتم المقريزي بالتأريخ لصناعة الشموع وأنواعها من خلال تأريخه لسوق الشماعيين ، الذي أدركه محتويا اكثر من عشرين حانوتا تمتلئ بأنواع الشموع المختلفة ، والتي منها الموكبية – وهي شموع ثقيلة الوزن تزن الواحدة منها نحو العشرة أرطال – ، والفانوسية التي تستخدم في إضائة الفوانيس .

يُبين المقريزي ان صناعة الشموع كانت تكثر في موسم شهر رمضان ، وفي موسم عيد الميلاد (من أعياد القبط النصارى في تلك الفترة) ففي رمضان كانت تصنع شموع ضخمة الحجم تحمل بواسطة عجل يبلغ وزن الواحدة منها نحو قنطار [١] ، كما كان يصنع في هذا الشهر شموع مختلفة الأشكال ، ذكر المقريزي " أن البليغ يعجز عن وصفها " .

وفي موسم عيد الميلاد – من أعياد النصارى – كان يباع من الشموع " المزهرة بالأصباغ المليحة والتماثيل البديعة بأموال لا تنحصر ، فلا يبقى أحد من الناس أعلاهم وأدناهم حتى يشتري من ذلك لأولاده " ، وقد تنافس الناس في المغالاة في أسعار الشموع في هذا الموسم . [٢]

إلا أن سنوات المحن بعد سنة ٨٠٦ هـ /١٤٠٣م وما ترتب عليها من تدهور في الحياة الاقتصادية ، أثّرت في خراب سوق الشماعيين فلم يبق به إلا نحو خمسة حوانيت [٣].

---

(١) انظر التعريف بالقنطار ما ورد سابقاً ، ص ٧٠ ، هامش (٣)

(٢) المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٢٦٥

(٣) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٩٦

ثانيا : النــشاطات الصناعية والحرفية التي تطرق اليها المقريزي عرضا :

ورد ذكر هذه النشاطات في مصنفاته بشكل يفهم منه أنها كانت معروفة فـــي عصره وهي :

١- صناعة كسوة الكعبة [١] :

يشير المقريزي الى ان كسوة الكعبة أصبحت في عضره تجدد في كل عـــام مع تعديل في صناعتها فـــي بعــض السنــوات ، ففــي ســـنة ٨٧٥ هـــ/ ١٣٨٣م " عرضت كســوة الكــعبة وقد استــجد فيهــا أن عمــل طــرازها الدائر بأعلاهــا من قصب " [٢] ، وبخــلاف ذلك لا تعطي مادة المقريزي صورة واضحة عن هـــذه الصناعة .

---

[١] كسوة الكعبة : قطعة قماش " سوداء حالكة من الحرير مبطنة بالكتان وفي أعلاها طراز مكتوب عليه بالبيــاض " آيات من القرآن الكريم . أنظر : شمس الدين محمد الطنجي ابن بطوطـــة (ت ٧٥٦ هـــ /١٣٥٥م)، **تحفــة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار** ، ط ١ ، المطبعة الازهرية ، مصــر ، ١٩٢٨ ، ج ١ ، ص ١٠٦ ، وكسوة الكعبة كانت تصنع في دور الطراز المصرية في شــطا او دميــاط أو الاســكندرية . العبــادي " الحيــاة الاقتصادية في الحياة الاسلامية ، **عالم الفكر** ، ص ١٤٨ .أما تنيس فقد ظلت مقرا لصناعة الكســوة حتــى ســنة ٦٢٤ هـــ/١٢٢٧م ، السنة التي هدم فيها الملك الكامل محمد بن العادل الايوبي هذه المدينة لقربــها مــن دميــاط وتعرضها للسفن الصليبية ، ويبدو أن المماليك قد أسسوا من اوائل عهدهم مصنعا ينسج الكسوة بالقرب من جــامع الحسين . عبدالله عنقاوي ، " كسوة الكعبة في العصر المملوكي " ، **كلية الاداب والعلوم الانسانية** ، مركز النشــر العلمي، جامعة الملــك عبد العزيز ، جده ١٩٨٥ ، م ٥ ، ص ١١، وسيشار له لاحقا ، عنـــقاوي ، " كســوة الكعبة " ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية .

[٢] المقريزي ، **السلوك** ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٤٩٧

٢- صناعة الأخشاب :

أشار المقريزي إلى صناعة الصناديق والخزائن والأسرة الخشبية [١] ، وذكر أن مصر في عصره عرفت حوانيت لصنع الأقفال المعروفة بالضبب .[٢]

وفي تلك الفترة عرفت صناعة تطعيم الخشب بالعاج والأبنوس - من انواع الخشب الجيدة للنحت – [٣] ، واكثر ما اشتهرت الصناعات الخشبية في سوق الصنادقيين .[٤]

٣- صناعة الأسلحة :

أرّخ المقريزي لسوق السلاح – من أسواق القاهرة – في عصره ، ولتنوع السلع التي تباع فيه كالقسي والنشابات .[٥]

ويبدو أن وجود سوق متخصص لبيع الأسلحة يشير الى إتساع هذه الصناعة في تلك الفترة ، لاسيما إذا ما قورنت مادة المقريزي بما ورد عند غيره من مؤرخي عصره [٦].

---

(١) المقريزي ، **الخطط** ، ج ٢ ، ص ١٠٥

(٢) **المصدر نفسه** ، ج ٢ ، ص ١٠٠ . والضبب هي أقفال كبيرة مصنوعة من الخشب . انظر فييت ، **القاهرة مدينة الفن** ، ص ١٥٦

(٣) **المصدر نفسه** ، ج ٢ ، ص ١٠٥. والأبنوس : من أنواع الخشب ، تختلف صفاته وفقاً لاختلاف المناطق التي ينمو فيها، له أشكال عديدة فمنه الأبيض المائل للاصفرار ، ومنه المزين بورقة بنية ، والبني المحمّر ، والأخضر والأسود ، وهو من الأخشاب الجيدة للنحت . رنا الحمود ، **حرف وصناعات بلاد الشام في العصر المملوكي** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك ، ١٩٩٦ ، ص ٤٠ ، وسيشار له لاحقاً : الحمود حرف وصناعات .

(٤) المقريزي ، **الخطط** ، ج ٢ ، ص ١٠٢

(٥) **المصدر نفسه** ، ج ٢ ، ص ٩٧

(٦) ذكر الظاهري ان السلاح خاناه " كان بها من جميع الأت السلاح من كل نوع يطلب ، وبها صناع كل صنف يعملون لا يبطل منهم أحد . **زبدة كشف الممالك** ، ص ١٢٢ ، وأشار ابن حجر الى استخدام النحاس في صناعة الأسلحة . **إنباء الغمر** ، ج ٨ ، ص ٣٠٠

٤- صناعات أخرى :

تطرقت مادة المقريزي الى ذكر لصناعات اخرى منها ، صناعة السكاكين في سوق الخراطين [١] ، وأساور النساء وخلاخيلهن ، وغير ذلك من الصناعات المعدنية التي كانت تبــاع في سوق القفصيات [٢] .

كما عُرفت في تلك الفترة صناعة الأبواب المصفحة بالنحاس [٣] ، والأوانــي النحاسية الثقيلة [٤] ، وصياغة الذهب الذي " يكون تبراً فينوعــه الصــائغ مــا بيــن مضروب ومصوغ أواني مختلفة ، وتطرز به الألوان المفننة " [٥] .

ومن الصناعات التي أشار إليها المقريزي صناعة الحصر مــن الــبردى [٦]، وصناعة الزيت الحار المستخرج من بزر الكتان [٧] ، ومناخل الدقيق والغرابيل التـي كانت تصنع في سوق الغرابيليين [٨].

وإلى جانب صناعة السكر وجدت صناعات غذائيــة أخــرى ، أشــار اليــها المقريزي كصناعة التمر بسوق خط المعاريج [٩] ، وصناعة طحن القمح التي أصابها التدهور بعد سنة ٨٠٦ هـ/١٣٠٣م ، فكان من أهم مظاهر تدهورها تنــاقص عــدد

---

(١) المقريزي ، **الخطط** ، ج ٢ ، ص ١٠٣

(٢) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٩٧

(٣) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٤٠١

(٤) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٩٩

(٥) المؤلف نفسه ، **درر العقود الفريدة** ، ج ١ ، ص١٩٤أ

(٦) المؤلف نفسه ، **الخطط** ، ج ١، ص ١٨٦

(٧) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٠١ – ١٠٢

(٨) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ١٠٠

(٩) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٧٨ – ٧٩

الطواحين المستخدمة في هذه الصناعة ، ومن أمثلة ذلك أن منية الأمـــراء (قـــرب القاهرة) كان بها قبل سنة ٨٠٦ هـ/١٤٠٣م ثمانون طاحوناً لطحن القمح ، فلم يبـــق منها بعد هذه السنة سوى طاحون واحـــد [١] ، ويشير ذلك بوضــــوح إلـــى الأزمـــة الاقتصادية والمجاعات التي أصابت أرض مصر في عصر المقريزي .

---

(١) المقريزي ، **الخطط** ، ج ٢، ص ١٣٠

ثالثاً : الصناع والحرفيون :

ترجم المقريزي لبعض صناع وحرفيي مصر في عصره ، كإبراهيم بن بهادر ابن عبد الله الشيخ برهان الدين بن رفاعة الذي " عانى صناعة الخياطة " [١] ، ومقبل بن عبد الله الشامي (ت ٨٠٢ هـ/١٣٩٩م) الذي " كان بيده صنائع عديدة ".[٢]

كما اهتم بالتأريخ لطبقة الصناع والحرفيين ، ووضعها الاقتصادي في فترات المحن حيث كان أجر هذه الطبقة يرتفع ارتفاعا كبيراً ، يقول المقريزي عند تأريخه لمحنة سنة ٨٠٦ هـ " ... وتزايد أجر الإجراء - كالبناة والفعلة وأرباب الصنائع والمهن تزايداً لم يسمع بمثله فيما قرب من هذا الزمن ، حتى جاء الغوث من عند الله في سنة سبع وثمانمائة ".[٣]

وفي محنة سنة ٨٠٨ هـ/١٤٠٥م تضاعفت فوائد " أصحاب البز " إلا أنهم كانوا ينفقون ما يكتسبونه على ضروريات حياتهم اليومية بعد ساعات قليلة من تحصيلهم المكاسب ، وفيها تضاعفت أجور " الحاكة "، إلا أن الموت أفنى أكثرهم .[٤]

---

[١] المقريزي ، درر العقود الفريدة ، ج ١ ، ص ٥٣

[٢] المؤلف نفسه ، المقفى ، ج ٥ ، ص ٤٤ - ٤٥

[٣] المؤلف نفسه ، إغاثة الأمة ، ص ٤٢

[٤] المصدر نفسه ، ص ٧٤ -٧٥

كما كانت أجور أصحاب الصنائع ترتفع في حالة عدم استقرار النقد وارتفاع الأسعار الناجمين عن كثرة التعامل بالنقود النحاسية على حساب النقود الذهبية والفضية .[1]

ولم يعط المقريزي معلومات تفيد في اعطاء صورة عن التركيب الداخلي للطوائف الحرفية في عصره ، بإستثناء ما يستنتج من مادته عند تأريخه لأسواق مصر والتي تشير إلى أن طبقة الصناع كانت تقسم إلى طوائف فهناك سوق مختص بطائفة الحلاويين [2] ، وآخر للكفتيين .[3]

[1] المقريزي إغاثة الأمة ، ص ٤٢ – ٤٣ ، ص ٤٧

[2] المؤلف نفسه ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٩٩ – ١٠٠

[3] المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ١٠٥

من خلال دراسة مادة المقريزي حول النشاطات الصناعية والحرفية في مصر المملوكية ، يمكن الحكم بان تحولاً حدث على هذه النشاطات بحيث تدهورت اكثر الصناعات المملوكية فيما بعد سنة ٨٠٦ هـ/١٤٠٣م ، حيث توفرت عدة عوامل ساهمت في تدهورها ، يمكن إجمالها بما يلي :

١- فقر الناس وعجزهم إمام غلاء المصنوعات .
٢- ارتفاع أجور أصحاب الصنائع المرافق لحدوث المحن .
٣- عدم حماية المصنوعات والتعرض لها بالمصادرة .
٤- منافسة السلع المستوردة للسلع المصنعة محليا في الدولة المملوكية .

وقد لوحظ اهتمام المقريزي بهذه العوامل ، ومظاهر هذا التدهور والتي كان من أهمها " تلاشي " عدد كبير من أسواق مصر ، وهو ما ستتم دراسته بالتفصيل في الفصل القادم ، حول نشاط مصر التجاري في عصر المقريزي .

النشاط التجاري

شهد القرن السابع الهجري نتيجة لعدة عوامل تحولاً في طرق التجارة العالمية نحو البحر الأحمر ، مما جعل مصر تجني أرباحاً كبيرة نتيجة لمشاركتها في التجارة العالمية التي اتخذت من أراضيها معبراً لها .[1]

فقد ارتبط هذا التحول بالظروف السياسية السائدة في ذلك الوقت ، وعلى رأسها الغزو المغولي ، حيث تناقصت أهمية طرق التجارة الآسيوية نتيجة استيلاء المغول على بغداد سنة ٦٥٦ هـ/١٢٥٨م ، وتوسعهم وغزوهم لبلاد الشام وآسيا الصغرى وفارس ، كما اضمحل طريق التجارة البري بين الصين من طرف وآسيا الصغرى وموانئ البحر الأسود من طرف آخر نتيجة لهذه الغزوات .[2]

كما تدهورت طرق التجارة المارّة بالخليج العربي نتيجة ازدياد قراصنة جُزر البحرين ، مما أدى إلى تحول السفن التجارية إلى ميناء عدن ، وهناك تعرّض التجار لظلم ملوك اليمن .[3]

وبما أن النشاط التجاري كان أحد ركائز الحياة الاقتصادية لمصر في عصر دولة المماليك ، فقد أولته اهتمامها الكبير ، وارتبطت بعلاقات تجارية مع الدول

---

[1] عاشور ، "مركز مصر في التجارة العالمية أواخر العصور الوسطى" ، بحوث ودراسات ، ص ١٣٤ – ١٣٥؛ ضومط ، الدولة المملوكية ، ص ١٨١

[2] عاشور ، "مركز مصر في التجارة العالمية أواخر العصور الوسطى" ، بحوث ودراسات ، ص ١٣٥

[3] المرجع نفسه ، ص ١٣٤ – ١٣٥

المعاصرة لها [١] ، كما حرصت على تنمية علاقاتها التجارية مع الفرنج ، على الرغم من سوء العلاقات السياسية – في اغلب الأحيان – ، حيث عقدت معاهدات تجارية مع هذا الطرف أو ذاك .[٢]

كما سهّلت عبور تجار العجم إلى مصر والشام [٣] وقامت بحماية التجار المقيمين في الدولة والوافدين إليها [٤] ، إضافة إلى استمرار الاهتمام بأمر فئة التجار الكارمية .[٥]

عاصر المقريزي هذا النشاط التجاري لنهاية دولة المماليك البحرية وبداية دولة المماليك الجراكسة بما رافقه من متغيّرات ، وقدّم مادة غزيرة لمعظم جوانبه في مجالي التجارة الداخلية والخارجية ، وهو ما ستعالجه الدراسة في هذا الفصل .

---

[١] سعيد صالح خليل ، **التجارة الداخلية في دولة المماليك الثانية** ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، الجامعة الأردنية ١٩٩٢ ، ص ١٧٩، وسيشار له لاحقاً : خليل ، التجارة الداخلية ؛ دراج ، المماليك والفرنسج في القرن التاسع الهجري – الخامس عشر الميلادي ، د ط ، القاهرة ١٩٦١ ، ص ٧ – ٨ وسيشار له لاحقاً : دراج ، المماليك والفرنج .

[٢] توفيق اسكندر ، " نظام المقايضة في تجارة مصر الخارجية في العصر الوسيط " ، **المجلة التاريخية المصرية** ، ١٩٥٧ ، م ٦ ، ص ٣٨ – ٣٩ ، وسيشار له لاحقاً اسكندر ، " نظام المقايضة " ، المجلة المصرية

[٣] خليل ، **التجارة الداخلية** ، ص ٥٦

[٤] ابن الفرات ، **تاريخ** ، ج ٨ ، ص ٦٦ ؛ وانظر : خليل ، **التجارة الداخلية** ، ص ٥٦

[٥] عطية القوصي ، " اضواء جديدة على تجار الكارم " ، **المجلة التاريخية المصرية** ، ١٩٧٥ ، م ٢٢ ، ص ٣٠ . وانظر التعريف بتجار الكارم لاحقاً عند الحديث عن فئة التجار ، ص ١٥٦ ، هامش (١)

اولاً : التجارة الداخلية :

ركّزت مادة المقريزي عن التجارة الداخلية على ثلاثة جوانب ، هي : أسواق مصر وتخصصاتها في عصره ، ثم النشاط الذي تمخضت عنه هذه الأسواق وأنواع السلع التجارية المتوافرة فيها وتطور حركة أسعار هذه السلع ، ثم العوامل المؤثرة في نشاط هذه الأسواق ، إلى جانب اهتمامه بالترجمة لفئة التجار وغيرهم ممن عملوا في هذا المجال التجاري أو كان لهم علاقة به ، وفيما يلي دراسة لهذه المادة :

أسواق مصر وتخصصاتها :

تضمنت مادة المقريزي وصفاً لعدد من اسواق مصر التي كانت قائمة في عصره :

١- سوق باب الفتوح : انشئ بعد زوال الدولة الفاطمية ، ذكر المقريزي انه مختص ببيع المواد الغذائية كاللحوم والخضروات .

٢- سوق المُرحِّلين : وهو مختص ببيع لوازم الجمال ، ولذلك فإنه كان يَزدهر في مواسم الحج ، حيث يأتيه الناس من إقليم مصر ليجهزوا رواحلهم للسفر .[١]

٣- سوق حارة برجوان : كان هذا السوق في زمن الدولة الفاطمية يُعرف بسوق أمير الجيوش [٢] ، ومع بداية عصر المقريزي أصبح هذا السوق من أكبر أسواق القاهرة لكثرة وتنوع السلع الموجودة فيه ، حيث امتلأ بحوانيت اللحامين " والزياتين والجبانين والخبازين ... والخضّريين ، وكثير من بياعي(؟) الأمتعة " وكان

---

[١] المقريزي ، الخطط ،ج ٢ ، ص ٩٥

[٢] هو بدر الجمالي وزير الخليفة الفاطمي المستنصر . المقريزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٩٥

فيه حانوت ... لا يباع فيه إلا السيرج والقطن المستخدمين في إشعال القناديل ، وكان في هذا السوق قباني يقوم بوزن الأمتعة والبضائع .[1]

٤- سوق الشماعين : كان يُعرف في زمن الدولة الفاطمية بسوق القماحين ، وقد أدرك المقريزي هذا السوق وهو مليء بالحوانيت المختصة في بيع أنواع الشموع المختلفة ، والتي تستمر بممارسة نشاطها التجاري إلى منتصف الليل .

وفي هذا السوق كان يجلس ليلاً مجموعة من النساء يُطلق عليهن إسم "زعيرات الشماعين" كُنّ " يعانين الزعارة ويقفن مع الرجال في وقت لعبهم " .

وكان سوق الشماعين يزدهر في موسم شهر رمضان [2] ، وموسم الميلاد من أعياد القبط النصارى [3] .

٥- سوق الدجاجين : وفيه تباع أنواع الطيور المختلفة كالدجاج والإوز والعصافير .

وتعكس حال هذا السوق مظهراً من مظاهر ترف أهل مصر ، حيث كانت جماعات منهم يقال لهم " غواة طيور المسموع " ، تقوم في المغالاة بأثمان أنواع الطيور .[4]

---

(1) المقريزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٩٥ – ٩٦

(2) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٩٦

(3) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٦٤ – ٢٦٥

(4) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٩٦

٦- سوق باب القصرين : يقول المقريزي إن " هذا السوق اعظم أسواق الدنيا فيما بلغنا ، وكان في الدولة الفاطمية براحاً واسعاً ... ثم لما زالت ... صار سوقاً يعجز الواصف عن حكاية ما كان فيه " .

٧- سوق السلاح : انشيء بعد زوال الدولة الفاطمية ، وهو مختص ببيع أنواع السلاح المختلفة كالقسي والنشابات .

وفي هذا السوق انتشرت حوانيت صرف العملة ، وجلس " أرباب المقاعد ، وهم باعة متجولون يجلسون على الأرض بأطباق الخبز وأصناف المعايش ، ... وكل قليل يتعرض الحكام لمنعهم واقامتهم من الأسواق لما يحصل بهم من تضييق الشوارع وقلة بيع أرباب الحوانيت ، وعلى جانب هذا السوق كانت تُشعل قناديل السيرج فيتمشى الناس بينها للتنزه ، فيحدث " من الخلاعات والمجون ما لا يعبر عنه بوصف " .[١]

٨- سوق القفيصات : تصغير قفص ، حيث كانت تباع في هذا السوق حليّ النساء كالخواتم والأساور والخلاخيل ، وقد كانت تعرض عن طريق شبكها بأقفاص صغيرة مصنوعة من الحديد .

٩- سوق باب الزهومة : يعود بنشأته إلى أيام الدولة الفاطمية ، يقول المقريزي إن هذا السوق " كان من اجلّ أسواق القاهرة وأفخرها ، موصوفاً بحسن المآكل وطيبها ... وفيه الى الآن بقية " .[٢]

---

[١] المقريزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٩٧ .

[٢] المصدر نفسه . والزهومة : نسبة إلى أحد أبواب قصر في مصر عُرف في العصر الفاطمي بباب الزهومة . المقريزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٩٧

١٠- سوق المهمازيين : انشيء بعد زوال الدولة الفاطمية ، وهو مختص ببيع المهاميز [١] ، وبدلات اللجم المصنوعة من الفضة ، والسكاكين والأقلام المصنوعة من الذهب والفضة .[٢]

١١- سوق اللجميين : وفيه تباع الآت لُجم الخيل وغيرها مما يصنع من الجلد ، وفيه جماعات من صنّاع الكفت (التطعيم) المتعلقة بالآت اللجم والرُكب والمهاميز .[٣]

١٢- سوق الجوخيين : وهو معدّ لبيع الجوخ المستورد من بلاد الفرنج لصنع المقاعد والستور وما شابهها .

١٣- سوق الشرابشيين [٤] : أنشيء بعد زوال الدولة الفاطمية ، وهو مختص ببيع الخلع والتشاريف التي يُلبسها السلطان للأمراء والوزراء والقضاة وغيرهم .[٥]

١٤- سوق الحوائصيين [٦] : كان هذا السوق مختصاً ببيع الحوائص (من ملبوسات الأمراء يلبسونها عند ركوبهم الخيل) قبل عصر المقريزي ، وفي عصره اشتهر ببيع طواقي الصبيان والتي صارت فيما بعد من ملابس الأجناد .[٧]

---

[١] انظر عن المهماز ما سبق،ص ١١٠

[٢] المقريزي ، **الخطط** ، ج ٢ ، ص ٩٧ – ٩٨

[٣] **المصدر نفسه** ، ج ٢ ، ص ٩٨

[٤] انظر عن الشربوش ما سبق ص ١٠٨

[٥] المقريزي ، **الخطط** ، ج ٢ ، ص ٩٨ – ٩٩

[٦] انظر عن الحوائص ما سبق ، ص ١١٠

[٧] المقريزي ، **الخطط** ، ج ٢ ، ص ٩٩

١٥- سوق الحلاويين : وهو مختص ببيع ما يصنع من السكر ، كان من " أبهج الأسواق " - على حدّ تعبير المقريزي - لكثرة ما فيه من الأواني النحاسية الرائعة الصنع ، ومن أشكال الحلاوات المصنعة .(١)

١٦- سوق الشوايين : أول سوق وضع في القاهرة ، كان يعرف حتى سنة ٧٠٠ هـ بسوق الشرائحيين (٢). ويقول المقريزي أن هذا السوق عُرف في أيامه بسوق البسطيين .(٣)

١٧- سويقة أمير الجيوش : من اكبر أسواق القاهرة ، وهو مختص ببيع الثياب المخيطة والأمتعة وما شابهها . انتشرت فيه حوانيت النساجين والخياطين ، وكان يسكن في هذا السوق صناع البز والخلع .(٤)

١٨- سوق الجملون الصغير (٥) : كان يعرف بسوق الأمراء القرشيين ، ثم عُرف بهذا الاسم ، وقد أدركه المقريزي وهو مليء بحوانيت " البزازين الذين يبيعون ثياب الكتان من الخام ، وأنواع الطرح ، وأصناف ثياب القطن . وفيه عدد من الخياطين والمشتغلين بغسل الثياب وصقلها .(٦)

---

(١) المقريزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٩٩ - ١٠٠

(٢) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص١٠٠

(٣) المصدر نفسه .

(٤) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ١٠١

(٥) يقول المقريزي أن هذا السوق ينسب إلى الأمير جملون بن صيرم ، احد الأمراء الأيوبيين في أيام الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب . المقريزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ١٠١

(٦) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ١٠١

١٩- سوق المحايريين (جمع محارة وهي ما توضع فيه اغراض الحجاج) وفيه عدد من الحوانيت المختصة بعمل وبيع المحاير التي كانت تحمل من مصر إلى الحجاز وغيره ، وكان هذا السوق يزدهر في موسم الحج وعند سفر الناس إلى القدس .[١]

٢٠- سوق الكتبيين : أحدث هذا السوق فيما يظن المقريزي بعد سنة ٧٠٠ هـ/١٣٠٠م ، وقد كان هذا السوق " مجمعاً لأهل العلم الذين يترددون إليه " .

٢١- سوق الصنادقيين : مختص ببيع ما يصنع من الخشب كالصناديق والخزائن والأسرة .

٢٢- سوق الحريريين : وقد عُرف جزء من هذا السوق بالزجاجين ، ويبدو ان ذلك كان يرتبط بوجود صُنّاع وبياعي الزجاج في هذا الجزء ، كما سكنه الأساكفة إلى ما بعد سنة ٧٨٠ هـ/١٣٧٨م ، حيث نقلوا إلى قيسارية أنشأت بخط البندقانيين .[٢]

٢٣- سوق العنبريين : بناه السلطان الظاهر بيبرس ، واسكنه بياعي العنبر واصبح هذا السوق مكاناً لما يصنع من العنبر كالقلائد والستور وغيرها ، وكان تجار هذا السوق من أصحاب الأموال الكثيرة .[٣]

٢٤- سوق الخراطيين : كان يشتمل على نحو خمسين حانوتاً ، وفيه تباع السكاكين ، والمهود التي تربى فيها الأطفال .[٤]

---

[١] المقريزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ١٠١ - ١٠٢

[٢] المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ١٠٢ . وانظر التعريف بخط البندقانيين سابقاً ، ص ١٠٥ ، هامش (٣)

[٣] المقريزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ١٠٢ - ١٠٣

[٤] المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ١٠٣

٢٥- سوق الجملون [١] الكبير : عمل عليه بابان بعد سنة ٧٩٠ هـ ، وفيه حوانيت البزازين .

٢٦- سوق الفراايين : وهو مكان لبيع وتصنيع أنواع الفراء المختلفة .[٢]

٢٧- سوق الخشيبة (تصغير خشبة) : كان على باب هذا السوق خشبة تمنع الراكب من دخوله ، وهو سوق مليء " بالحوانيت المعدة لبيع الكوافي والطواقي التي يلبسها الصبيان والبنات " .[٣]

٢٨- سوق الخلعيين ويعرف أيضاً بسوق الزقيق (تصغير زقاق) : وهو من " أعمُر " أسواق القاهرة في عصر المقريزي " لكثرة ما يباع فيه من ملابس اهل الدولة وغيرهم ، واكثر ما يباع فيه من الثياب المخيطة .

٢٩- سويقة الصاحب [٤] : من الأسواق القديمة كانت تعرف بسويقة الوزير[٥] ، ثم صارت تعرف بسويقة دار الديباج ، أي دار الطراز التي ينسج فيها الديباج (الحرير) ، وفي أواخر عهد الدولة الفاطمية عُرف هذا السوق بالسوق الكبير ثم بسويقة الصاحب .[٦]

---

[١] انظر التعريف بالجملون ما سبق ص ، ١٢٨، هامش (٤)

[٢] المقريزي ، **الخطط** ، ج ٢ ، ص ١٠٣

[٣] **المصدر نفسه** ، ج ٢ ، ص ١٠٣ – ١٠٤

[٤] يقصد بالصاحب عبدالله بن شكر الدميري وزير الملك العادل ابي بكر بن ايوب . **المصدر نفسه** ، ج ٢ ، ص ١٠٤

[٥] المقصود بذلك ابو الفرج يعقوب بن كلس وزير الخليفة الفاطمي العزيز بالله . **المصدر نفسه** ، ج ٢ ، ص ١٠٤

[٦] **المصدر نفسه** ، ج ٢ ، ص ١٠٤

وفي عصر المقريزي ظلت سويقة الصاحب " من الأسواق المعتبرة يوجد فيها أكثر ما يحتاج إليه من المآكل " .

٣٠- سوق البندقانيين : أدرك المقريزي هذا السوق وهو مليء بالحوانيت التي تهدّم أعلاها جراء حريق سنة ٧٥١ هـ/١٣٥٠م في خط البندقانيين ، وفي هذا السوق انتشر كثير من أرباب المعايش بياعي المأكولات " من الشواء والطعام المطبوخ " وأنواع الأجبان والألبان ... والخبز والفاكهة ، وعدة كثيرة من صنّاع قسي البندق .[١]

٣١- سوق الأخفافيين : أنشيء بعد سنة ٧٨٠هـ/١٣٧٨م عندما نقل إليه بياعو أخفاف النساء من سوق الحريريين ، وفيه كانت تباع الأخفاف والنُعل .

٣٢- سوق الكفتيين : ويشتمل على حوانيت لتطعيم النحاس بالذهب والفضة ، وقد كان مزدهراً لكثرة رغبة الناس بالنحاس المكفت .[٢]

٣٣- سويقة اللفت : وهي مختصة ببيع اللفت والدريس المستخدم لعلف الخيول .

٣٤- سويقة زاوية الخُدام : وهي مختصة ببيع أنواع المأكولات .[٣]

---

[١] المقريزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ١٠٤ – ١٠٥

[٢] المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ١٠٥

[٣] المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ١٠٦

وإذا كان الحديث السابق قد تناول توزيع الأسواق واختصاصاتها ، فإن المقريزي قدم لنا مادة أخرى يُفهم منها أن أسواق مصر في عصره كانت على نوعين :

أ- أسواق دائمة ، وهي الأخرى نوعان : متخصصة في بيع نوع معين من السلع ، كسوق الحلاويين وسوق باب الفتوح اللذين اختصا ببيع المواد الغذائية ، واسواق الجوخيين والشرابشيين وسوق الجملون الصغير وسوق الفراييين التي اختصت ببيع الأقمشة والملابس . وأسواق المرحلين والمهامزيين والحوائصيين التي اختصت ببيع لوازم الدواب . إضافة إلى وجود سوق متخصص ببيع الشموع ، وسوق النحاس المكفت ، والسوق الخاص ببيع الكتب ، وترتبط بهذه الأسواق المتخصصة بعض القيساريات كقيسارية " ابن ميسر الكبرى في مدينة مصر في خط سويقة وردان ، وهي عامرة يباع بها القماش الجديد من الكتان الأبيض والأزرق والطُرح ، تمضي تجار القاهرة إليها أيام الأحد والأربعاء لشراء هذه الأصناف " .[1]

اما النوع الآخر فهي أسواق غير متخصصة ، وتشتمل على أكثر من نوع من السلع التجارية ، كسوق حارة برجوان الذي كانت تباع فيه المواد الغذائية والأمتعة ، والقطن والسيرج .

ب- أسواق دورية : وهي أسواق تقام في أيام معينة من كل أسبوع بالقرب من مراكز التجمعات السكانية ، وهي شاملة وغير متخصصة كالسوق الذي كان يعمل في خانقاة سرياقوس خارج القاهرة والى الشمال منها ، وقد وصفه المقريزي على أنه " عظيم ترد الناس اليه من الأماكن البعيدة ، يباع فيه الخيل والجمال والحمير والبقر والغنم والدجاج والإوز واصناف الغلات ، وأنواع الثياب وغير ذلك " .[2]

---

(1) المقريزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٩١

(2) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٤٢٢

نشاط الأسواق والعوامل المؤثرة فيه :

يُفهم من مادة المقريزي أن نشاط الأسواق بقي مزدهراً في بداية عصره ، حيث بقيت القصبة – وهي مكان تجمع أعظم أسواق مصر – " عامرة الحوانيت غاصة بأنواع المآكل والمشارب والأمتعة ، تبهج رؤيتها ويعجب الناظر هيئتها ويعجز العاد عن إحصاء ما فيها من الأنواع ، فضلاً على إحصاء ما فيها من الأشخاص " [١] ، ويلاحظ هذا النشاط فيما اورده المقريزي من معلومات عن اسواق اخرى [٢] ، إلا أن مادته تشير إلى تدهور عام أصاب نشاط الأسواق منذ سنة ٨٠٦ هـ /١٤٠٣م ، حيث عبر عنها المقريزي بقوله " أول سني الحوادث والمحن التي خربت فيها ديار مصر ، وفني معظم أهلها ، واتضعت بها الأحوال ، واختلت الأمور خللاً آذن بدمار إقليم مصر " [٣] فمع بداية هذه السنوات " اختل حال القصبة ، وتعطل أكثر ما كانت تشتمل عليه من الحوانيت ، بعدما كانت مع سعتها تضيق بالباعة " .

كما شهدت هذه الفترة خراب عدد كبير من أسواق مصر كسوق المُرحليّين الذي " اختل وتلاشى أمره " [٤] وسوق حارة برجوان الذي " صار أوحش من وتد في قاع بعد أن كان الإنسان لا يستطيع أن يمر فيه من ازدحام الناس " [٥]، وسوق بين القصرين ، الذي لم يبق منه إلا بقية عبّر المقريزي عنها بقوله : " بقيّة تحزنني

---

(١) المقريزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٩٥

(٢) انظر ما سبق ، ص ١٢٤ – ١٣٠

(٣) المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٢٧

(٤) المؤلف نفسه ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٩٥

(٥) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص٩٦

رؤيتها إذ صارت إلى هذه القلة " [1] ، وسوق الجملون الصغير الذي " خرب ... لخلو حوانيته " [2] وسوق العنبريين الذي تدهور نشاطه بسبب قلة ترف أهل مصر في سنوات المحن . [3]

أما أسباب هذا التدهور فقد ربطها المقريزي بما يلي :

١ – قبول الرشوة مقابل منح منصب الحسبة ، وما ترتب على ذلك من خراب الأسواق المرتبط بسوء الرقابة عليها عن طريق المحتسب :

شرح المقريزي في مصنفه (إغاثة الأمة بكشف الغمة) أسباب المجاعات المتقطعة التي أصابت إقليم مصر فيما بين سنتي ٧٩٦ – ٨٠٨ هـ / ١٣٩٣ – ١٤٠٥ م ، جاعلاً أول الأسباب قبول الرشوة في ولاية الخطط السلطانية والولايات الدينية ، ومنها الحسبة ، بحيث لا يتمكن التوصل إليها إلا بمقابل مال جزيل ، فتولاها لذلك " كل جاهل ومفسد وظالم وباغ " من خلال اتصاله بأحد حواشي السلطان ، ووعده بتقديم الأموال للسلطان ، " وليس له مما وعد به شيء قلّ ولا جلّ، ولا يجد سبيلاً إلى أداء ما وعد به إلا بالاستدانة " ، ومع ما يحتاج إليه من شارة وزيّ وخيول وغيره تتضاعف ديونه ، ويحتاج إلى أن يقرر على حواشيه وأعوانه ضرائب " ويتعجل منهم أموالاً فيمدون هم أيضاً بأيديهم إلى أموال الرعايا ... ثم ينساق البائس في جمع الأموال التي استدانها إذا أتته استدعاءات من الأمراء وحواشي السلطان ، أو نزل به أحد منهم ... فيحتاج إلى ضيافات ... ولا يشعر مع ذلك إلا وغيره قد تقلّد " محله " بمال التزم به وقد بقيت عليه جملة من الديون ،

---

[1] المقريزي ، **الخطط** ، ج ٢ ، ص٩٧

[2] **المصدر نفسه** ، ج ٢ ، ص ١٠١

[3] **المصدر نفسه** ، ج ٢ ، ص ١٠٣

فيحاط على ما يوجد له ... ويعاقب العقوبات المؤلمة ، فلا يجد بدّاً من الالتزام بمـال آخر ليتقلد " العمل من جديد أو ليتقلد غيره من الأعمال .[1]

وفي موضع آخر يذكر المقريزي أن " كل ما يكسبه الباعة ممـا تغـش بـه البضائع ، وما تغبن فيه الناس في البيع يجبى منهم بضرائب مقررة لمحتسبي القـاهرة ومصر وأعوانهما فيصرفون ما يصير إليهم من هذا السّحت في ملاذهم المنهي عنها، ويؤديان به ما استداناه من المال الذي دفع رشوة عند ولايتهما ، ويدخران منه بقيّـة لمهاداة أتباع السلطان ليكون عوناً لهما في بقائهما ." [2]

و لهذا فقد أبرز المقريزي فساد الحسبة [3] ، وسوء توليها عاملاً مؤثـراً فـي حياة مصر الاقتصادية في عصره حيث أدى ذلك إلى " دهاء الناس بداهيـة أوجبـت خراب إقليم مصر " .[4]

فبدلاً من أن يكون المحتسب محافظاً على النظام في الأسواق أصبح يشـارك في اضطراب حالتها ، وقد انعكس هذا على العامة التي كان لـها ردود فعـل علـى سياسات المحتسبين المختلفة التي ادت الى ارتفاع الأسعار والأوضـاع الاقتصاديـة السائدة ، ومن ذلك ما حدث في سنة ٧٨٢ هـ/١٣٨٠م ، عندما ارتفع سعـر الغلال

---

[1] المقريزي ، **إغاثة الأمة** ، ص ٤٣ -٤٤

[2] المؤلف نفسه ، **السلوك** ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٨٨ -٣٨٩

[3] لمزيد من المعلومات عن الفساد الذي لحق بمنصب الحسبة أنظر : ابن حجر ، **إنباء الغمر** ، ج ٦ ، ص ٨٣ ، والصيرفي ، **نزهة النفوس والأبدان** ، ج ١ ، ص ٤٢٣ . ويشير العيني في هذا الصدد أن السلطان مؤيـد شـيخ المحمودي (٨١٥ - ٨٢٤) في سنة ٨١٩ هـ/١٤١٦م تولى أمور الحسبة بنفسه، ليعالج الغلاء الواقع في تلـك السنة . **السيف المهند** ، ص ٣٤١ - ٣٤٢

[4] المقريزي ، **السلوك** ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٣٢٤

" فاستغاثت العامة بعزل الدميري [١] ، وتغييره وهموا برجمه مراراً فاختفى بمنزله خوفاً على نفسه ، و... خلع على جمال الدين محمود العجمي ، وأعيد إلى حسبة القاهرة ، ففرح العامة فرحاً زائداً ، وكادوا يحملون بغلته وهو عليها بالخلعة ، وأتلفوا من ماء الورد الذي صبّوه عليه وعلى من معه ، ... وبالغوا في إشعال القناديل بالقاهرة فكان يوماً مشهوداً ، وذلك أنه كان قد تعذر وجود الخبز بالأسواق ، وفقد منها عدّة أيام فظنوا أن قدوم الجمال محمود يكون مباركاً فكان كما ظنوا . " [٢]

٢ - عدم الاستقرار النقدي :

اهتم المقريزي بالتأريخ للنقود وتطور حركة أسعار صرفها ، حيث بدأت مصنفاته تعكس اهتماماً بتطور أسعار الصرف بانتظام منذ سنة ٨٠١ هـ/١٤٠٣م [٣] ، مشيراً إلى النتائج المترتبة على عدم ثبات النقد وتغيّره المستمر على نشاط الأسواق ، فقد بيّن المقريزي أن نقد مصر المتعامل به في بداية عصره ٧٧٥ هـ/١٣٧٣م وحتى أيام الظاهر برقوق (٧٨٤ - ٨٠١ هـ/١٣٨٢ - ١٣٩٨م) هو الذهب المختوم الإسلامي ، والدراهم الفضيّة الظاهرية ، نسبة إلى السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس (٦٧٦ - ٦٧٨ هـ) [٤] ، فلما اعتلى السلطنة الظاهر برقوق كثر التعامل بالذهب الإفرنتي (المشخّص ضرب

---

[١] هو شمس الدين محمد الدميري (ت ٣٩٠هـ/ ١٠٠٠ م) تولى منصب حسبة القاهرة لأكثر من مرة .
المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ٣١١ ، ٣١٤

[٢] المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٣٩٥

[٣] أنظر الجداول الملحقة رقم (٨ - ٥) ، ١٩٢ - ٢٠٠

[٤] المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٩٤٢

الفرنج) ولم يكن هذا الدينار معروفاً فيما قبل سنة ٧٩٠ هـ /٢٣٨٨م [١] ، وقلّت الدراهم ، وأكثر من ضرب الفلوس النحاسية حتى صارت هي النقد الرائج على حساب الذهب والفضة .

وفي عصر السلطان الناصر فرج بن برقوق (٨٠١ – ٨١٥ هـ/١٣٩٨ – ١٤١٢م) " تفاحش في دولته أمر نقود مصر ، وكادت الدراهم الفضيّة أن تُعدم ، وصارت تباع كما تباع البضائع " ، وصار ثمن المبيعات كلها ينسب إلى الفلوس ، وصار النقدان من الذهب والفضة ينسبان لها أيضاً ، " فلم يبق للناس في ديار مصر نقد سوى الفلوس " ، ثم الذهب الإفرنتي ، وهو الرائج من الذهب ، والذهب السالمي ، [٢] نسبة إلى الأمير يلبغا السالمي الذي ضربه في سنة ٨٠٣ هـ [٣] ، والناصري الذي ضربه الناصر فرج (٨٠١ –٨١٥ هـ/١٣٩٨ –١٤١٢م) والهرجة [٤]، وهو قليل جداً .[٥]

وفي عصر السلطان المؤيد شيخ المحمودي (٨١٥ – ٨٢٤هـ/١٤١٢– ١٤٢١م) ضُربت الدراهم المؤيدية من الفضة الخالصة [٦]، وتعامل الناس بها عدداً طيلة أيامه ، وصار في مصر ثلاثة نقود ، الذهب ، وهو أربعة أنواع هي الهرجة وهو قليل جداً ، والسالمي ولا يوجد منه إلا نادر ، والإفرنتي ، والناصري وهو أقل من الإفرنتي ، والنقد الثالث هو الفلوس النحاسية ، وإليها تنسب أثمان المبيعات .

---

[١] المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٠٥

[٢] نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٩٤٢

[٣] المقريزي ، النقود ، ص ٧٨ ، هامش (٢)

[٤] الهرجة هو نقد من الذهب " الخالص الخالي من الغش ، وهو مستدير الشكل على أحد وجهيه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وعلى الوجه الآخر اسم السلطان وتاريخ ضربه ، واسم الدولة التي ضرب بها ، وهي إما القاهرة أو دمشق أو الاسكندرية . " . المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٠٤ – ٣٠٥

[٥] المصدرنفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٩٤٢

[٦] المؤلف نفسه ، النقود ، ص ٧٠ – ٧١

وفي عصر السلطان الأشرف برسباي (٨٢٥ -٨٤١ هـ/١٤٢٢-١٤٧٣م) صار للناس ستة انواع من العملة ، ثلاثة من الذهب ، هي الهرجة ، وهو قليل جداً ، والأشرفي الذي ضربه السلطان الأشرف برسباي ، وهو الذهب الرائج ، والإفرنتي ، وقد قلّ بعد ضرب الأشرف برسباي الدنانير الأشرفية ، وإثنان من الفضة هما الدراهم الأشرفية المتعامل بها وزناً ، والظاهرية الجدد ، والفلوس وهي أشرفية ، وظاهرية ضربت في عصر السلطان برسباي. [1]

وقد انتقد المقريزي تعدد النقود المتعامل بها زمن السلطان الأشرف برسباي ، يقول " لا أعلم أنه وقع في تعدد النقود المتعامل بها مثل ذلك " [2] ، كما بيّن أثر التغيّر المستمر في قيمة النقود على نشاط أسواق مصر في عصره ، حيث يوضح أن اضطراب أسعار صرف النقود ، وكثرة تعددها تؤثر سلباً بانتظام حركة الأسواق ، وفقدان السلع وبالتالي ارتفاع أسعارها ، وتوقف الأحوال ،وقد حدث هذا مراراً في عصره . ففي سنة ٨١٣ هـ/١٤١٠م تغيّرت أسعار صرف الفلوس ، وارتفعت قيمتها " فغلقت الأسواق " [3] . وفي ربيع الأول من سنة ٨٢١ هـ/١٤١٨م " جمع أهل الأسواق من التجار ، وأنكر عليهم مخالفة ما رُسم به من سعر الذهب والفضة " وبولغ في تهديدهم " من أجل أنهم لم يحطوا من سعر البضائع بقدر ما انحط من سعر الدينار والدرهم " [4] ، واحضر عدد من أكابر تجار لأسواق بين يدي السلطان – فقد كانت العادة عند المناداة بتغيير التعامل بالنقد أن يجمع تجار الأسواق ويكتب عليهم

---

[1] المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٩٤٣ – ٩٤٤ ، ١١٩٠ – ١١٩٢

[2] المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ، ص ١١٩١

[3] المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٣٣

[4] المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٣٨

قسايم بذلك – [١] ثم صرفوا وقد " كثر خوفهم ، " وتوقفت أحوال الناس ، وقلّ جلب البضائع ، وكثرت الخسارات " .[٢]

وفي ربيع الآخر من سنة ٨٢١ هـ/١٤١٨م " قلّ وجود المآكل بالأسواق منذ نودي على سعر الدرهم المؤيدي (نسبة إلى المؤيد شيخ المحمودي) بسبعة دراهم فلوساً بعد أن كان بتسعة . [٣]

٣ – وقوع أهل السوق والتجار تحت وطأة المماليك ورجال الدولة :

يبيّن المقريزي أن من العوامل المؤثرة سلباً في نشاط أسواق مصر في عصره ظلم رجال الدولة لأهل السوق ، ومن ذلك ما ذكره المقريزي من ان معامليّ اللحم كانوا اذا ما حضروا إلى أسواق الغنم " أخذوا الأغنام كيفما شاءوا ، وأحالوا أربابها على جهات فيغبنوا فيما يصل إليهم من أثمان أغنامهم " ، ولذلك قلّ إحضار الأغنام للأسواق .[٤]

وفي موضع آخر يشير المقريزي إلى أن رجال الدولة كانوا يأخذون السلع من الأسواق بدون دفع ثمنها ، أو بدفع شيء قليل منه .[٥] ولذلك كانت الأسواق تغلق في حالة سماع أن المماليك قد نزلوا إليها . [٦]

---

[١] المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٨٢
[٢] المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٣٨
[٣] المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٤٠ –٤٤١
[٤] المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٠٩
[٥] المؤلف نفسه ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٩٥
[٦] المؤلف نفسه ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٩٣١

٤- الإضطرابات السياسية والعسكرية ، والحروب الواقعة بين المماليك :

شهد عصر المقريزي عدداً من الفتن والاضطرابات الداخلية التي اثرت سلباً في نشاط الاسواق ، وقد اشار المقريزي الى ذلك فبين أن نشاط الاسواق كان يتوقف في فترة الاضطرابات السياسية خوفاً من نهب العربان والزعر[١] ، وقد حدث ذلك في زمن السلطان الظاهر برقوق (٧٨٤ - ٨٠١ هـ /١٣٨٢-١٣٩٨م) عندما أعلن الأمير يلبغا الناصري - نائب حلب - خروجه عن السلطان سنة ٧٩١ هـ/١٣٨٩م ، واستولى على جميع القلاع الشامية بإستثناء قلعتي بعلبك والكرك ، وذلك بمساعدة العربان والامراء ، وعلى رأسهم الامير تمر بغا الاشرفي[٢] ، وقد اغلقت الاسواق نتيجة لهذه الفتنة خوفاً من النهب .[٣]

كما اغلقت الاسواق نتيجة الاضطرابات السياسية التي حدثت زمن السلطان الناصر فرج سنة ٨٠٧ هـ /١٤٠٤م.[٤]

---

[١] انظر تعريف الزعر ما سبق ، ص ٨٩

[٢] هو الامير منطاش تمر بغا الافضلي الاشرفي ، نائب ملطية من البلاد الواقعة شمال حلب . انظر : الناطور ، دولة المماليك ، ص ٣٤ . وعن ملطية انظر : ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩م) ، معجم البلدان ، د ط ، دار صادر ، بيروت ١٩٨٦ ، ج ٥ ، ص ١٩٢، وسيشار له لاحقاً : الحموي ، معجم البلدان .

[٣] المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٦١٣ ، ٧٤٢

[٤] المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٦٣

السلع التجارية وتطور حركة أسعارها :

يمكن تقسيم السلع التجارية المتوافرة في أسواق مصر في عصر المقريزي ، - وفقاً لما تضمنته مادته - إلى أنواع هي :

١ - مواد غذائية ، هي :

القمح والدقيق والخبز [١] واللحوم ، وهي أنواع منها لحم الضأن والبقر والدجاج والجمال .[٢]

والبقوليات ، ومنها الحمص [٣] والفول الذي كان الناس يأكلونه أخضراً أو يأكلون الخبز المصنوع منه في حالات الغلاء وعجزهم عن خبز القمح .[٤]

والزيت والسمن [٥] والخضروات والفواكة [٦] والعسل والسكر والحلوى [٧] والبيض واللبن والجبن [٨] والأرز . [٩]

---

(١) أنظر من ذلك :المقريزي ، السلوك ، ج٣ ، ق ١ ، ص ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ق ٢ ، ص ٤٦٦ ، ٥٠٩ ، ج ٤ ، ق ١، ص ٢٣٤ ، ق ٢ ، ص ٧٤٤

(٢) أنظر من ذلك : المصدر نفسه ، ج٣ ، ق ١ ، ص ٢٥٣ ، ق ٢ ، ص ٥٣٤ ؛ المؤلف نفسه ، إغاثة الأمة ، ص ٤٠

(٣) أنظر من ذلك : المؤلف نفسه ، السلوك ، ج٣ ، ق ٢ ، ص٨٤٢ ، ق ٣ ، ص ١١٣٣ ؛ إغاثة الأمة ، ص ٧٧

(٤) المؤلف نفسه ، السلوك ، ج٣ ، ق ١ ، ص ٢٣٥ ، ق ٣ ، ص ١١٣٣، ج٤ ، ق ١ ، ص ٣٣٥

(٥) المؤلف نفسه ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١٠٠ ، ١١١٩ ، ١١٣٣ ؛ إغاثة الأمة ، ص ٧٨

(٦) أنظر من ذلك : المؤلف نفسه ، السلوك ، ج٣ ، ق ٢ ، ص ٥٧٧ ، ق ٣ ، ١١٣٧ ، ج٤ ، ق ١، ص ٤

(٧) أنظر من ذلك : المصدر نفسه ، ج٣ ، ق ٢ ، ص ٨٤٢ ؛ المؤلف نفسه ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٩٩ – ١٠٠

(٨) أنظر من ذلك : المؤلف نفسه ، السلوك ، ج٣ ، ق ١ ، ص ٣٢٢ ؛ إغاثة الأمة ، ٧٨

(٩) أنظر من ذلك : المؤلف نفسه ، السلوك ، ج٣ ، ق ٢ ، ص ٨٢٦ ، ق ٣ ، ص ١١٠٧ ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣

٢ – المنسوجات ، ومنها الصوفية والقطنية [١] والكتانية [٢] والفرائية .[٣]

٣ – الملبوسات المتعلقة بالخلع [٤] والطواقي .[٥]

٤ – مواد تستخدم لعلاج بعض الأمراض كالينوفر ، وهو من أنواع النباتات المائية ، والشيرخشك ، وهو من أنواع المن [٦] والسنامكي (نبات يشبه الحنا ، يستخدم في علاج النقرس وعرق النسا ، والترنجبن (عسل الندى يستخدم في علاج السعال وتليين الصدر وتسكين العطش) .[٧]

٥ – الدواب من خراف وأبقار وجمال [٨] . وما تحتاج إليه هذه الدواب من أدوات كاللجم والمهاميز والسروج وما إلى ذلك .[٩]

٦ – سلع ومواد متنوعة كالبذور والتبن والشعير والسيرج . [١٠]

---

[١] المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٢٣٧
[٢] المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٦٣ ، ١٧٦ – ١٧٧
[٣] المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ١٠١
[٤] المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٩٩
[٥] المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ١٠٤
[٦] المؤلف نفسه ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٢٥ ، وهامش (٢) و (٣) من نفس الصفحة .
[٧] المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٥٢ ، وهامش (٣) و (٤) من نفس الصفحة .
[٨] أنظر من ذلك : المؤلف نفسه ، إغاثة الأمة ، ص ٧٧ – ٧٨ ؛ السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٦٩٥
[٩] المؤلف نفسه ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٩٥ ، ٩٨ – ٩٩ . وانظر التعريف لهذه الأدوات فيما سبق ، ص ١١٠
[١٠] أنظر من ذلك : المؤلف نفسه ، السلوك ، ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٤٢ ، ق ٣ ، ص ١١٠٠ ، ١١٣٣، ج ٤ ، ق ٢ ص ٧٨٣ ، ٧٩٩ – ٨٠٠ ؛ إغاثة الأمة ، ٤٠ – ٤٢

وقد اهتم المقريزي بإيراد معلومات عن اسعار السلع ، وبخاصة تلك التي تعد ضرورية لحياة الانسان ، وهي :

القمح والدقيق والخبز :

لم يؤرخ المقريزي لسعر هذه المواد في بعض سنوات عصره ، وهذا لا يعني بالضرورة أن أسعارها في هذه السنوات كانت متزنة . فهو – على سبيل المثال لا الحصر – لا يؤرخ لسعر القمح في سنة ٨٢١ هـ /١٤١٨م ، وهي سنة ارتفع فيها سعر القمح بسبب زراعة الناس قبل أوان الزرع مما تسبب في خراب المحصول ، وقلة عرضه في الأسواق . [١]

ومن مجمل ما قدمه من معلومات يعكس تأرجحاً في أسعار هذه المواد في عصره .[٢]

ويبدو ذلك طبيعياً لعدم ثبات العوامل المؤثرة في أسعارها ، فقد ربط المقريزي حالات رخص القمح أو تناقص سعره وإنحلاله [٣] ، وبالتالي رخص أو تناقص أسعار الدقيق والخبز بعوامل خاصة تنطبق على بعض السنوات ،وأخرى يمكن تعميمها على كل عصره . ويمكن إجمال العوامل الخاصة بما يلي :

---

(١) العيني ، عقد الجمان ، حوادث ٨١٥ – ٨٢٤ هـ ، ص ٢٣٥.

(٢) أنظر الجداول الملحقة (١ – ٣) ، ص ١٧٨ – ١٨٤ .

(٣) إنحلال الأسعار : مصطلح مالي مملوكي يعني تناقص الأسعار تناقصاً كبيراً. ضيف الله الزهراوي ، أسعار المواد الغذائية بمكة المكرمة في الفترة (٦٤٨ – ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧ م) ، د ط ، دار إحياء التراث الإسلامي ، مركز بحوث الدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٩٩١ ، ص ١٠٢ . وسيشار له لاحقاً : الزهراوي ، أسعار المواد الغذائية .

١ – عدم تصدير القمح إلى الحجاز في سنة ٨٢٦ هـ/١٤٢٣م ، حيث يوفر القمح في هذه السنة بالشام والحجاز ، فلم يحمله التجار من مصر إليهما فتوفر فيها بكثرة .[١]

٢ – إلزام الدولة للمزارعين ببيع غلالهم في سنة ٨٢٦ هـ/١٤٢٣م ، حيث توفر القمح وكثر عرضه بالأسواق ، وبالتالي رخص سعره .[٢]

٣ – منع الناس من شراء كميات كبيرة من القمح خوفاً من احتكاره ، ففي سنة ٨٣٠ هـ /١٤٢٧م انخفض سعره نتيجة المناداة بعدم شراء أحد من الناس أكثر من عشرة أرادب منه . [٣]

٤ – قيام الدولة بفتح مخازنها ، والبيع منها محاولة بذلك التخفيف من غلاء السعر ، وقد لجأت الدولة إلى هذا الإجراء في غلاء سنة ٧٨٣ هـ/١٣٨١م .[٤]

٥ – يُشير المقريزي إلى أن احتكار الغلال – ومنها القمح – في حالات قليلة كان يؤثر في انخفاض أسعارها على عكس المفروض ، وذلك عند اختزانها إنتظاراً للغلاء في الأوقات التي يتوقع فيها عدم وفاء النيل إلى الحد المطلوب لري الأراضي الزراعية " فإذا أوفى وزرع الناس أيس طلب الغلاء ، وباع الناس ، فينحل السعر ويتضع . " [٥]

---

[١] المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٣١
[٢] المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٤٥٧
[٣] المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٥١
[٤] المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٩٣ – ٨٩٤
[٥] المصدر نفسه .

أما العوامل العامة التي تؤثر في رخص أو تناقص أسعار القمح وبالتالي أسعار الدقيق والخبز فهي :

١ – وفاء النيل إلى الزيادة المطلوبة لريّ الأراضي الزراعية ، وبداية تراجعه عن الزيادة في الوقت الملائم لذلك . وقد أشار المقريزي إلى أن هذا التراجع يكون في العشرين من بابة (تشرين الأول) أي بعد إثني عشر يوماً من توقف زيادته. فإذا ما جاء النيل على هذا النحو زرع الناس ، وبالتالي كثر عرض الغلال – ومنها القمح – فيتناقص سعرها ، ويمثل على ذلك بما أوده المقريزي في أحداث شهر صفر من سنة ٨٢٦ هـ/١٤٢٣م حيث تناقصت في هذا الشهر أسعار عامة الغلال بسبب ملاءمة النيل للزراعة .[١]

٢ – كثرة عرض القمح بسبب وصول القمح الجديد ، أو استيراده من قبل تجار الغلال ، وقد انخفض سعر القمح لهذا السبب في شهر ذي القعدة من سنة ٧٧٦ هـ/١٣٧٤م ثلاث مرات متتالية [٢] ، وفي سنة ٧٩٨ هـ/١٣٩٥م [٣]، ورمضان من سنة ٨٠٧ هـ/١٤٠٤م [٤] ، ورجب من سنة ٨٣٠ هـ/١٤٢٦م .[٥]

من ناحية أخرى ربط المقريزي حالات الغلاء أو تزايد أسعار القمح والدقيق والخبز بمنسوب النيل بالحالات التالية :

---

[١] المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٣١
[٢] المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٣٧
[٣] المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٥٦ ، ٨٥٩ – ٨٦٠
[٤] المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٥٥
[٥] المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٤٤

١ – قصوره : أي توقف زيادته قبل وصولها إلى الحد المطلوب لريّ الأراضي الزراعية ، بشكل يؤدي إلى قلة عرض الغلال – ومنها القمح – فقد تسبب قصور النيل في غلاء أو تزايد سعر القمح في السنوات : ٧٧٦هـ/١٣٧٤م [١] ، ٧٨٧هـ/١٣٨٥م [٢] ٧٩٦ هـ/١٣٩٣م [٣] ، ٨٠٢ هـ/١٣٩٩م [٤] ، ٨٠٦ هـ/١٤٠٣م [٥] ، وتزايد سعر الخبز في سنة ٧٧٦هـ/١٣٧٤م [٦]

٢ – تأخر زيادته عن الخامس من شهر بؤونة (حزيران) ، وهو وقت بداية الزيادة الملاءمة للزراعة [٧] فإذا تأخرت – الزيادة – عن هذا الوقت تسببت في الغلاء سنتين متتاليتين ، ذلك أن تأخرها يحرم الناس من الزراعة ، فتقل الغلال و – منها القمح – عندهم فلا يستطيعون القيام بزراعة الأراضي حتى ولو لاءم النيل للزراعة في السنة التالية لتأخر زيادته ، وقد أدى تأخر زيادة النيل إلى غلاء القمح والدقيق في سنتي ٧٩٦ هـ/١٣٩٣م ، ٧٩٧ هـ/١٣٩٤م . [٨]

٣ – زيادته أكثر من الزيادة المطلوبة لريّ الأراضي الزراعية ، وإغراقه لها ، وقد أدى ذلك إلى تزايد أسعار الدقيق والخبز في شهر ذي القعدة من سنة ٧٩٧ هـ /١٣٩٤م. [٩]

---

[١] المقريزي ، إغاثة الأمة ، ص ٤٠
[٢] المؤلف نفسه ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٥٣٨
[٣] المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٢٦ ؛ المؤلف نفسه ، إغاثة الأمة ، ص ٤١
[٤] المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ٩٨٢
[٥] المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١١٣
[٦] المؤلف نفسه ، إغاثة الأمة ، ص ٤٠
[٧] المؤلف نفسه ، الخطط ، ج ١ ، ص ٦٠
[٨] المؤلف نفسه ، إغاثة الأمة ، ص ٤١ – ٤٢
[٩] المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٤٢

على أن ملاءمة النيل للزراعة كانت لا تقتضي بالضرورة رخاء الأسعار ففي المحرم من سنة ٧٧٦ هـ/١٣٧٤م تزايد سعر القمح على الرغم من بلوغ النيل الزيادة الملاءمة للزراعة – في ذلك الوقت – وثباته وانحطاطه وقت الحاجة إلى ذلك [١] ، وفي جمادى الآخرة من سنة ٨١٨ هـ/١٤١٥م ارتفعت أسعار سائر الغلال مع توالي زيادة النيل [٢] ، مما يعني أن هناك عوامل أخرى أثرت في ارتفاع أسعار القمح والدقيق والخبز .

من خلال مادة المقريزي يمكن إجمال هذه العوامل بما يلي :

١ – إحتكاره من قبل رجال الدولة والتجار ، حيث أدى ذلك إلى غلاء سعره في سنة ٨٣١ هـ/١٤٢٧م [٣] وتزايده في شوال من سنة ٨٣٦ هـ/١٤٣٢م [٤] ، وصفر من سنة ٨٣٧ هـ /١٤٣٣م.[٥]

٢ – رمايته على الطحانين وأهل السوق ، أي إلزامهم بشرائه من رجال الدولة بسعر مرتفع لا يساوي سعره الحقيقي ، وقد أشار المقريزي إلى دور هذه السياسة في ارتفاع سعر القمح ، ومن ذلك ما أورده في حوادث شهر ذي الحجة من سنة ٧٨٧ هـ /١٣٨٥م.[٦]

---

[١] المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٣١ – ٢٣٢

[٢] المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٢٠

[٣] المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٨٣

[٤] المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٩٣ – ٨٩٤

[٥] المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٩٢٠

[٦] المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٥٣٨ ؛ وانظر التعريف بالرماية عند : صالحية ، " ظاهرة الطرح والرمي " ، أبحاث اليرموك ، ص ٥١

٣ – قلة عرضه ، ويرتبط ذلك بقلة الواصل منه عن طريق تجار الغلال " الجلابة " . وقد غلا سعر القمح لقلة عرضه في السنوات ٧٧٦ هـ [١] ، ٧٩٨ هـ/١٣٩٥م [٢] ، ٨٠٨ هـ/١٤٠٥م [٣] ، ٨١٨ هـ/١٤١٥م.[٤]

٤ – إهمال صيانة الجسور (السدود) التي كانت من متطلبات الريّ الهامة في تلك الفترة بشكل يؤدي إلى تقليل الإفادة من ماء النيل ،نتيجة تدفق مياهه إلى الأراضي التي أخذت كفايتها من الماء وربما إغراقها مع بقاء أراضي أخرى بحاجة إليه ، وبالتالي تعطل الزراعة ، وقلة عرض المحاصيل الزراعية ، ومنها القمح الذي أشار المقريزي إلى ارتفاع سعره لهذا السبب في شهر ذي القعدة من سنة ٨٣٢ هـ/١٤٢٨م .[٥]

ويُلاحظ أن العامل الثالث من العوامل المشار إليها قد أثر في ارتفاع سعر القمح إلى أعلى حد وصل إليه في عصر المقريزي ، وهو (١٠٠٠) درهم للأردب [٦] في سنة ٨١٨ هـ/١٤١٥م .[٧]

---

[١] المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٣٩

[٢] المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٥٦ ، ٨٥٩ – ٨٦٠

[٣] المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٢

[٤] المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٣٣ – ٣٣٥

[٥] المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٠٤ ، ٨٠٩

[٦] لم يحدد المقريزي نوع هذا الدرهم ، على أنه من المعروف أن مصر في هذه الفترة تعاملت بالدراهم المؤيدية ، والدراهم الفلوس . أنظر ما سبق ، ص ١٣٧ ؛ وانظر التعريف بالدرهم الفلوس لاحقاً ، ص ١٥٠، هامش (٦)

[٧] المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٣٣ – ٣٣٥

الفول والشعير :

تعكس مادة المقريزي اهتمامه بتطور أسعار الفول والشعير ، وذلك لأن الفول كان من المواد الغذائية الهامة في تلك الفترة [1] ، أما الشعير فقد كان هاماً في علف الخيول [2] ، ومن مجمل المادة التي قدمها المقريزي عن تطور أسعار هاتين السلعتين يمكن ملاحظة ما يلي :

١ – تقارب سعريهما ، فقد تساوى سعر الفول مع سعر الشعير في سنوات متعددة من عصر المقريزي .[3]

٢ – تشابهت العوامل المؤثرة في أسعار الفول والشعير مع تلك المؤثرة في حالة سعر القمح ، حيث أرجع المقريزي عوامل رخص سعر الشعير في سنة ٨٢٦ هـ/١٤٢٦م إلى العوامل نفسها التي أدت إلى رخص القمح في تلك السنة ، وهي :

أ – " شمول الريّ " لجميع الأراضي الزراعية المعتمدة على النيل ، مما أدى إلى موسم زراعي جيد ، فكثر عرض الغلال عامة ، ورخص سعرها .

ب – رخاء أسعار الغلال في الشام والحجاز ، فاستغنت العربان عن شرائها من مصر فتوفر فيها بكثرة ، ورخص سعرها .[4]

---

[1] المقريزي ، السلوك ، ج ٣، ق ١ ، ص٢٣٥ ، ق ٣ ، ص ١١٣٠ ، ج ٤ ، ص ، ٣٣٥

[2] المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٩٩

[3] أنظر الجداول الملحقة (١ – ٢) ، ص ١٨٥ – ١٨٩

[4] المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٢١

ج – إلزام الدولة المزارعين ببيع غلالهم ، ومنعهم من احتكارها .[١]

كما بيّن أن أسعار الفول والشعير كانت تتزايد في الحالات التالية :

١ – عدم ملاءمة النيل للزراعة ، فقد أدى قُصور النيل بتوقف زيادته قبل وصولها إلى الحد المطلوب لشمول الريّ إلى ارتفاع سعريهما في سنتي ٧٨٧ هـ /١٣٨٥م[٢] و ٨٠٨ هـ/١٤٠٥م [٣] ، في حين أدت زيادة النيل أكثر من الحاجة المطلوبة (طوفانه) لقيام زراعة جيدة إلى ارتفاع سعريهما في ذي القعدة من سنة ٧٩٧ هـ/١٣٩٤م .[٤]

٢ – الاحتكار ، الذي أدى إلى تزايد سعر الشعير في شهر ذي الحجة من سنة ٨٢٠ هـ/١٤١٧م [٥] وشهر شوال من سنة ٨٣٦ هـ/١٤٣٢م [٦] ، وصفر وذي الحجة من سنة ٨٣٧ هـ/١٤٣٣م .[٧]

وارتفاع سعر الفول في ربيع الآخر من سنة ٨٣٢ هـ /١٤٨٢م[٨] ، وشوال من سنة ٨٣٦ هـ/١٤٣٣م . .[٩] في حين كان سعر الفول والشعير يتناقص بكثرة توافرهما ، وجلبهما عن طريق التجار ، حيث تناقص سعرهما لهذا السبب في

---

[١] المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٣١

[٢] المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٥٣٨

[٣] المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ٩٧٧ ، ٩٨٢

[٤] المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٤٢

[٥] المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٣١

[٦] المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٩٣ – ٨٩٤

[٧] المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٩٢٠

[٨] المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٩٤

[٩] المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٩٣

جمادى الآخرة من سنة ٧٨٩ هـ/١٣٨٧م [١] ، وتناقص سعر الشعير في سنتي ٧٨٤ هـ [٢] /١٣٨٢م، و ٨٣٣ هـ/١٤٢٩م .[٣]

٣ – تشير مادة المقريزي إلى أن لقلة الأمطار تأثيراً أدى إلى ارتفاع أسعار الغلال ، ومنها الفول والشعير [٤] ، ويبدو أن ذلك ارتبط بتأثير قلة الأمطار على ارتفاع منسوب النيل ، كما أن بعض مناطق مصر البعيدة عن حوض النيل اعتمدت في زراعتها على الأمطار .[٥]

٤ – كان أعلى سعر وصل إليه سعر أردب الشعير في عصر المقريزي هو (٤٠٠) درهم [٦] في سنة ٨١٨ هـ ، وقد ارتبط ذلك بقلة وجود الغلال في هذه السنة ، فارتفعت أسعارها مما جعل السلطان يتصدى للنظر فيها بنفسه [٧] ، وكان أعلى سعر وصل إليه سعر الأردب من الفول هو (٤٠٠) درهماً فلوساً في سنة

---

[١] المقريزي ، **السلوك** ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٥٩

[٢] **نفسه** ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٤٦٦

[٣] **نفسه** ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٣٠

[٤] **نفسه** ، ج ٤ ، ق ١، ص ٤٣١ ، ٥١٠

[٥] القلقشندي ، **صبح الأعشى** ، ج ٣ ، ص ٣٤٤ . حيث يقول أن لا زرع في أرض مصر يعتمد على الأمطار " إلا القليل النادر بأطراف البحيرة مما لا عبرة به على قلة المطر بها بل فقده بصعيدها "

[٦] لم يشر المقريزي إلى نوع هذا الدرهم ، على أنه بيّن أن لم يشير المقريزي إلى نوع هذا الدرهم ، على أنه بيّن أن الدراهم المتعامل بها في مصر في هذه السنة هي الدراهم المؤيدية ، ودراهم الفلوس المقريزي ، **السلوك** ، ج ٤ ، ق ، ص . والدرهم الفلوس ، أو ما يسمى درهم المعاملة : اصطلاح قصد به وزن (٢, ٩٧٥) غرام من معدن النحاس الخالص الذي صار النقد الرائج بعد زيادة الغش في النقود الفضية المضروبة في عصر دولة المماليك الجراكسة ، فأطلق هذا الاصطلاح على النقد الذي يبلغ وزنه وزن درهم واحد ، وقد دخل للتعامل وحل محل النقد النحاسي المعروف بالفلس في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري ٠ رأفت محمد النبراوي ، **السكة في مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة** ، ط ١ ، مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر ، الجيزة ١٩٩٣ ، ص ٣٢٢ ١٩٩٣ ، ص ٣٢٢

[٧] المقريزي ، **السلوك** ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٣٧

٨٠٧ هـ/١٤٠٥م أيضاً وقد بيّن المقريزي أن ارتفاع سعره في هذه السنة كان نتيجة قلته المترتبة على كثرة أكله وهو أخضر في هذه السنة [١] ، في حين كان أقل سعر وصل إليه الأردب من الشعير هو (٦ – ٨) دراهم فلوساً في سنة ٧٨٥ هـ/١٣٨٣م [٢] ، ومن الفول (١٨) درهماً فلوساً في سنة ٧٨٧ هـ/١٣٨٥م[٣] ، ولم يشير المقريزي إلى سبب انخفاض سعريهما لهذا الحد ، على أن سنة ٧٨٥ هـ/١٣٨٣م – وهي سنة لم يؤرخ المقريزي فيها لسعر الفول – كانت تمثل حالة رخاء عام في الأسعار [٤] ، وفيها تناقص سعر أردب القمح أيضاً إلى أدنى سعر وصل إليه في عصر المقريزي ، وهو ثمانية دراهم .[٥]

---

(١) المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٣٠ ، ١١٣٥

(٢) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٥٠٩

(٣) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٥٣٨

(٤) ابن قاضي شهبة ، تاريخ ، ج ٣ ، ١١٧

(٥) المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٥٠٩

اللحوم :

تتبع المقريزي أسعار نوعين من اللحوم ، البقري والضاني ، مبيناً أن أسعارها كانت تتأثر بالعوامل التالية :

١ – قلة الأعلاف الناجمة عن قلة المحصول الزراعي ، أو خرابه ، ومن ذلك ما أشار إليه المقريزي من ارتفاع أسعار اللحوم في شهر ذي القعدة من سنة ٧٩٧ هـ /١٣٩٤م بسبب طوفان النيل وإغراقه للأراضي الزراعية .[١]

٢ – قلة وجودها ، ويُمثل على ذلك بارتفاع سعر لحم الضان في شهر صفر من سنتي ٨٠٧ هـ/١٤٠٤م [٢] و ٨٢٩ هـ /١٤٢٠م.[٣]

٣ – كثرة الطلب عليها ، ومن ذلك ما أشار إليه المقريزي من ارتفاع سعر لحم الضان في جمادى الأولى من سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٥م [٤] ، وارتفاع سعر اللحم البقري في سنة ٨١٠ هـ/١٤٠٧م إلى أعلى سعر وصل إليه في عصر المقريزي ، وهو سبعة دراهم [٥] للرطل [٦] الواحد .[٧]

---

[١] المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٤٢

[٢] نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٣٣

[٣] نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧١٠ – ٧١١

[٤] نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٥ – ٦

[٥] لم يشر المقريزي إلى نوع هذا الدرهم ، على أنه بيّن أن الدراهم المتعامل بها في مصر في هذه السنة (٨١٠ هـ) هي الدراهم المؤيدية ، ودراهم الفلوس . انظر ما سبق ، ص

[٦] انظر التعريف ما ورد سابقاً ، ص

[٧] المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٥١

من ناحية أخرى ربط المقريزي بين تناقص سعر الحم البقري في سنة ٨٠٨ هـ/١٤٠٥م ومرض الأبقار وكثرة موتها .[1]

في ضوء ما أوردته الدراسة عن أسعار السلع التجارية يمكن استخلاص ما يلي :

١ – شهد عصر المقريزي ارتفاعاً نظرياً عاماً في مستوى الأسعار ، فبعدما كانت التسعين درهماً فلوساً تمثل حالة غلاء شديد في سعر أردب الشعير [2] ، أصبحت المائة وثلاثين درهماً فلوساً سنة ٨٣١ هـ/١٤٢٧م تمثل حالة رخص في سعره [3] ، وبينما كانت الثمانين درهماً فلوساً تمثل حالة غلاء في سعر أردب الفول في سنة ٧٧٦ هـ/١٣٧٤م [4] أصبحت في سنة ٨٢٧ هـ/١٤٢٣م تمثل حالة رخص في سعره [5] ، وفي حين كانت السبعين درهماً فلوساً تمثل حالة غلاء " لم يعهد مثله بمصر" في سنة ٨٠٥ هـ/١٤٠٢م[6] ، أصبحت المائة وأربعون درهماً فلوساً تمثل حالة رخص في سعره سنة ٨١٤ هـ/١٤١١م [7] ، مما يشير بوضوح إلى انخفاض القوة الشرائية للنقود في عصر المقريزي الناجم عن التضخم النقدي نتيجة التعامل بالفلوس وطرح نقود جديدة للتعامل بشكل متكرر .[8]

---

[1] المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٥ – ٦ ، ١١

[2] المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٣٥

[3] المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٦٦

[4] المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٣٥

[5] المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٧٢

[6] المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٠١

[7] المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٧٣

[8] أنظر التفصيل فيما سبق ذكره حول مادة المقريزي عن عدم الاستقرار النقدي باعتباره عاملاً من العوامل المؤثرة في تدهور نشاط الأسواق ، ص ١٣٦ – ١٣٩

٢ - إن الارتفاع العام في مستوى الأسعار يشير إلى ارتفاع عام في مستوى المعيشة وقد تحدث المقريزي عن ذلك فبيّن أن ارتفاع الأسعار كان يرافقه ارتفاع في " أجرة أرباب المهن والأجراء والحمالين والخدم ... والحاكة والبناة والفعلة ونحوهم " [١] ، كما أشار إلى أن خراج الأراضي كان يزداد مع ارتفاع الأسعار.[٢]

٣ - نظر المقريزي إلى العامل البشري باعتباره عاملاً مؤثراً في الأسعار مؤكداً على أن عدم الاستقرار النقدي [٣] وكثرة التعامل بالنقود النحاسية عل حساب النقدين من الذهب والفضة ، وما ترتب على ذلك من تضخم نقدي [٤] ، وهجر الفلاحين للأراضي الزراعية نتيجة لغلاء أجرتها [٥] ، وفساد ولاية الخطط السلطانية ، وعلى رأسها الحسبة ، بحيث أدى ذلك إلى توليها من قبل " كل جاهل " - على حد تعبير المقريزي - [٦] ، مما أضر برقابة الأسواق . بالإضافة إلى سياسة الاحتكار المتبعة من قبل رجال الدولة والتجار ، هي أهم العوامل المؤثرة في ارتفاع أسعار السلع التجارية في عصره .

---

[١] المقريزي ، **إغاثة الأمة** ، ص ٧٥

[٢] **المصدر نفسه** ، ص ٧٣

[٣] أنظر من ذلك : المقريزي ، **السلوك** ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٩ ، ص٤٤٠ ؛ وانظر حول تأثيرعدم الاستقرار النقدي على النشاط التجاري ابن حجر ، **إنباء الغمر** ، ج ٣ ، ص ١٢٣ ؛ وانظر حول عدم الاستقرار النقدي ما سبق ، ص ١٣٥ - ١٣٨

[٤] المقريزي ، **إغاثة الأمة** ، ص ٤٧ - ٧٢ ، وانظر رأي المقريزي في مسألة استخدام النقود النحاسية عند : هايل عبد الحفيظ ، **تغير القيمة الشرائية للنقود الورقية ، مفهومه ، أسبابه ، أثاره ، علاجه ، أحكامه - دراسة فقهية مقارنة** ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، الجامعة الأردنية ، عمان ١٩٩٧ ،ص ١٠٢ . حيث أشارت هذه الدراسة إلى أن المقريزي كان من أشد المتحمسين إلى حصر النقد بالذهب والفضة .

[٥] **المصدر نفسه** ، ص ٤٥ -٤٧ ؛ **السلوك** ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٤٥

[٦] المؤلف نفسه ، **إغاثة الأمة** ، ص ٤٣ - ٤٥

فئة التجار :

قدّم المقريزي مادة تعكس اهتمامه بالتأريخ لفئة تجار مصر في عصره ، يفهم من مجملها ما يلي :

١ – على الرغم من أن المقريزي لا يقدم معلومات وافية تفيد في معرفة تطور نشاط تجار الكارمية [١] في عصره ، إلا أنه يذكر أن آخر من أدركه من رؤساء هذه الفئة من التجار هو برهان الدين بن عمر المحلي المصري الذي توفي في سنة ٨٠٦ هـ/١٤٠٣م [٢] ، مما قد يشير إلى تدهور أصاب نشاط الكارمية فيما بعد هذه السنة ، نتيجة لتزايد سياسة الدولة في احتكار الاتجار بالسلع المشرقية ، وهو ما أثّر سلباً على نشاط فئة تجار الكارمية .[٣]

---

(١) هم " فئة من كبار التجار الذين احتكروا تجارة الهند والشرق الأقصى في التوابل وما إليها من بهار وغيره من البضاعة " ، نشأت الكارمية في المحيط الهندي على الشاطئ الغربي للهند . وفي نهاية القرن الثاني عشر الميلادي (٥٧٧هـ / ١١٨١م) ، اتخذ هؤلاء التجار من مصر موطناً لهم لقربها من البحر المتوسط الذي أخذت أهميته بالازدياد في هذه الفترة على حساب المحيط الهندي ، ويعود السبب في احتكار الكارمية لتجارة المشرق إلى الظروف التي كانت قائمة بحيث لم يكن من السهل حصول التاجر الصغير على بضاعته إلا عن طريق جماعة من أصحاب رأس المال الكبير التي تقو بتأمين وسيلة النقل وبعرض البضاعة في الأسواق الكبرى حيث تعقد المزايدات ، ومن ثم تنتقل البضاعة إلى " تجار نُصف الجملة " ومنهم إلى التجار الصغار في مصر وغيرها، كما كانت تنقل أيضاً عن طريق التجار والوكلاء الأجانب إلى الأسواق الأوروبية ، انظر التفصيل في : الشاطر بصيلي عبد الجليل ، " الكارمية " ، المجلة التاريخية المصرية ، ١٩٦٧، م ١٣ ، ص ٢١٧ – ٢٢١

(٢) المقريزي ، درر العقود الفريدة ، ج ، ص ١٣٣ – ١٣٤

(٣) حول احتكار الدولة للاتجار بسلع المشرق ، انظر لاحقاً ، ص ١٥٨

٢ ـ كان الوضع الاقتصادي للتجار جيداً بحيث كانوا أحياناً يقومون بإقراض السلاطين أنفسهم [١] ، إلا أن هذا الوضع الاقتصادي الجيد ، وكما يبيّن المقريزي تأثر بالعوامل التالية :

أ – اختلاف النقود [٢] :

تشير مادة المقريزي إلى الأضرار والخسارات التي لحقت بهم جراء اختلاف النقود والتضخم النقدي الناجم عن شيوع التعامل بالفلس النحاسية على حساب النقد الأصل من الذهب والفضة .

يقول المقريزي عند تأريخه للمجاعات المتقطعة التي أصابت مصر فيما بين سنتي ٧٩٦ – ٨٠٨ هـ /١٣٩٣ – ١٤٠٥م ، والتي كان من أهم أسبابها – في رأيه – رواج الفلوس مبيناً حال التجار في هذه المجاعات ، " أما ... مياسير التجار وأولوا النغمة والترف فإن التاجر إذا استفاد مثلا ثلاثة الآف درهم في بضاعته فإنما يتعوض عنها فلوساً ، أو عشرين مثقالاً [٣] من الذهب ، ويحتاج في صرفها فيما لا غنى له عنه من مؤونته ومؤونة عياله ، وكسوته وكسوة عياله ، فهو لو تأمل لاتضح له أنه لمّا كان أولاً يستفيد من مثل هذه البضاعة ألف درهم مثلاً أنها تغني عنه في كلفته أكثر مما تغني عنه هذه الثلاثة الآف درهم من الفلوس بكثير فالبائس لغبائه يزعم أنه

---

[١] المقريزي ، **السلوك** ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ١٠٥٣ ؛ العيني ، **الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ططر** ٧٦٢ – ٨٥٥ هـ ، تحقيق هانس آرنست ، د ط ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ١٩٦٢ ، ص ١٢ ، وسيشار له لاحقاً العيني ، الروض الزاهر ؛ ابن تغري بردي ، **النجوم الزاهرة** ، ج ١٢ ، ص ٥٥ ؛ وانظر : حياة الحجي ، **أحوال العامة في حكم المماليك** – ٦٧٨ / ٧٨٤ هـ – ١٢٧٩ – ١٣٨٢ م – دراسة في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، ط ١ ، كاظمة ، الكويت ١٩٨٤ ، ص ٢٠١ وسيشار له لاحقاً : الحجي ، أحوال العامة .

[٢] أنظر حول اختلاف النقود ما سبق ، ص ١٣٦ – ١٣٩

[٣] المثقال يساوي (٢٣٣ر٤) غم . هنتس ، **المكاييل والأوزان** ، ص ١٠

استفاد ، وفي الحقيقة أنه خسر ، ولسوف عما قليل ينكشف له الغطاء ، ويرى ماله قد أكلته النفقات ، أتلفه اختلاف النقود ، فيعلم فساد ما كان يظن .[١]

ب – مشاركة رجال الدولة بالنشاط التجاري :

شارك رجال الدولة وعلى رأسهم السلطان في تجارة مصر في عصر المقريزي ، حيث عرفت تلك الفترة متجراً خاصاً بالسلطان ، كان له موظف مختص (ناظر) يقوم بشؤونه [٢] ، كما كان يتبع له عدد من التجار .[٣]

وقد تضرر التجار من ممارسات هذا المتجر ، فقد كان يحتكر الاتجار ببعض السلع الهامة كالفلفل [٤] والسكر[٥] والحطب [٦] ، كما نه كان يجبر التجار الأجانب بالشراء منه مما كان يجعلهم – أحياناً – يعودون إلى بلادهم دون القيام بأي نشاط تجاري ، فيتضرر بذلك التجار المحليون [٧] ، وفي أحيان أخرى كان المتجر السلطاني يتبع سياسة الطرح والرمي على التجار ، أي إلزامهم بشراء السلع العائدة له بسعر مرتفع ، ومن ذلك ما حدث في سنة ٨٢٧ هـ/١٤٢٣م ، حيث " طرح السلطان الجوخ على التجار " [٨] ، وسنة ٨٤٢ هـ/١٤٣٨م ، عندما " رمى السلطان الفلفل على التجار ".[٩]

---

[١] المقريزي ، **إغاثة الأمة** ، ص ٧٤

[٢] المؤلف نفسه ، **السلوك** ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٥٤٨ ، ٨٣٩ ، ٨٤٥

[٣] المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٢٣ ، ٩٦٧

[٤] المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ص ، ٨٢٣ ، ٩٦٧

[٥] المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ص ٦٩١

[٦] المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ص ٨٠١

[٧] المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ص ٧٩١

[٨] المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ص ٦٧٢

[٩] المصدر نفسه ، ٤ ، ق ٣ ، ص ٥٦٦

هذا بالإضافة إلى ما كان يقوم به المتجر السلطاني من جمع السلع التي يريد الاحتكار في اتجارها عن طريق شرائها من التجار إجباراً وبسعر أقل من سعرها الحقيقي المتداول في الأسواق .[1]

وبهذا الصدد يشير المقريزي إلى ما نجم عن مشاركة رجال الدولة بالتجارة من " ضيق شديد وبلاء عظيم " للتجار [2] ، كما أنه أشار إلى أن توسع أهل الدولة بالأموال ، ابتعادهم عن ممارسة النشاط التجاري كان يؤدي إلى تحسن وضع التجار الاقتصادي.[3]

٣ – ساهمت فئة التجار في تدهور حياة مصر الاقتصادية في عصر المقريزي من خلال اتجارهم بالنقود وإخراجها من مصر ، أو إخفائها وتحويلها إلى أواني وقدور ليتاجروا بها ، وذلك عند المناداة بتخفيض القيمة الشرائية للنقود .

ومن ذلك ما أشار إليه المقريزي في أحداث سنة ٨٢٦ هـ/١٤٢٢م عندما نودي بأسعار صرف جديدة خفّضت من القيمة الشرائية للفلوس ، فحمل التجار كميات كبيرة منها وخرجوا بها " إلى الحجاز واليمن والهند وبلاد المغرب لما لهم من الفوائد"، كما قامت جماعة منهم بتحويلها إلى أواني وقدور ليتاجروا بها فباعوها بثلاثين درهماً الرطل ، علماً بأن سعر رطل الفلوس المنادى عليه هو خمسة دراهم .[4]

---

(١) المقريزي ، السلوك ، ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٦٩

(٢) المصدر نفسه ، ٤ ، ق ٣ ، ص ١١٢٧

(٣) المصدر نفسه ، ٤ ، ق ٢ ، ص ٥٦٦

(٤) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٤٢

وقامت جماعة أخرى بقطع الفلوس وفصل النحاس والرصاص والقصدير عن بعضها ، واستعملوا كل منها فيما يصلح له . وفي نفس الوقت قامت جماعة منهم لجمع الفلوس وإخفائها من المعاملة ، لذا فإن الدولة إدراكاً منها لخطر هذه الأعمال فقد قامت بالمناداة برفع القيمة الشرائية للفلوس ، وعدم المعاملة بقطع النحاس والحديد والقصدير ، كما قامت بتهديد من سافر بالفلوس إلى خارج مصر [1] ، وقد انعكس ذلك على عموم الناس ، كما حصل في سنة ٨٣٢ هـ/١٤٢٨م تضرر الناس من "قلة وجود الفلوس ، فإن التجار أكثرت من حملها إلى بلاد الهند وغيرها لرخصها بالنسبة إلى سعر النحاس الأحمر الذي لم يضرب." [2]

٤ – ساهم التجار في الحد من خطر المجاعات التي أصابت أرض مصر في عصر المقريزي ، من خلال قيام الدولة بتوزيع عدد من الفقراء والمساكين عليهم ليتكفلوا بإطعامهم ومعونتهم وقت حدوث المجاعات .[3]

٥ – ارتبطت بفئة تجار مصر في عصر المقريزي جماعة السماسرة ، وهم تجار يقومون بدور الوسيط بين التجار الأجانب وتجار مصر المحليين [4] ، وبين تجار مصر والمستهلكين ، من خلال الدلالة على بضائع التجار .[5]

---

(١) المقريزي ، **السلوك** ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٤٢

(٢) المصدر نفسه ، ج ، ق ، ص ٧٩٤

(٣) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٣٥

(٤) المؤلف نفسه ، **السلوك** ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦١١

(٥) المؤلف نفسه ، **الخطط** ، ج ٢ ، ص ٨٤

فقد جرت العادة في تلك الفترة أن التاجر الأجنبي إذا ما جاء إلى مصر بسلعة فإن السماسرة كانت تتسلمها وتبيعها على تجار مصر " إلى أجل " ثم تجبي ثمنها في مدة شهر من بيعها على التجار .(١)

ويشير المقريزي إلى أثر جماعة السماسرة في نشاط مصر التجاري في عصره ، فبيّن أنهم كانوا يبيعون السلع للتجار خفية " فيزداد ثمنها عما تباع في النداء الحراج زيادة كبيرة ، فإذا باعها التاجر أخذ ربحاً آخر ، فتغبن الناس دائماً فيما يشتروا من التجار " ، ولهذا منع التجار من شراء البضائع من جماعة السماسرة خفيةً مراراً إلا انهم عادة كانوا يعودون إلى ما نهوا عنه .(٢)

وكان الدلالون من السماسرة يدفعون ضريبة للدولة ، فقد كان للمنادي على الثياب أجرة دلالته على كل مبلغ مقداره مائة درهم ، درهمان ، واحداً منهما له ، أما الآخر فيدفع ضريبة للدولة .(٣)

---

(١) المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢، ص ٦١١

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المؤلف نفسه ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٨٤

ثانياً : التجارة الخارجية :

اهتم المقريزي بايراد معلومات عن نشاط تجارة مصر الخارجية ، وعلى الرغم من أنها جاءت مقتضبة إلى أنها أعطت فكرة عن الموانئ التجارية ، والصادرات والواردات ، وتطور النشاط التجاري الخارجي ، وفيما يأتي دراسة هذه المادة :

الموانئ التجارية :

لم يقدم المقريزي معلومات واضحة ووافية عن الطرق المستخدمة في تجارة مصر الخارجية في عصره ، على أنه أشار إلى أهم الموانئ المستخدمة في هذا المجال .

بيّن المقريزي أن عصره شهد تحولاً في أهمية الموانئ المستخدمة في تجارة مصر الخارجية ، فقد كان تجار الهند واليمن والحبشة ، وحتى سنة ٧٦٠ هـ/١٣٥٨م يردون بحراً إلى عيذاب (مدينة على ساحل البحر الأحمر) ، ومنها يسيرون إلى قوص[١] ثم إلى مدينة مصر .[٢]

وفي سنة ٧٦٠ هـ/١٣٥٨م ازدادت أهمية عيذاب التجارية ، حيث أصبحت مراكب الهند واليمن تتجه إلى مدينة عدن " من بلاد اليمن " .[٣]

وقد استمرت أهمية ميناء عدن التجارية إلى ما بعد سنة ٨٢٠ هـ/١٤١٨م بقليل حيث صارت جدة أهم الموانئ المستخدمة في تجارة مصر الخارجية [٤] حيث

---

(١) قوص : تقع على الشاطئ الشرقي للنيل ، كانت المركز الرئيسي لتجارة الكارم ، ولذلك كان فيها مركز للجمارك في العصر المملوكي ، ضومط ، الدولة المملوكية ، ص ١٩٥ – ١٩٦

(٢) المقريزي ، **الخطط** ، ج ٢ ، ص ٢٠٢

(٣) **المصدر نفسه** .

(٤) المؤلف نفسه ، **الخطط** ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ – ٢٠٣

تصل إليها البضائع القادمة من الشرق فتؤخذ عليها العشور ، ومنها تحمل إلى الطور[1] ومنها إلى مدينة مصر ثم تنقل في النيل إلى الإسكندرية .[2]

وعلى هذا تكون مصر في عصر المقريزي قد اعتمدت في تجارتها الخارجية على ميناء عدن ثم جدة ، أما عيذاب فقد قلّت أهميتها التجارية في تلك الفترة .

---

(1) الطور : ميناء تجاري يقع غرب شبه جزيرة سيناء ، كانت تأتيه بضائع عدن وجدة بالقوارب . ضومط ، **الدولة المملوكية** ، ص ١٩٤

(2) المقريزي ، **السلوك** ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٢٣ – ٨٢٤

الصادرات والواردات :

ازدادت أهمية مصر التجارية مع تحول طرق التجارة العالميـــة إلـــى البحـــر الأحمر فـــي القرن السابع الهجري كما أشير آنفاً [1] ، حيث لعبت دور الوسيط فـــي التجارة العالمية .

ومما قدمه المقريزي يفهم أن مصر بقيت تلعب هذا الدور في عصره ، حيـــث أشار إلى أنها كانـــت تستورد التوابـــل من الهند ، وتقـــوم بتصـــديرها إلـــى دول الفرنج .[2]

وبيّن المقريزي أن مصر كانت تستورد من الشام ، الزيت والسيرج والصابون والدبس والفستق والجوز واللوز والمنسوجات والتفاح والكمثرى والسفرجل . [3]

كما كانت مصر تستورد المنسوجات البعلبكيـــة والعراقيـــة لا ســـيما الثيـــاب البغدادية والموصلية ، والتي كان الاتجار بها يعود على التجار بأرباح كبيرة ، ولذلـــك كـــان رجـــال الدولة أحياناً يقومـــون باحتكـــار الاتجـــار في هذه المنسوجات . [4]

---

[1] أنظر ما سبق ، ص ١٢٢

[2] المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٢٣

[3] المؤلف نفسه ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٩٣

[4] المؤلف نفسه ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٠٠

ومن دول الفرنج استوردت مصر الجوخ والفراء لكثرة حاجته بعد أن أصبح اللباس الرسمي لرجال دولة المماليك الجراكسة .[1]

على أن مادة المقريزي لا تقدم معلومات هامة عن صادرات مصر في عصره .

(١)المقريزي ، **الخطط** ، ج ٢ ، ص ٩٨ ؛ وأنظر : ضومط ، **الدولة المملوكية** ، ص ٢٤٠

تطور نشاط مصر التجاري الخارجي :

لا يقدم المقريزي معلومات واضحة عن واقع نشاط مصر التجاري الخارجي في بدايات عصره ، على الرغم من أن مادته تشير إلى أن هذه الفترة شهدت أحياناً علاقات طيبة بين مصر وبعض الدول التي تبادلت النشاط التجاري معها ، فقد أورد المقريزي في حوادث سنة ٨١٨ هـ/١٤١٥م خبر قدوم رسول البندقية إلى مصر بكتاب وهدية قبلها السلطان [١] . إلا أن المقريزي لم يتحدث عن مضمون هذا الكتاب، وما ورد فيه من أمور تتعلق بالنشاط التجاري بين الطرفين .

ومن المفيد هنا الإشارة إلى أن الفترة التي لم يقدم فيها المقريزي معلومات هامة عن واقع نشاط مصر التجاري الخارجي قد شهدت استمراراً لازدهار هذا النشاط ، لا سيما مع البندقية حيث أخذت العلاقات التجارية معها تزدهر وتتطور في أواخر القرن الثامن وأوائل القرن التاسع الهجريين .[٢]

---

[١] المقريزي ، **السلوك** ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٢٥ . ويرجع السبب في إرسال البندقية لهذه السفارة إلى السياسة التي اتبعها السلطان المؤيد شيخ المحمودي (٨١٥ – ٨٢٤ هـ/١٤١٢-١٤٢١م) ، والمتمثلة بتطبيق مبدأ المسئولية الجماعية إزاء جميع تجار الفرنج وقناصلهم بالدولة المملوكية ، على إثر هجوم قراصنة الفرنج على تجار المسلمين ، فأسرعت البندقية بإرسال هذه السفارة لتعلن للسلطان براءتها من مثل هذه الأعمال ، ولطلب تجديد الامتيازات التي سبق أن حصلت عليها البنادقة من السلاطين السابقين . أنظر حول هذه الوثيقة ، وما يتعلق بها من أمور تجارية التفصيل في : محمد محمد أمين ، " معاهدة تجارية بين مصر والبندقية من عصر السلطان المؤيد شيخ المحمودي – دراسة في العلاقات الاقتصادية بين مصر والبندقية أوائل القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ، **مصر وعالم البحر المتوسط** ، إعداد وتقديم رؤوف عباس ، دار الفكر للدراسات والنشر للتوزيع ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ٣٠٩

[٢] **المرجع نفسه** ، ص ٣١١

ومن هنا فإن اهتمام المقريزي بواقع وتطور نشاط مصر التجاري الخارجي جاء مرافقاً لبدايات تدهور هذا النشاط ، وقد ربط المقريزي هذا التدهور بالعوامل التالية :

أ – عوامل مؤثرة بالنشاط التجاري على المستوى الداخلي للدولة :

ربط المقريزي تدهور نشاط مصر التجاري مع المناطق الأخرى التابعة للدولة المملوكية بالعوامل التالية :

١ – الزام التجار بدفع الضرائب المفروضة على بضائعهم في مصر قبل توجههم إلى بلادهم :

بيّن المقريزي أن سنة ٨٢٩ هـ/١٤٢٥م كانت بداية لاستحداث مظلمة وقعت بحق التجار تتمثل بمنعهم أيام موسم الحج من أن يتجهوا من مكة إلى الشام مباشرة بما ابتاعوه من بضائع الهند ، وإلزامهم بالمسير إلى مصر حتى تؤخذ المكوس على ما معهم من البضائع .(١)

وعلى الرغم من أن هذه المظلمة أبطلت لحين في عصر السلطان المؤيد شيخ المحمودي (٨١٥ – ٨٢٤هـ/١٤١٢–١٤٢٠م) (٢) ، إلا أن الدولة عادت لممارستها في سنوات مختلفة من عصر المقريزي ، ففي سنة ٨١٦ هـ /١٤١٣م " خرج من القاهرة جماعة لضبط ما يصل من أصناف المتجر صحبة الحج ... ففر كثير من التجار وتوجهوا نحو الشام ففات أهل الدولة منهم مال كبير " .(٣)

---

(١) المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٠٧ – ٧٠٨

(٢) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢، ص ٧٠٨

(٣) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١، ص ٣٥٦

وفي المحرم من سنة ٨٣٠ هـ/١٤٢٦م " قدم التجار الذين تبضعوا بمكة ليسافروا ببضائعهم إلى الشام فمنعوا من ذلك وألزموا بمجيئهم إلى مصر " لأخذ المكوس منهم " فأصابتهم بذلك بلايا عظيمة " [١] ، وفي ذي الحجة من نفس السنة سار التجار مع ركب الحج المصري ليدفعوا المكوس على بضائعهم ، وعندما إلى بلادهم تكرر أخذ المكوس منهم .[٢]

وفي سنة ٨٣٢ هـ / ١٤٢٨م نقض ما نودي فيه سنة ٨٣١ هـ/١٤٢٧م من إعفاء تجار الشام والكوفة والبصرة الذين يتبضعون من متاجر الهند من القدوم من مكة إلى القاهرة بما يحملون من بضائع ، وألزموا بأن يحضروا إلى القاهرة مع ركب الحج ، " وتتبعوا بحيث لم يقدر أحد منهم أن يتأخر بمكة ، ولا يتوجه إلى الشام وأقيمت عليهم الأعوان في طول الطريق بتفقدهم ... حتى قدموا صحبة الحج فحل بهم من البلاء ما لا يوصف ".[٣]

وقد كانت العادة قبل حدوث هذه المظلمة سنة ٨٢٩ هـ/١٤٢٥م خروج جماعة من القاهرة لضبط ما يصل من أصناف المتجر القادم بصحبة الحج ، وأخذ المكوس المفروضة على بضائعهم .[٤]

---

[١] المقريزي ، **السلوك** ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٣٥
[٢] **نفسه** ، ج ٤ ، ق ٢، ص ٧٥٥
[٣] **نفسه** ، ج ٤ ، ق ، ص ٧٩١
[٤] **نفسه** ، ج ٤ ، ق ١، ص ٧٥٦

٢ – اضطراب حبل الأمن :

يشير المقريزي إلى تعرض التجار لعبث العربان ونهبهم وتخريبهم وقطعهم الطرقات بشكل كبير وصفه المقريزي بأنه " عظم قبحه ، وشنع وصفه " [١] ، حيث قلّت مهابة العربان للدولة [٢] " وتزايد أخذهم للمراكب المليئة بالغلال " [٣] ، " وكثر افسادهم " . [٤]

ويبدو أن نهب العربان وقطعهم الطرقات كان نتيجة لسوء حالتهم الاقتصادية في ظل سيادة النظام الاقطاعي المملوكي في تلك الفترة [٥].

---

[١] المقريزي ، السلوك ، ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٩٤ . ويبدو أن نهب العربان وقطعهم الطرقات كان نتيجة لسوء حالتهم الاقتصادية في ظل سيادة النظام الاقطاعي في تلك الفترة . طرخان ، مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ، ص ٢٥٤

[٢] المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣١٩

[٣] المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٥٠٣

[٤] المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٧٨

[٥] طرخان ، مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ، ص ٢٥٤

ب – عوامل مؤثرة بالنشاط التجاري على المستوى الخارجي للدولة :

يشير المقريزي إلى العوامل التي أدت إلى تدهور نشـــاط مصـر التجـاري الخارجي في عصره ، والمتمثلة بما يلي :

١ – مشاركة رجال الدولة بالتجارة واحتكارهم الاتجار بالسلع المشرقية :

لا يمثل عصر المقريزي بداية احتكارات رجال الدولة المملوكية للتجارة بسـلع المشرق [١] ، إلا أن عصره شهد تزايداً في سياسة اجبار تجار الفرنج بالشـراء مـن المتجر السلطاني [٢] وبسعر مرتفع ، مما جعل هؤلاء التجار يمتنعون – أحياناً – مـن الشراء ، ويعودون إلى بلادهم دون أن يمارسوا نشاطاتهم التجارية .[٣]

وتشير مادة المقريزي بوضوح إلى أن عصر السلطان الأشرف برسباي شـهد تفاقماً في ممارسة الدولة لهذه الاحتكارات لا سيما في تجارة التوابل بشكل اسـتاءت منه دول الفرنج .

ففي سنة ٨٣٦ هـ/١٤٣٢م " قدم رسول ملك الكتلان مـن الفرنـج بكتـاب يتضمن الإنكار على الدولة ما تعتمده من التجارة في البضائع ، وأن رغبة الفرنـج أن لا يشتروا من السلطان ، ولا أهل دولته بضاعة ، فردّ الرسول رداً غير جميل " .[٤]

---

(١) موسـى بـن محمد بن يحيى اليوسفي (ت ٧٥٩هـ/١٣٥٨م) ، نزهة الناظر في سيرة الملـك النـاصر ، تحقيق ودراسة أحمد حطـيط ، ط ١ ، عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٦ ، ٣٥٦ – ٣٥٨ ، وسيشـار لـه لاحقـاً : اليوسفي ، نزهة الناظر .

(٢) انظر من ذلك : المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٢٣ ، ٩٦٧ ، ٧٩١

(٣) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢، ص ٧٩١

(٤) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٨٥

وفي سنة ٨٣٧ هـ/١٤٣٣م بعث ملك الكتلان " إلى والي دمياط كتاباً ليوصله للسلطان يتضمن جفاء ومخاشنة في المخاطبة " بسبب إجبار التجار الفرنج بشراء الفلفل العائد للمتجر السلطاني " فغضب السلطان لما قرئ عليه ، ومزّق الكتاب. " (١)

ويبدو أن تفاقم هذه السياسة هو الذي جعل المقريزي يهتم بتتبع تطورات نشاط مصر التجاري في تلك الفترة مشيراً إلى سلبياتها .

٢ – تأثر النشاط التجاري بالأوضاع السياسية :

يشير المقريزي إلى ارتباط تدهور نشاط مصر التجاري الخارجي في عصره بالاضطرابات السياسية السائدة في مصر والدول المعاصرة لها ، ففي تلك الفترة ساءت علاقات الدولة المملوكية مع الفرنج جراء عمليات القرصنة التي كان يقوم بها الفرنج ضدها .

وقد أشار المقريزي إلى ذلك في حوادث شعبان من سنة ٨٢٥ هـ/١٤٢١م حيث " أتلف الفرنج مراكباً للتجار المسلمين في ميناء الإسكندرية " (٢) ، وفي حوادث جمادى الآخرة من سنة ٨٢٧ هـ/١٤٢٣م حيث استولى الفرنج على مركبين محملين بالبضائع بالقرب من دمياط ، " فكتب بإيقاع الحوطة على أموال التجار الفرنج " (أي مصادرتها) في كل من الشام والإسكندرية ودمياط وإعاقتهم من السفر إلى بلادهم ." (٣)

---

(١) المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٩١٤

(٢) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦١٧

(٣) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٦٦

من ناحية أخرى تضررت تجارة مصر بغزو تيمورلنك للشـام ، وقـد أشـار المقريزي إلى ذلك بوضوح عند وصفه للوكالات والفنادق والخانات التي كان ينزلـها تجار الشام بمصر . يقول المقريزي في وصف خان مسرور الكبير " على يسرة مـن سلك من باب الزهومة إلى الحريريين " أنه كان في غاية العمارة تنزله أعيان التجـار الشاميين بتجاراتهم ... وكان من أجل الخانات وأعظمها ، فلما كثرت المحن بخـراب بلاد الشام منذ سنة تيمورلنك قلّ التجار ... وتهدمت عدة أماكن منه ".[1]

وفي وصف وكالة قوصون يقول المقريزي " هذه الوكالة في معنى الخانـات والفنادق ينزلها التجار ببضائع بلاد الشام ، وقد أدركنا هذه الوكالة ، وأن رؤيتها مـن داخلها وخارجها لتدهش لكثرة ما هنالك من أصناف البضائع وازدحام النـاس وشـدة أصوات العتالين عند حمل البضائع ونقلها لمن يبتاعها ، ثم تلاشى أمرها منذ خربـت الشام في سنة ٨٠٣ هـ/١٤٠٠م على يد تيمورلنك ، وفيها إلى الآن بقية ".[2]

٣ – التدهور العام الذي أصاب مصر :

أشار المقريزي إلى أن تدهوراً عاماً أصاب مصر ، شـمل مختلـف نواحـي الحياة منذ سنة ٨٠٦ هـ/١٤٠٣م حيث وصفها علـى أنـها " أول سـني الحـوادث والمحن التّي خربت فيها ديار مصر ، وفني معظم أهلها ، واتضعت بها الأحـوال ، واختلت الأمور خللاً آذن بخراب إقليم مصر. "[3]

---

[1] المقريزي ، **الخطط** ، ج ٢ ، ص ٩٢

[2] **المصدر نفسه** ، ج ٢ ، ص ٩٣

[3] المؤلف نفسه ، **السلوك** ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٢٧

وقد كان من مظاهر " سنوات الحوادث والمحن " تدهور نشـــاط الأســواق ، وارتفاع الأسعار ، واختلاف النقود ، مما شكل عاملاً هاماً أدى إلى تدهـــور نشـــاط مصر التجاري منذ سنة ٨٠٦ هـ/١٤٠٣م .(١)

من خلال دراسة مادة المقريزي هذه اتضح اهتمامه بالتأريخ لنشـــاط مصـــر التجاري في عصره ، فعلى الرغم من أنه لم يقدم معلومات واضحـــة عـــن تطـــور نشاطها التجاري الخارجي في عصره ، وما يرتبط به على مدار تلك الفترة ، إلا أنـــه اهتم بمثل ذلك فيما يتعلق بنشاطها التجاري الداخلي .

ويبدو أن ذلك ارتبط بتوليه منصب الحسبة ، مما جعله على صلة بواقع هـــذا النشاط ، ومن مجمل مادة المقريزي يمكن ملاحظة أن عصره كـــان بدايـــة لتدهـــور نشاط مصر التجاري ، وقد تحدث المقريزي عن عوامل ومظاهر هذا التدهور .

---

(١) المقريزي ، **الخطط** ، ج ٢ ، ص ٩٤

الخلاصة :

توفرت للمؤرخ تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (٧٦٥ – ٨٤٥ هـ /١٣٧٣ – ١٤٤١ م) عدّة عوامل عمّقت من توجهاته نحو الاهتمام بالحياة الاقتصادية ، مما انعكس بوضوح على مؤلفاته ، فجاءت متضمنّة لمعلومات هامة في هذا الجانب ، وقد تبيّن من هذه المؤلفات أن ثمة مرحلتين مرّت بهما نشاطات مصر الاقتصادية في عصره ، بدأت الاولى منذ أن أصبح المقريزي يدرك الأحداث سنة ٧٧٥ هـ/١٣٧٣م ، وتنتهي في سنة ٨٠٦ هـ/١٤٠٣م ، وهي فترة ازدهار لهذه النشاطات ، وأما المرحلة الثانية وهي تليها مباشرة فقد تدهورت فيها نشاطات مصر الاقتصادية بشكل عام .

قدّم المقريزي معلومات هامة عن هاتين المرحلتين ، وركّز على توضيح أسباب التدهور الذي أصاب هذه النشاطات ، كان من أبرزها في رأيه ما يلي :

١- التغير الذي أصاب النظام النقدي المملوكي مع بداية دولة المماليك الثانية ، وذلك عندما حلّت النقود النحاسية بالتعامل محل النقود الفضية والذهبية ، حتى صارت النقد الرائج الذي تنسب إليه الأجور وأثمان المبيعات جميعها ، الأمرالذي أدى إلى تضخم نقدي كبير نتج عنه غلاء عام في مستوى الأسعار وارتفاع في أجور العمال والصنّاع .

٢ – ارتباط النشاط الزراعي بطبيعة النظام الاقطاعي الجائر بحق الفلاحين بشكل أضطروا معه إلى هجر القرى وترك الأراضي الزراعية .

٣ - تولي المناصب الرسمية في الدولة عن طريق دفع أموال كثيرة للسلطان وحاشيته (رشوة) ، ومن ثم قيام من تولى هذه المناصب باسترداد ما دفعه عن طريق فرض مغارم على أهل السوق ، وزيادة أجرة الأراضي الزراعية .

٤ - ربط المقريزي بين التدهور الذي أصاب نشاطات مصر الاقتصادية فيما بعد سنة ٨٠٦ هـ وبين المجاعات التي نجمت عن هذا التدهور حيث أصبحت هي الأخرى عاملاً هاماً في ترسيخه ، من خلال قضائها على عدد كبير الأيدي العاملة ، وتقليلها من أعداد المواشي وكمية البذور الزراعية .

وقد كان المقريزي متأثراً بهذا التدهور فلم يكتف بمجرد ذكر العوامل التي أدت إليه ، ووصف مظاهره ، وإنما حاول أن يقدّم آراءً وحلولاً لايقاف هذا التدهور .

الملاحق :

١ – الجداول .

٢ – قائمة بالمصطلحات الواردة في الدراسة .

٣ – الخرائط .

الجداول :

جدول رقم (١)

تطور أسعار أردب (ست وبيات) القمح

الفترة الزمنية	السعر بالدرهم الفلوس	مصدر المعلومة
محرم / ٧٧٦ هـ	١٠٠	المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٣١ – ٢٣٢
رجب / ٧٧٦هـ	١٢٥	المصدر نفسه ، ج٣ ، ق ١، ص ٢٣٥
ذو القعدة / ٧٧٦ هـ	ما بين (٣٠ –١٢٠)	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٣٧
ذو الحجة / ٧٧٦ هـ	٣٤	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٣٩
رمضان/ ٧٨٣ هـ	٤٠	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٤٥٧
ذو القعدة ٧٨٣ هـ	٦٠	المصدر نفسه ، ج٣ ، ق٢ ، ص٤٥٧
محرم / ٧٨٤ هـ	١٠٥	المصدر نفسه ، ج ٣، ق٢ ، ص٤٦٦
٧٨٥ هـ	٨ – ١٥	المصدر نفسه ، ج٣ ، ق٢ ، ص ٥٠٩
ذوالحجة / ٧٨٧ هـ	٥٠	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٥٣٨
صفر / ٧٩٦ هـ	٧٠	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢، ص ٨٢٦ ؛ ، إغاثة الأمة ص ٤١
٧٩٧ هـ	٦٦	المؤلف نفسه ، إغاثة الأمة ، ص ٤١ – ٤٢
محرم / ٧٩٨ هـ	(٦٠) ثم ارتفع إلى (١٠٠)	المؤلف نفسه ، السلوك ، ج ٣ ، ق٢ ، ص ٨٤٩ ؛ اغاثة الأمة ، ص ٤٢
من المحرم حتى جمادى الأولى ٧٩٨ هـ	(١٧٥) في غلته ، وتعدى سعره (٢٠٠) إذا غربل	المؤلف نفسه ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٥٦
جمادى الأولى/ ٧٩٨هـ	١٣٠	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٥٦
جمادى الآخرة ٧٩٨ هـ	(٥٠) ثم طلب بـ (١٢٠)	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٥٩ – ٨٦٠
ربيع الأول / ٧٩٩ هـ	٣٦	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٨٢

شوال / ٨٠١ هـ	٤٠	المقريزي ، إغاثة الأمة ، ص ٤٢ ؛ السلوك ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ٩٧٧
محرم / ٨٠٢ هـ	٦٠	المؤلف نفسه ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ٩٨٢
ربيع الأول / ٨٠٢ هـ	(٧٠) درهما ثم (٥٠)	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ٩٩٣
شعبان / ٨٠٢ هـ	٧٥	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١٠١٣
محرم / ٨٠٣ هـ	(٥٠) إلى ما دونها	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١٠٢٧
رجب / ٨٠٥ هـ	٧٠	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٠١
ذو الحجة / ٨٠٥ هـ	٩٥	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٠٧
محرم / ٨٠٦ هـ	١٢٠	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١١٣
ربيع الأول/ ٨٠٦ هـ	١٨٠	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١١٦
جمادى الأخرة/٨٠٦ هـ	٢٦٠	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١١٩
شعبان / ٨٠٦ هـ	٤٠٠	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٢٢ ؛ إغاثة الأمة ، ص ٤٢
ذو القعدة / ٨٠٦ هـ	اقل ما بيع (٢٥٠)	المؤلف نفسه ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٢٦
محرم / ٨٠٧ هـ	(٢٥٠) في القاهرة ، و(٣٠٠) في الأرياف	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٣٠
صفر / ٨٠٧ هـ	(٢٥٠) ثم بلغ (٤٠٠) سوى الكلفة البالغة (١٩) درهماً	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٣٣ - ١١٣٤
رمضان / ٨٠٧ هـ	(٢٠٠) ثم (١٥٠) ، ثم (١٠٠)	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٥٥
محرم / ٨٠٨ هـ	١٧٠	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٧٠
ربيع الأول / ٨٠٨ هـ	٢٢٠	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ٣
ربيع الأخرة ٨٠٨ هـ	٢٦٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٥
جمادى الأولى/ ٨٠٨هـ	١٨٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٦
ذو الحجة / ٨٠٨ هـ	(١٢٠-١٣٠) ، ثم ارتفع	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٢
محرم / ٨٠٩ هـ	١٣٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٧
شعبان / ٨٠٩ هـ	٦٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٠
محرم / ٨١٠ هـ	(١٨٠) فما دونها	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٥١

محـــرم / ٨١٢ هـ	١٥٠	المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٩١
محـــرم / ٨١٣ هـ	٢٠٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٣١
ربيع الأول / ٨١٣ هـ	(٢٥٠) ثم (١٢٠)	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٣٨
محـــرم / ٨١٤ هـ	١٤٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٧٣
محـــرم / ٨١٥ هـ	١٥٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٠٤ – ٢٠٥
محـــرم/ ٨١٦ هـ	(١٨٠) فما دونها	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٥٦
محـــرم / ٨١٧ هـ	(١٤٠) فما دونها	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٨٠
جمادى الاخره/٨١٨ هـ	١٦٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٢٠
ذو القعده / ٨١٨ هـ	(٥٠٠) ، وغـــلا فبيع بخمسمائة دون الكلفة البالغة نحو (١٠٠) درهم ، وبيع بهذا الشهر بأزيد من (٦٠٠) ، و بـ (١٠٠٠)	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٣٣ – ٣٣٥
محـــرم / ٨١٩ هـ	٩٠٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٤٢ – ٣٤٤
صفـــر / ٨١٩ هـ	٢٧٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٤٩
جمادى الأولى/ ٨٢٠هـ	٢٠٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٩٧
ذو الحجة / ٨٢٠ هـ	٢٤٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٣١
رجـب / ٨٢٢ هـ	٢٥٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٥٠٠
شعـبان / ٨٢٢ هـ	٣٠٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٥٠٣
ذو القعدة/ ٨٢٢ هـ	٣٥٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٥١٠
محـــرم / ٨٢٤ هـ	(٢٨٠) فما دونها	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٥٤٨
رمضان / ٨٢٥ هـ	١٥٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦١٨
جمادى الاولى/ ٨٢٦هـ	(٨٠ – ١٠٠) ثم بلـغ (٤٠٠)	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٣٤ – ٦٣٦
ذو القعدة / ٨٢٦ هـ	١٤٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٤٦
ربيع الآخر / ٨٢٧ هـ	٢٠٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٦٠
شـوال / ٨٢٧ هـ	٢١٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٦٩
ذو القعدة / ٨٢٧ هـ	١٨٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٧٢

محـــرم / ٨٢٨ هـــ	٢٠٠	المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٧٨
ذو القعدة / ٨٢٨ هـــ	تجاوز (٢٠٠)	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٩٧
صفـــر / ٨٢٩ هـــ	تجاوز(٣٠٠)	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧١٠
ربيع الاول / ٨٢٩ هـــ	(٣٠٠) سـوى الكـــلفة وهي (٢٠) درهماً	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧١٢
محـــرم / ٨٣٠ هـــ	(١٥٠) الى ما دونها	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٣٤
رجـــب / ٨٣٠ هـــ	٨٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٤٤
ذو القعدة / ٨٣٠ هـــ	١٥٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٥١
محـــرم / ٨٣١ هـــ	١٧٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٦٤
صفـــر / ٨٣١ هـــ	١٤٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٦٦
جمادى الآخرة ٨٣١ هـ	١٤٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ض ٧٧٦
رجـــب / ٨٣١ هـــ	١٦٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٧٨
ذو القعدة / ٨٣١ هـــ	٣٠٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٨٢
ذو الحجة / ٨٣١ هـــ	٤٠٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٨٣
ربيع الاخر / ٨٣٢ هـــ	(٤٥٠) ووصـــــل إلـــى (٥٠٠)	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٩٦
جمادى الاخره/٨٣٢ هـ	٢٨٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٩٩
رجـــب / ٨٣٢ هـــ	(٢٤٠) الى ما دونها	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٠٠
شـــوال / ٨٣٢ هـــ	٢٥٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٠٤
ذو القعدة / ٨٣٢ هـــ	٣٠٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٠٩
ربيع الاخر / ٨٣٣ هـــ	٢٥٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٢١
رجـــب / ٨٣٣ هـــ	(٢٠٠) وما دونها	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٣٠
شعـــبان / ٨٣٣ هـــ	(١٥٠) فما دونها	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٣٢
صفـــر / ٨٣٤ هـــ	١٣٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٥١
محـــرم / ٨٣٦ هـــ	(١٣٠) فما دونها	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٨٠
شـــوال / ٨٣٦ هـــ	١٣٠	المصـــدر نفســـه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٩٣ - ٨٩٤
محـــرم / ٨٣٧ هـــ	١٤٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٩٠٢
صفـــر / ٨٣٧ هـــ	١٨٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٩٠٤
شـــوال / ٨٣٧ هـــ	(١٧٠) فما دونها	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٩١٩

ذو الحجة / ٨٣٧ هـ	٢٠٠	المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٩٢٠
ربيع الاخر / ٨٣٩ هـ	٣٦٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٩٦٤
شعبان / ٨٤٣ هـ	٣٠٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١١٨٠
رمضان / ٨٤٣ هـ	٣٣٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١١٨١
شوال / ٨٤٣ هـ	٢٠٠ - ٢٥٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١١٨٤

جدول رقم (٢)

تطور أسعار بطة (٥٠ رطلاً) الدقيق بالدرهم

الفترة الزمنية	السعر بالدرهم الفلوس	المصدر
رجب / ٧٧٦ هـ	٣٤	المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٣٥
محرم / ٧٨٤ هـ	٣٠	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٤٦٦
صفر / ٧٩٦ هـ	١٢٠	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٢٦
ذو القعدة / ٧٩٧ هـ	٢٢	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٤٢
محرم / ٧٩٨ هـ	٢٦	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٤٩
بعد محرم / ٧٩٨ هـ	٤٤	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٥٦
ربيع الأول / ٧٩٩ هـ	١١	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٨٢
ذو القعدة / ٧٩٩ هـ	(١٢) وأزيد	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٨٢
صفر / ٨٠٢ هـ	١٦,٦	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ٩٨٢
شعبان / ٨٠٢ هـ	٢٠	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١١٦
صفر / ٨٠٧ هـ	١١٠	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٣٤
ذو القعدة / ٨١٨ هـ	١٠٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٣٤
محرم / ٨١٩ هـ	٢٥٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٤٥
ربيع الأول / ٨٢٩ هـ	١٢٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧١٢
ذو الحجة / ٨٣١ هـ	١٣٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٨٣
ربيع الآخر / ٨٣٢ هـ	١٤٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٩٤
جمادى الآخرة / ٨٣٢ هـ	٩٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٩٩
ربيع الآخر / ٨٣٩ هـ	١١٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٩٦٤
رمضان / ٨٤٣ هـ	١١٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١١٨١

جدول رقم (٣)

تطوّر أسعار رطل (٤٥٠ غم) الخبز

الفترة الزمنية	السعر بالدرهم الفلوس	المصدر
رجب / ٧٧٦ هـ	٠,٦٦	المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٣٥
ذو القعدة / ٧٧٦ هـ	٠,٢٥	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٣٧
ذو الحجة / ٧٧٦ هـ	٠,١٢٥	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٣٩
ذو القعدة / ٧٩٧ هـ	٠,٠٤٢	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٣٢٢
محرم / ٧٨٤ هـ	٠,٥	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٤٦٦
شعبان / ٨٩٦ هـ	٠,٣٣	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٢٦
ذو القعدة / ٧٩٧ هـ	٠,٤٠	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٤٢
جمادى الأولى/٧٩٨ هـ	٠,٥	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٥٦
جمادى الآخرة / ٧٩٨ هـ	٠,٢٥	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٥٩
ربيع الأول / ٧٩٩ هـ	٠,١٦	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٨٢
صفر / ٨٠٢ هـ	٠,٢٥	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ٩٨٢
شعبان / ٨٠٢ هـ	٠,٣٣	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١٠١٣
محرم / ٨٠٧ هـ	١	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٣٠
رجب / ٨٠٧ هـ	٠,١	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٤٥
ذو الحجة / ٨٠٨ هـ	٠,٦٦	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٩

جدول رقم (٤)

تطور أسعار أردب (ست ويبات) الشعير

الفترة الزمنية	السعر بالدرهم الفلوس	المصدر
محرم / ٧٧٦ هـ	٦٠	المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٣١ - ٢٣٢
رجب / ٧٧٦ هـ	٩٠	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٣٥
ذو القعدة ٧٧٦ هـ	٢٠ – ٢٦	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٣٧، ٢٣٩
٧٨٤ هـ	٥٠	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٤٦٦
٧٨٥ هـ	٦ – ٨	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٥٠٩
٧٨٧ هـ	٢٠	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٥٣٨
صفر ٧٩٦ هـ	٤٠	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٢٦
٧٩٦ هـ	وصل الى (١٠٥)	المؤلف نفسه ،إغاثة الأمة ، ص ٤١ – ٤٢
ربيع الآخر / ٧٩٧ هـ	٣٣	المؤلف نفسه ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٣١
ذو القعـدة / ٧٩٧ هـ	٥٤	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٤٢
جمادى الآخرة/٧٩٨ هـ	(٣٠) ثم (٦٠)	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٥٩ – ٨٦٠
شوال / ٨٠١ هـ	(١٥) فما دون ذلك	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ٩٨٢
٨٠٢ هـ	(٢٥)	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ٩٧٧
محرم / ٨٠٣ هـ	(٣٠) فما دونها	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص
رجب ٨٠٥ هـ	زاد على (٧٠)	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٠٠
ذو الحجـة / ٨٠٥ هـ	زاد على (٦٠)	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٠٧
ربيع الاول / ٨٠٦ هـ	١٠٠	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١١٦
شعبان / ٨٠٦ هـ	٢٥٠	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٢٢
صفر / ٨٠٧ هـ	١٤٠	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣، ص١١٣٣
جمادى الاولى/٨٠٧ هـ	٣٦٠	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٣٥
محرم / ٨٠٨ هـ	١٥٠	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٧٠
٨٠٨ هـ	بلـغ فيـها (٣٠٠) وأزيد	المؤلف نفسه ، إغاثة الامة ، ص ٧٧ – ٧٨

شعبان / ٨٠٩ هـ	٣٥	المؤلف نفسه ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٠
ربيع الاول / ٨١٣ هـ	١٥٠	المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٣٨
محرم / ٨١٤ هـ	(١٠٠) فما دونها	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٧٣
جمادى الآخرة/٨١٨ هـ	١٣٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٢٠
ذو القعدة / ٨١٨ هـ	٤٠٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٣٧
ذو الحجة / ٨٢٠ هـ	٢٠٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٣١
ذو الحجة / ٨٢١ هـ	تجاوز (٢٥٠)	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٧٠
رجب / ٨٢٢ هـ	(١٨٠) فما دونها	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٥٠٠
ذو القعدة / ٨٢٢ هـ	٢٥٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٥١٠
رمضان / ٨٢٥ هـ	٨٥	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦١٨
جماده الأولى / ٨٢٦ هـ	١٠٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٣٦
ذو القعدة / ٨٢٦ هـ	٧٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٤٦
ذو القعدة / ٨٢٧ هـ	٨٥	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٧٢
٨٢٨ هـ	١١٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٧٨
محرم / ٨٣٠ هـ	(١٠٠) فما دونها	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٣٤
محرم / ٨٣١ هـ	(١٣٠) فما دونها	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٦٤
صفر / ٨٣١ هـ	٩٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٦٦
جمادى الأخرة/ ٨٣١ هـ	٩٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٧٦
رجب / ٨٣١ هـ	١٢٥	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٧٨
ذو القعدة / ٨٣١ هـ	٢٣٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٨٢
ذو الحجة / ٨٣١ هـ	٣٠٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٨٣
ربيع الآخر / ٨٣٢ هـ	٣٠٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٩٤
جمادى الآخرة/ ٨٣٢ هـ	١٣٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٩٩
رجب / ٨٣٢ هـ	(١٣٠) فما دونها	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٠٠
شوال / ٨٣٢ هـ	(١٣٠) فما دونها	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٠٤
ربيع الآخر / ٨٣٣ هـ	١١٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٢١
رجب / ٨٣٣ هـ	٩٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٣٠
شعبان / ٨٣٣ هـ	(٩٠) فما دونها	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٣٢
صفر / ٨٤٣ هـ	٦٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٥١

محرم / ٨٣٦ هـ	(٨٠) فما دونها	المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٨٠
شوال / ٨٣٦ هـ	(٩٠) وأزيد	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٩٣
صفر / ٨٣٧ هـ	١٤٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٩٠٤
ذو الحجة / ٨٣٧ هـ	٢٠٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٩٢٠
ربيع الآخر / ٨٣٩ هـ	٢١٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٩٦٤

جدول رقم (٥)

تطور أسعار أردب (ست ويبات) الفول

الفترة الزمنية	السعر بالدرهم الفلوس	المصدر
محرم / ٧٧٦ هـ	٥٠	المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٣٢
رجب / ٧٧٦ هـ	٨٠	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٣٥
ذو القعدة / ٧٧٦ هـ	اقل من (٢٠)	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٣٧
٧٨٧ هـ	١٨	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٥٣٨
صفر / ٧٩٦ هـ	٤٠	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٢٦
ربيع الاخر / ٧٩٧ هـ	٣٣	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٣١
ذو القعدة / ٧٩٧ هـ	٥٤	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٤٢
جمادى الآخره / ٧٩٨ هـ	٣٠	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٥٩
محرم / ٨٠٢ هـ	٢٧	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٩٧٧
صفر / ٨٠٢ هـ	٣٥	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٩٨٢
محرم / ٨٠٣ هـ	اقل من (٣٣)	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١٠٢٧
رجب / ٨٠٥ هـ	٩٠	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٠٠
ذو الحجة / ٨٠٥ هـ	٨٠	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٠٧
شعبان / ٨٠٦ هـ	٢٥٠	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٢٢
محرم / ٨٠٧ هـ	٢٥٠	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٣٠
صفر / ٨٠٧ هـ	٣٢٠	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٣٣
جمادى الاخره / ٨٠٧ هـ	٤٠٠	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٣٥
محرم / ٨٠٨ هـ	١٥٠	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٧٠
ربيع الأول / ٨٠٨ هـ	١٢٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣
٨٠٨ هـ	انتهى الى ما يزيد على (٣٠٠) درهم	المؤلف نفسه ، إغاثة الامة ، ص ٧٧
محرم / ٨٠٩ هـ	١٠٠	المؤلف نفسه ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٧

ربيع الأول / ٨١٣ هـ	(١٦٠) درهما ثم نزل إلى (٩٠)	المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٨
محرم / ٨١٤ هـ	(١٠٠) وأقل	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٧٣
ذو القعدة / ٨١٨ هـ	٣٠٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٣٥
ذو الحجة / ٨٢٠ هـ	نحو (٢٠٠)	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٣١
ذو الحجة / ٨٢١ هـ	تجاوز (٢٥٠)	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٧٠
رجب / ٨٢٢ هـ	(١٧٠) فما دونها	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٥٠٠
ذو القعدة / ٨٢٢ هـ	٢١٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٥١٠
محرم / ٨٢٤ هـ	١٦٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٥٤٨
رمضان / ٨٢٥ هـ	٨٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦١٨
ذو القعدة / ٨٢٦ هـ	٧٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٤٦
ذو القعدة / ٨٢٧ هـ	٨٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٧٢
رجب / ٨٢٢ هـ	١٥٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٨٨
ربيع الأول / ٨٢٩ هـ	٣٠٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧١٥
محرم / ٨٣٠ هـ	١٥٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٣٤
محرم / ٨٣١ هـ	(٣٠٠) وأقل	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٦٤
صفر / ٨٣١ هـ	٩٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٦٦
رجب / ٨٣١ هـ	١٦٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٧٨
ذو القعدة / ٨٣١ هـ	١٦٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٨٢
ذو الحجة / ٨٣١ هـ	٣٠٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٨٣
ربيع الآخر / ٨٣٢ هـ	٣٠٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٩٤
شعبان / ٨٣٣ هـ	(٧٠) فما دونها	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٣٢
صفر / ٨٣٤ هـ	٥٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٥١
محرم / ٨٣٦ هـ	(٨٠) فما دونها	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٨٠
شوال / ٨٣٦ هـ	أكثر من (٩٠)	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٩٣
صفر / ٨٣٣ هـ	١٧٥	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص
ربيع الآخر / ٨٣٩ هـ	٢٠٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٩٦٤
ربيع الآخر / ٨٤٣ هـ	أكثر من (٢٠٠)	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١١٧٣

جدول رقم (٦)

تطّور أسعار رطّل (٤٥٠ غم) الضأن

الفترة الزمنية	السعر بالدرهم الفلوس	المصدر
ربيع الأخر / ٧٧٧ هـ	٠,٥	المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٥٣
صفر / ٧٨٠ هـ	٠,٧٥	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٣٣٠
٧٨٥ هـ	٠,٨٠	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٥٠٩
ربيع الأول / ٧٨٨ هـ	٠,٥	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٥٤٣
ذو القعدة / ٧٩٧ هـ	٠,٢٥	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٤٢
ربيع الأول / ٨٠٢ هـ	٢	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ٩٩٣
رجب / ٨٠٥ هـ	٣	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٠١
شعبان / ٨٠٦ هـ	٢,٥	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٢٢
ذو القعدة / ٨٠٦ هـ	٥	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٢٤
صفر / ٨٠٧ هـ	(٥,٥) ووصل إلى(١٢)	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٣٣
محرم / ٨٠٨ هـ	٦ – ٧	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٧٠
ربيع الأول / ٨٠٨ هـ	٨	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣
ربيع الآخر / ٨٠٨ هـ	١٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٥
جمادى الأولى / ٨٠٨ هـ	(١٢) ووصل إلى (١٥)	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٥ –٦
صفر ٨٠٩ هـ	٩	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣١
محرم / ٨١٠ هـ	٩	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص٥١
ذو القعدة /٨٢٣ هـ	٩ – ١٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٥٤٢
محرم / ٨٢٤ هـ	٩	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٥٤٨
٨٢٨ هـ	٧,٥	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٧٨
صفر / ٨٢٩ هـ	(١٠,٥) ثم نزل إلى (٨)	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧١٠ – ٧١١
رجب / ٨٣٠ هـ	٦	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٤٤
رجب / ٨٣٢ هـ	٦	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٠٠
ربيع الآخر / ٨٣٩ هـ	٨	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٩٦٤

جدول رقم (٧)

تطوّر أسعار رطل (٤٥٠ غم) لحم البقر

الفترة الزمنية	السعر بالدرهم الفلوس	المصدر
ربيع الآخر / ٧٧٧ هـ	١,٨	المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٥٣
٧٨٥ هـ	٠,٥	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٥٠٩
ربيع الأول / ٧٨٨ هـ	٠,٤٠	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٥٤٣
صفر / ٧٩٦ هـ	١	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٢٦
ذو القعدة / ٧٩٧ هـ	١	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٤٢
ربيع الأول / ٨٠٢ هـ	١,٨	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ٩٩٣
رجب / ٨٠٥ هـ	٢	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٠١
ذو القعدة / ٨٠٦ هـ	٣	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٢٤
صفر / ٨٠٧ هـ	(٣,٥) ووصل إلى (٤,٢٥)	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٣٣
ربيع الأول / ٨٠٨ هـ	٥	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣
ربيع الآخر / ٨٠٨ هـ	٥,٥	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٥
جمادى الأولى/ ٨٠٨ هـ	٦	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٥
صفر / ٨٠٩ هـ	٧	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣١
محرم / ٨١٠ هـ	٧	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٥١
محرم / ٨٢٤ هـ	٦	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٥٤٨
٨٢٨ هـ	٥	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٧٨
رجب / ٨٣٠ هـ	٤	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٤٤
ربيع الآخر / ٨٣٩ هـ	٤	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٠٠

جدول رقم (٨)

تطّور أسعار صرف الدينار الإفرنتي

(المشخّص ضرب الفرنج)

الفترة الزمنية	سعر الصرف بالدرهم الفلوس	المصدر
ذو القعدة / ٨٠١ هـ	٢٨	المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ٩٦٧
محرم / ٨٠٢ هـ	٢٥	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٩٧٧
محرم / ٨٠٤ هـ	٢٥	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١٠٧٦
محرم / ٨٠٥	٤٧	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١٠٩١
محرم / ٨٠٦ هـ	٤٥	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١١١
ذو الحجة / ٨٠٧ هـ	٦٠	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣، ص ١١٦٢
محرم / ٨٠٨ هـ	١٢٠	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٧٠
ربيع الأول / ٨٠٨ هـ	١٣٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣
محرم / ٨٠٩ هـ	١١٥	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٧
شعبان / ٨٠٩ هـ	١٠٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٠
ذو القعدة / ٨١١ هـ	٨٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٨٤
محرم / ٨١٤ هـ	١٩٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٧٣
محرم / ٨١٦ هـ	٢٣٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٥٦
محرم / ٨١٧ هـ	٢٣٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٨٠
صفر / ٨١٨ هـ	١٣٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٠٧
ذو القعدة / ٨١٨ هـ	٢٥٠ – ٢٦٠ ورسم أن يكون بـ (٢٣٠)	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٣٥ ، ٣٣٨
محرم / ٨١٩ هـ	٢٥٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٤٤
صفر / ٨١٩ هـ	٢٥٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٤٩
ربيع الآخر / ٨١٩ هـ	٢٦٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٥٤

جمادى الآخرة/ ٨١٩هـ	٢٦٠	المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص٣٦٠،
رمضان / ٨١٩ هـ	٢٣٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٦٦
ربيع الأخر / ٨٢٠ هـ	٢٣٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٩٢ – ٣٩٣
ذو القعدة / ٨٢٠ هـ	٢٦٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٢٧
صفر / ٨٢١ هـ	٢١٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٣٧
رجب / ٨٢١ هـ	٢١٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٥٥
صفر / ٨٢٥ هـ	٢١٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٠٣
ذو الحجة / ٨٢٦ هـ	٢٢٥ ، زاد الناس في صرفه إلى ٢٣٠ ، فرسم السلطان أن يصير ب (٢١٠) درهماً فلوساً	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٤٨
محرم / ٨٢٨ هـ	٢٢٥	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٧٨
محرم / ٨٢٩ هـ	٢٢٥	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٠٥
شعبان / ٨٣٣ هـ	٢٦٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ، ص ٨٣٢
صفر م ٨٣٤ هـ	٢٣٥	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ، ص ٨٥٢
ربيع الأول / ٨٣٤ هـ	٢٧٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ، ص ٨٥٣
محرم / ٨٣٦ هـ	٢٥٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ، ص ٨٨٠

جدول رقم (٩)

تطور أسعار صرف الدينار الناصري

نسبة إلى السلطان فرج بن برقوق (٨٠١ – ٨١٥ هـ)

الفترة الزمنية	أسعار الصرف بالدرهم الفلوس	المصدر
ذو القعدة / ٨١١ هـ	١٠٠	المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٨٤ – ٨٥
صفر / ٨١٣ هـ	٢٠٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٣٣ ، ١٦٥
محرم / ٨١٤ هـ	٢٣٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٧٣
محرم / ٨١٦ هـ	٢١٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٥٦
محرم / ٨١٧ هـ	٢١٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٨٠
ربيع الأول / ٨١٨ هـ	١٨٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣١٢
ذو القعدة / ٨١٨ هـ	٢٠٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٣٥
محرم / ٨١٩ هـ	٢٠٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٤٤
صفر / ٨١٩ هـ	٢٠٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٤٩
ربيع الآخر / ٨١٩ هـ	٢١٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٥٤

جدول رقم (١٠)

تطّور اسعار صرف الدينار الأشرفي

(نسبة الى السلطان الأشرف برسباي [٨٢٥ – ٨٤١ هـ] الذي ضربه سنة ٨٢٩ هـ)

الفترة الزمنية	أسعار الصرف بالدرهم الفلوس	المصدر
رجب / ٨٣٢ هـ	٢٥٠	المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٠٠
صفر / ٨٣٣ هـ	٢٦٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ، ص ٨١٩
شعبان / ٨٣٣ هـ	٢٨٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ، ص ٨٣٢
صفر / ٨٣٤ هـ	٢٣٥	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ، ص ٨٥٢
ربيع الأول / ٨٣٤ هـ	٢٨٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ، ص ٨٥٣
محرم / ٨٣٦ هـ	٢٦٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ، ص ٨٨٠

جدول رقم (١١)

تطّور أسعار الذهب الهرجة

(الإسلامي الخالي من الغُش)

الفترة الزمنية	أسعار الصرف بالدرهم الفلوس	المصدر
محرم / ٨٠١ هـ	٣١ – ٣٢	المقريزي ، السلوك ، ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٩١٦
ذو القعدة / ٨٠١ هـ	٣٠ : الدينار المضروب	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٩٦٧
محرم / ٨٠٥ هـ	٥٠	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١٠٩١ – ١٠٩٨
محرم / ٨٠٦ هـ	٦٠	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١١١
ذو القعدة / ٨١١ هـ	١١٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٨٤ – ٨٥
محرم / ٨١٢ هـ	١٦٠: الدينار المضروب	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٩١
صفر م ٨١٣ هـ	٢٢٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٣٣ ، ١٦٥
محرم / ٨١٦ هـ	٢٥٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٥٦
محرم / ٨١٨ هـ	٢٥٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٠٧
رجب / ٨١٩ هـ	٢٥٠ : الدينار المضروب	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٦٣
ذو القعدة / ٨٢٠هـ	٢٨٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٢٧

جدول رقم (١٢)

تطوّر أسعار صرف مثقال الذهب

الفترة الزمنية	تطوّر أسعار الصرف بالدراهم الفلوس	المصدر
صفر / ٨٠٧ هـ	(٢٠٠) بالإسكندرية ، و(١١٠) بالقاهرة	المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٣١
ذو الحجة / ٨٠٧ هـ	٨٠	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٦١
محرم / ٨٠٨ هـ	١٤٠	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٧٠
ربيع الأول / ٨٠٨ هـ	(١٥٠) ، ثم عاد إلى (١٤٠)	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣
محرم / ٨٠٩ هـ	١٣٥	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٧ ، ٣٠
شعبان / ٨٠٩ هـ	١٢٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٠
رمضان / ٨١١ هـ	١٢٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٨٢
شوال / ٨١١ هـ	١٠٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٨٤
ذو القعدة / ٨١١ هـ	١٠٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٨٤ – ٨٥
محرم / ٨١٣ هـ	١٨٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٣١
صفر / ٨١٣ هـ	٢٠٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٣٣ ، ١٦٥
محرم / ٨١٤ هـ	٢٣٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٧٣
ذو القعدة / ٨١٨ هـ	٢٧٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٣٥ ، ٣٣٨
ربيع الآخر / ٨١٩ هـ	٢٨٠	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٥٤

جدول رقم (١٣)

تطور اسعار صرف الدرهم الكاملي

(نسبة الى الملك الكامل ناصر الدين محمد بن العادل الأيوبي)

الفترة الزمنية	أسعار الصرف بالدرهم الفلوس	المصدر
محرم / ٨٠٦ هـ	(٢) إلا ربع	المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١١١
جمادى الأخرة/٨٠٨ هـ	٥	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١١
محرم / ٨٠٩ هـ	٥	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٧
محرم / ٨١٠ هـ	٥	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٥١
محرم / ٨١٣ هـ	٦ – ٧	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٣١

جدول رقم (١٤)

تطّور اسعار صرف الدرهم المؤيدي

نسبة الى السلطان المؤيد شيخ المحمودي (٨١٥ – ٨٢٤ هـ)

الفترة الزمنية	أسعار الصرف بالدرهم الفلوس	المصدر
جمادى الآخرة / ٨١٩ هـ	١٨	المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٦٠ ؛ انظر تقدير صرف المؤيدي في هذا الشهر عند : النبراوي ، السكة الإسلامية ، ص ٢٩٣
رجب / ٨١٩ هـ	١٦	المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٦٣
رمضان / ٨١٩ هـ	٨	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٦٦
محرم / ٨٢٠ هـ	٨	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٨١
ذو القعدة / ٨٢٠ هـ	٩	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٢٧
صفر / ٨٢١ هـ	٧	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٣٧
ربيع الأول / ٨٢١ هـ	(٧) دراهم ، وفي حالات الديون القديمة وأجر الأملاك ، وجوامك الغلمان يُحسب بـ (٩)	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٤٠
رجب / ٨٢١ هـ	٧	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٥٥
محرم / ٨٢٨ هـ	(٧) دراهم فلوساً لكل درهم فضة مؤيدي وزناً	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص٦٧٨

جدول رقم (١٥)

تطور أسعار صرف رطل الفلوس

الفترة الزمنية	أسعار الصرف بالدرهم الفلوس	المصدر
محرم /٨٠٦ هـ	٦	المقريزي ، السلوك ، ج٣ ، ق٣ ، ص ١١١١ – ١١١٢
ذو الحجة / ٨٠٧هـ	٤	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص١١٦٢
محرم / ٨٠٨ هـ	٦	المصدر نفسه ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٧٠
محرم / ٨١٣ هـ	(١٢) ثم (٩) ورجع إلى (٦)	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٣٣ –١٣٤
ذو الحجة / ٨١٣ هـ	٦	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص١٦٤ – ١٦٥
ذوالقعدة / ٨١٤ هـ	١٢	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٩٥
ذو الحجة / ٨١٤ هـ	٦	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٩٦
رمضان / ٨١٩ هـ	٥ر٥	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٦٦
محرم ٨٢٠ هـ	٦	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٨١
صفر / ٨٢٦ هـ	المضروبة (٧) والقطع (٥)	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٢٩.
رمضان / ٨٢٦ هـ	٩	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٤٢
محرم / ٨٢٨ هـ	٩	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٧٨
ذوالقعدة / ٨٢٨ هـ	١٢	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٩٨
محرم / ٨٢٩ هـ	١٢	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٠٥
ربيع الآخر / ٨٣٢ هـ	١٨	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٩٤
محرم / ٨٣٦ هـ	١٨	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٨٠
شعبان / ٧٣٧ هـ	١٨	المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٩١٢

فهرس المصطلحات الواردة بالدراسة :

- الإبلوجة : مكيال يسع قنطاراً فما حوله ، والقنطار عدة أنواع ويساوي بالأساس (١٠٠) رطل ، وإذا كان الرطل في مصر في العصور الوسطى يساوي (٤٥٠) غراماً ٤٥٠ × ١٠٠ = ٤٥٠٠٠ غراماً . المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ١٠٣ ؛ وأنظر هنتس ، المكاييل والأوزان ، ص ٤٠ ، ٨٠

- الأبنوس : من أنواع الخشب ، تختلف صفاته وفقاً لاختلاف المناطق التي ينمو فيها ، له أشكال عديدة فمنه الأبيض المائل للاصفرار ، ومنه المزين بورقة بنية ، والبني المحمّر ، والأخضر والأسود ، وهو من الأخشاب الجيدة للنحت . الحمود ، حرف وصناعات بلاد الشام ، ص ٤٠

- الأحباس أو الرزق الأحباسية : " أراضي من أعمال مصر تمنح من السلطان لجهات معلومة محدودة على سبيل البر " ، وقد يكون جزء من هذه الأراضي غير موقوفاً ينحل حبسه بانقراض أصحابها . المقريزي ، الخطط ، ج ٢، ص ٢٩٤ ؛ السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ١٠٥٢ – ١٠٥٣ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور، ج ١٢ ، ص ١٠٩ ؛ وأنظر طرخان، النظم الإقطاعية ، ص ٤٨٤ – ٤٨٥

- الأردب : " مكيال مصري يتكون من (٦) ويبات كل ويبة (١٦) قدح = (١٦ ر٦) كغم ، ويصعب تحديد الأردب بدقة . هنتس ، المكاييل والأوزان ، ص ٥٨ ، ٨٠

- الإصبع : مقياس للطول مقداره بالأغلب (٢,٠٧٨) سم أو(٢,٢٥٢) سم .
هنتس ، المكاييل والأوزان ، ص ٨١

- الإقطاع المملوكي : " كناية عن إخاذه تمنحها الدولة للأمـــراء والفرســان " ، يستعملونها " حسبما يشاؤن ، إذ تتنازل الدولة عن هذه الإقطاعات فتقّسم على الأمراء والفرسان تبعاً لرتبهم العسكرية ، على أن يكون دخلها كافياً لسد نفقاتهم ، لذا كـــانت الدولة تفرض على آخذي معظم الإقطاعات الصّالحة للزراعة رسماً أو ضريبة تدفـــع من دخلها في بدء كل عام للحكومة الرئيسية " ، أو هو " ما يتحصل من غلـــة نقـداً وعيناً من أراض زراعية أو أي جهة من جهات الإيراد الأخرى التي تجــري عليـــها المكوس " . بولياك ، **الاقطاعية** ، ص ٥٩ – ٦٠ ؛ العريني ، **المماليك** ، ص ١٦٨

- إنحلال الأسعار : مصطلح مالي مملوكي يعني تناقص الأسعار تناقصاً كبــيراً. الزهراوي ، **أسعار المواد الغذائية** ، ص ١٠٢ .

- الباق : الأراضــي التي تكون أول زراعتها بالقرط (البرسيم) ، وقد كـــانت أجرة الفدان من هذا النوع نحو سنة ٧٩٠ هـــ/١٣٨٨م ثلاثون درهماً . ثم أخذت فــي الارتفاع حتى بلغت في أواخر القرن الثامن والتاسع الهجريين إلـــى (٦٠٠) درهمـــاً. القلقشندي ، **صبح الأعـشى** ، ج ٣ ، ص ٥٢١ ؛ المقريزي ، **الخطط** ، ج ١ ، ص ١٠٠

- البدنة : ثوب كان ينسج أغلبه من الذهب بصناعة محكمـــة لا تحتـــاج إلـــى تفصيل أو خياطة ، وكانت قيمة الثوب الواحد منه تبلغ مائة دينار، واشتهرت تنيـــس في صناعته . المقريزي ، **الخطط** ، ج ١ ، ص ١٧٦ - ١٧٧

- البرايب : الأراضي التي تكون أول زراعتها قمحاً وشعيراً وسعرها أقل مـــن سعر الباق ، لأنها تضعف بزراعة هاذين الصنفين ، " فمتـــى زرعــت علـــى أثـر أحدهمـــا لم ينجــب كنجابة الباق وقد كانت أجرة الفدان من هذا النوع (٤٠) درهماً نحو سنة ٧٩٠ هـــ/١٣٨٨م ، ثم أخذت في الارتفاع حتى بلغت إلى ستمائة درهمـــاً

فيما بعد سنــة ٨٠٠ هــ/١٣٩٨م . القلقشنـدي ، صبـح الأعشـى ، ج ٣ ، ص ٥٢١ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ١٠٠ ؛ أنظر التعريف بالباق في هذه القائمة .

- الترنجبين : عسل الندى ، من المواد العطارية التي عرفت في مصـر كـانت تستخدم في علاج السعال وتليين الصدر وتسـكين العطش ،. المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٥٢ ، وهامش (٤) من نفس الصفحة .

- التكفيت من الصناعات الحرفية ويقصد به تطعيم معدن بآخر . ضومـط ، الدولـة المملوكية ، ص ١٧٢ - ١٧٣ ، عاشور ، "أضواء جديدة على المؤرخ احمد بن على المقريزي " ، عالم الفكر ، ص ١٨٦

- الجلبان : حب يشبه الكرسنة يؤكل مطبوخاً ، أجوده الهندي ثم اليمنـي وأرداه الشامي .ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، فهرس أسماء النبات والزرع ، ص ٤٤٤

- الحوائص : جمع حياصة ، وهي من ملبوسـات الأمـراء ، يلبسـونها أثنـاء ركوبهم الخيل ، وقد كانت تصنع من الذهب المرصـع بالجواهـر . المقريزي ، الخطـط ، ج ٢ ، ص ٩٩

- الخرس : " كل أرض فسدت بما استحكم فيها من موانع قبول الزرع ، وتصلح للرعي فإذا أزيلت موانع زراعتها أمكنت زراعتهـا . ابـن مماتـي ، قوانيـن الدواوييـن ، ص ٢٠٣ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٥١٩ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ١٠٠

- الـدرهم الأشرفي : نسـبة إلى السلطان الأشرف برسـباي (٨٢٥ - ٨٤١ هـ/ ١٤٢٢-١٤٣٧م) الذي ضربت في عصره وتعامـل الناس بها وزناً لا عـدداً ، وكانت زنته " رطل وأوقية وثلث أوقـية " المقريـزي ، السـلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٥١ ، ٩٤٣ ، ١١٩١

- الدرهم الظاهري : درهم فضة منسوب إلى السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري ، وهناك دراهم ظاهرية نسبة إلى السلطان الظاهر برسباي الذي ضربت في عصره (٨٢٥ – ٨٤١) ، وكل درهم منه يساوي درهماً فضة خالصة ، و(٣٠) نحاساً. المقريزي ، السلوك ،ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٩٤٢، ق ٢ ، ص ٩٤٣ – ٩٤٤، ١١٩٠ –١١٩٢ ؛ **النقود** ، ص ٦٨

- الدرهم الفلوس ، أو ما يسمى درهم المعاملة : اصطلاح قصد به وزن (٢, ٩٧٥) غرام من معدن النحاس الخالص الذي صار النقد الرائج بعد زيادة الغش في النقود الفضية المضروبة في عصر دولة المماليك الجراكسة ، فأطلق هذا الاصطلاح على النقد الذي يبلغ وزنه وزن درهم واحد ، وقد دخل للتعامل وحل محل النقد النحاسي المعروف بالفلس في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري . النبراوي ، **السكة في مصر** ، ص ٣٢٢

- الدرهم المؤيدي : درهم من الفضة الخالصة ، ضُرب في عصر السلطان المؤيد شيخ المحمودي (٨١٥ – ٨٢٤هـ/ ١٤١٢م-١٤٢١م) وتعامل الناس بها عدداً طيلة أيامه ، و وزنه مختلف فهو إما نصف أو ربع ، أو ثمن درهم فضة . المقريزي ، **النقود** ، ص ٧٠ –٧١ ، ٧٨ هامش (٢)

- الدينار السالمي : نسبة إلى الأمير يلبغا السالمي الذي ضربه في سنة ٨٠٣ هـ ، وزنه كل دينار منه مثقالاً . المقريزي ، **النقود** ، ص ٧٨ ، هامش (٢)

- الدينار الأشرفي : نسبة إلى السلطان الأشرف برسباي (٨٢٥ – ٨٤١ هـ) الذي ضرب في عصره ، وزنته زنة الدينار الافرنتي . المقريزي ، **السلوك**، ج ٤ ، ق ، ص ٩٤٣ – ٩٤٤، ١١٩٠ –١١٩٢ ، وانظر التعريف بالإفرنتي في هذه القائمة .

- الدينار الإفرنتي : الدينار الذهبي " المشخّص ضرب الفرنج "، ولم يكن هذا الدينار معروفاً في مصر فيما قبل سنة ٧٩٠ هـ/١٣٨٨م ، ووزن كل مائة دينار منه (٨١) مثقالاً وربُع المقريزي ، السلوك ، ج٤ ، ق ١ ، ص ٣٠٥

- الدينار الناصري : الدينار الذهبي المنسوب إلى السلطان الناصر فرج بن برقوق (٨٠١ -٨١٥ هـ /١٣٩٨-١٤١٢م) ، ووزنه (١٩٩ قيراطاً)وقد تعامل الناس به في أيام الناصر فرج إلى جانب تعاملهم بالدينار السالمي والإفرنتي . المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٠٦، ٩٤٢ - ٩٤٣ ، وانظر التعريف بالدينار السالمي والإفرنتي في هذه القائمة .

- الذراع : مقياس للطول ، وهو أنواع كثيرة منها الذراع السوداء العباسية التي كانت تستخدم في قياس منسوب النيل وتبلغ بالضبط (٥٤ ر ٥٤) سم . هنتس ، المكاييل والأوزان ، ص ٨٣

- الرطل : وحدة وزن كان مقدارها في مصر في العصور الوسطى إثنتي عشر أوقية تزن (٤٥٠) غراماً . هنتس ، المكاييل والأوزان ، ص ٣١ - ٣٢.

- الروك : عملية يقصد بها مسح الأرض وتقسيمها ، وقد اشتهر في عصر سلاطين المماليك الروك الحسامي الذي أجراه حسام الدين لاجين (٦٩٦ - ٦٩٨ هـ) ، والروك الناصري الذي أجراه الناصر محمد ابن قلاوون سنة ٧١٥ هـ . المقريزي ، الخطط ، ج ١، ص ٨٨ ؛ وأنظر : طرخان ، النظم الإقطاعية ، ص ٩٦

- الساذج : المنسوجات غير المطرزة : وقد اشتهرت صناعتها في دمياط وتنيس ، كما كانت (الساذج) تطلق على السروج غير المزينة. القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٢ ، ص ١٤٣ المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ١٧٧ ؛ أنظر التعريف بالسروج في هذه القائمة .

- السباخ : " كل أرض غلب عليها الملح حتى ملحت فلم ينتفع بها في زراعة الحبوب " وقد تزرع الأرض التي " ما لم يستحكم بها السباخ بغير الحبوب كالهيليون والباذنجان. المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ١٠٠ ؛ أنظر التعريف بالهليون في هذه القائمة .

- السروج : جمع سرج ، وهو " ما يقعد فيه الراكب على ظهر الفرس ، وقد يكون ساذجاً أو مزيناً بالذهب والفضة " . القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٢ ، ص ١٤٣

- السقماهية : الأراضي التي تكون أول زراعتها كتاناً فإذا زرعت قمحاً لم تنجب جيداً ، لأن الكتان يتعب الأرض ، ويستهلك موادها الغذائية . المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ١٠٠

- السلايح هو ما روي وبار فحرث وتعطل ، وهو مثل ريّ الشراقي فإذا زرع يكون زرعه ناجباً . المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ١٠٠ ؛ وانظر التعريف بالشراقي في هذه القائمة .

- السماسرة :جماعة من التجار كانوا يقومون بدور الوسيط بين التجار الأجانب وتجار مصر المحليين ، وبين تجار مصر والمستهلكين ، من خلال الدلالة على بضائع التجار . المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦١١ ؛ الخطط ، ج ٢ ، ص ٨٤

- السنامكي : نبات يشبه الحنا ، يستخدم في علاج النقرس وعرق النسا. المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٥٢ ، وهامش (٣) من نفس الصفحة .

- السنط من أنواع الشجر المزروع في مصر كانت أخشابه تقطع في آذار ونيسان وتجرّ إلى السواحل لتسير في بحر النيل إلى ساحل مصر . ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص ٢٥٠ – ٢٥١

- الشورة : جمع الشوار ، وهو متاع البيت . الفيومي ، المصباح المنير ، ج ١ ، ص ٣٢٧

- الشتونية: " ما روي وبار في السنة الماضية وهي دون ريّ الشراقي". المقريزي، الخطط ، ج ١ ، ص ١٠٠ ؛ وانظر التعريف بالشراقي في هذه القائمة .

- الشراقي : الأرض التي ظمئت لعدم وصول الماء إليها إما لقصور ماء النيل أو لعلوها ، أو أن سداً منع عنها الماء ، فإذا ما رويت في السنة التالية صلحت للزراعة وأنجب زرعها لاستراحتها في السنة الماضية . وهذا النوع من الأراضي يتبع الباق في الجودة ، ويلحق به في القطيعة " لاستراحته من الزراعة سنة كاملة ، كما أن تشققها الناجم عن عطشها يساعد على تهويتها وتشميسها والتخلص من الملوحة الموجودة فيها . القلقشندي صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٥١٧ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ١٠١ ؛ وأنظر الصياد ، " أحوال مصر الإقتصادية " ، دراسات عن المقريزي ، ص ١٠٥ ؛ أنظر التعريف بالباق في هذه القائمة .

- الشرب : من أنواع الثياب الكتانية اشتهرت صناعته في الإسكندرية وتنيس . المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ١٦٣ ، ١٧٦ – ١٧٧

- الشربوش : من الملبوسات المتعلقة بالخلع ، يشبه التاج مثلث الشكل يلبس على الرأس بغير عمامة ، وكان السلطان يلبس للأمير الجديد مع الشربوش ثوباً يتلاءم مع رتبة هذا الأمير ، وقد بطل لبس الشربوش في الدولة الجركسية . المقريزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٩٩

- الشمسات : مفردها شمسة ، وهي حلي مستديرة على شكل شـــمس صغـيرة تزين بها الثياب . المقريزي ، السلوك ، ج ٣، ق ٢ ، ص ٤٩٧ ، هامش رقم (٢)

- الشيرخشك : من أنواع المن ، وهو من المواد التجارية التي عرفت في مصـر كان يستخدم في علاج بعض الأمـــراض . المقريـزي ، السـلوك ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٢٥ ، وهامش (٣) من نفس الصفحة .

- والضبب : أقفـــال كبيرة مصنوعــة من الخشـــب . فييت ، القاهرة مدينة الفن ، ص ١٥٦

- الطرازات الزركش : ملبوسات اختارها السلطان الاشرف خليل بن قـــلاوون لتكون من ملبوسات أمرائه ، وقد استمر لبسها في عصر المقريـــزي . المقريــزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٩٩ ؛ السلوك ، ج ٣ ، ق١ ، ٣٦٣

- الطرح والرمي : من السياسات الاقتصادية الجائرة في العصر المملوكي يقصد به الإجبار بشراء البضائع العائدة لرجال الدولة بسعر يزيد عن سعرها الحقيقي . محمد صالحية ، " ظاهرة الطرح والرمي" ، أبحـاث اليرموك ، ص ٥١

- الفدان : مقياس للمساحة كـــان يـساوي فـــي مصر فـــي العصـــور الوسطى (٦٣٦٨) متر مربع . هنتس ، المكاييل والأوزان ، ص٩٧ – ٩٨

- الفلوس الأشرفية : فلوس نحاسية كل (١٧) منها تزن رطلاً وتنســـب إلـــى السلطان الأشرف برسباي (٨٢٥ – ٨٤١ هـــ/ ١٤٢٢-١٤٣٧م) الذي ضربـــت في عصره . المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ، ص ٩٤٣ – ٩٤٤، ١١٩٠ -١١٩٢

- القبالات : الضمانات ، فمتقبل الأرض يقوم بدفع مبلغ من المال يؤديه عنـــها في كل سنة مقابل استخدامه لها . طرخان ، النظم الإقطاعية ، ص ٥٤ ، هامش (٧٣)

- القــدح : مكيال مصري له حجمان صغير كل ستة عشر واحداً منه تســاوي ويبة ، وكبير كل ثمانية منه تساوي ويبة ، ويساوي (٦ر ١١) كغــم. هنتـس ، المكـايل والأوزان ، ص ٦٥ ؛ أنظر التعريف بالويبة في هذه القائمة .

- القصبة : مكان تجمع أعظم أسواق مصـــر أدركــها المقريــزي ، " عــامرة الحوانيت غاصة بأنواع المآكل والمشارب والأمتعة ، تبهج رؤيتها ويعجـــب النــاظر هيئتها ويعجز العاد عن إحصاء ما فيها من الأنواع ، فضلاً على إحصاء ما فيها مــن الأشخاص . المقريزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٩٥

- القند : مفرد قنود ، وهو ما يستخرج منه السكر . الفيومي ، المصباح المنـــير ، ج ٢، ص ٥١٧

- القنطار : وحدة وزن ، عرفت مصر منه في العصور الوسطى عــدة أنــواع أشهرها الفلفلي الذي أستخدم لوزن البهارات والتوابــل ويساوي (٤٦٤،٤٤) كغـــم والليثي ويزن (٦٢) كغم ، والجــروي (٧, ٩٦) كغــم ، وقنطــار المن ، ويـــزن (٢٥،٨١) كغم ، وهناك قنطار آخر كان يزن (١٢٠) كغم . هنتس ، المكــايل والاوزان ، ص ٤٢

- القيراط : مقياس مساحة مصري وهو يساوي اليوم قسم من أربعة وعشـــرون قسماً من الفدان . هنتس ، المكاييل والأوزان ، ص ٩٨

- الكارمية : " فئة من كبار التجار الذين قاموا باحتكار تجارة الـــهند والشـــرق الأقصى في التوابل وما إليها من بهار وغيره من البضاعة " ، نشأت هذه الفئـــة فـــي المحيط الهندي على الشاطئ الغربي للهند . وفي نهاية القرن الثاني عشر الميـــلادي (١١٨١ م) اتخذ ت من مصر موطناً لها لقربها من البحر المتوســط الــذي أخـذت أهميته بالازدياد في هذه الفترة على حساب المحيط الهندي. عبد الجليل ، " الكارمية " ، المجلة التاريخية المصرية ، ١٩٦٧، م ١٣ ، ص ٢١٧ – ٢٢١

- كسوة الكعبة : قطعة قماش " سوداء حالكة من الحرير مبطنة بالكتـــان وفـــي أعلاها طراز مكتوب عليه بالبياض " آيات من القرآن الكريم ، كانت تصنع فـــي دور الطراز المصرية في شطا او دمياط أو الاسكندرية . ابــن بطوطة ، تحفــة النظـــار ، ج ١ ، ص ٤١٠ . العبادي " الحياة الاقتصادية " ، عالم الفكر ، ص ١٤٨

- الينوفر : من أنواع النباتات المائية كان يستخدم لعلاج بعـــض الأمـــراض . المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٢٥ ، وهامش (٢) من نفس الصفحة .

- المثالات : جمع مثال ، وهو من الأوراق الرسمية المتعلقة بشـــئون الإقطـــاع مضمونها " حر فلان كذا " ، وهو أول ما يكتب إيذاناً بمنح أحد المماليك إقطاعا مـــن الإقطاعات المحلولة ، ويكتب عليه بخط السلطان . العمـــري ، مســـالك الأبصـــار ، ص ٤٧ ، وهامش رقم (٢) من نفس الصفحة .

- المحاير مفردها محارة ، وهي ما يوضع فيه أغراض الحجاج . وقد كان سوق خاص لصناعته في القاهرة . المقريزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ١٠١ ؛ الســـلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٠٧

- المسابك : جمع مسبك وهو اسم لمركز صناعة السكر . العبادي ، " الحياة الاقتصادية " ، عالم الفكر ، وزارة الإعلام ، الكويت ، ، ١٩٨٠ ، ع ١١ ص ١٥٢

- المستبحر : كل أرض منخفضة تدفق إليها الماء ولم يجد مصرفاً منها إلى أن جاء وقت الزراعة فلم تزرع . المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ١٠١

- المقاثي : من المحاصيل الزراعية تشمل الخيار والبطيخ وما شابهه مما يمتد زرعه على الأرض . ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، فهرس أسماء النبات والزرع الوارد في الكتاب ، ص ٤٤٩

- الملكية الخاصة أو ملكية العين : هي ملكية الرقبة التي تكون بموجبها ذات الشيء ومادته مملوكة . الزرقا ، المدخل الفقهي العام ، ج ١، ص ٢٣٨

- المهاميز : جمع مهماز وهو آلة من حديد تكون في رجل الفارس ، وقد يصنع من الذهب أو الفضة أو من الحديد المطلي بأحدهما . القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٢ ، ص ١٤٤ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٩٧ – ٩٨

- النقا : ويسمى البرش أيضا وهي " كل أرض خلت من أثر ما زرع فيها " ولم يبق فيها مانع عن قبول زراعتها بأي نوع من أنواع المحاصيل . وعرفه النويري على أنه الطين الأسود الصالح للزراعة ، وإذا لم يزرع ينبت فيه الكلأ الصالح للرعي ، ويسمى نباته في الصعيد بالكتيح وهو نبات تستغني به الدواب عن البرسيم . نهاية الأرب ، ج ٨ ، ص٢٤٧ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٥١٨ ، ٥٢٠ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ١٠٠

- الهرجة : نقد ذهبي خالص خالي من الغش ، وهو مستدير الشكل على أحد وجهيه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وعلى الوجه الآخر اسم السلطان وتاريخ ضربته ، واسم المدينة التي ضرب بها ، وهي إما القاهرة أو دمشق أو الاسكندرية ، وكل سبعة مثاقيل من هذا الذهب تزن (١٠) دراهم فضة . المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٠٤ – ٣٠٥

- الهيليون : من البقوليات ، يُدرك في شهر أمشير (شباط) ، ويمكن زراعته في أرض السباخ . ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص ٢٠٥ ، ٢٤٦؛ أنظر التعريف بالسباخ في هذه القائمة .

- الوسخ : " كل أرض استحكم وسخها ، ولم يقدر الزارعون على إزاحته كله منها ، بل حرثوا وزرعوا فيها فجاء نباتها مختلطاً " بالنباتات الطبيعية . المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ١٠٠

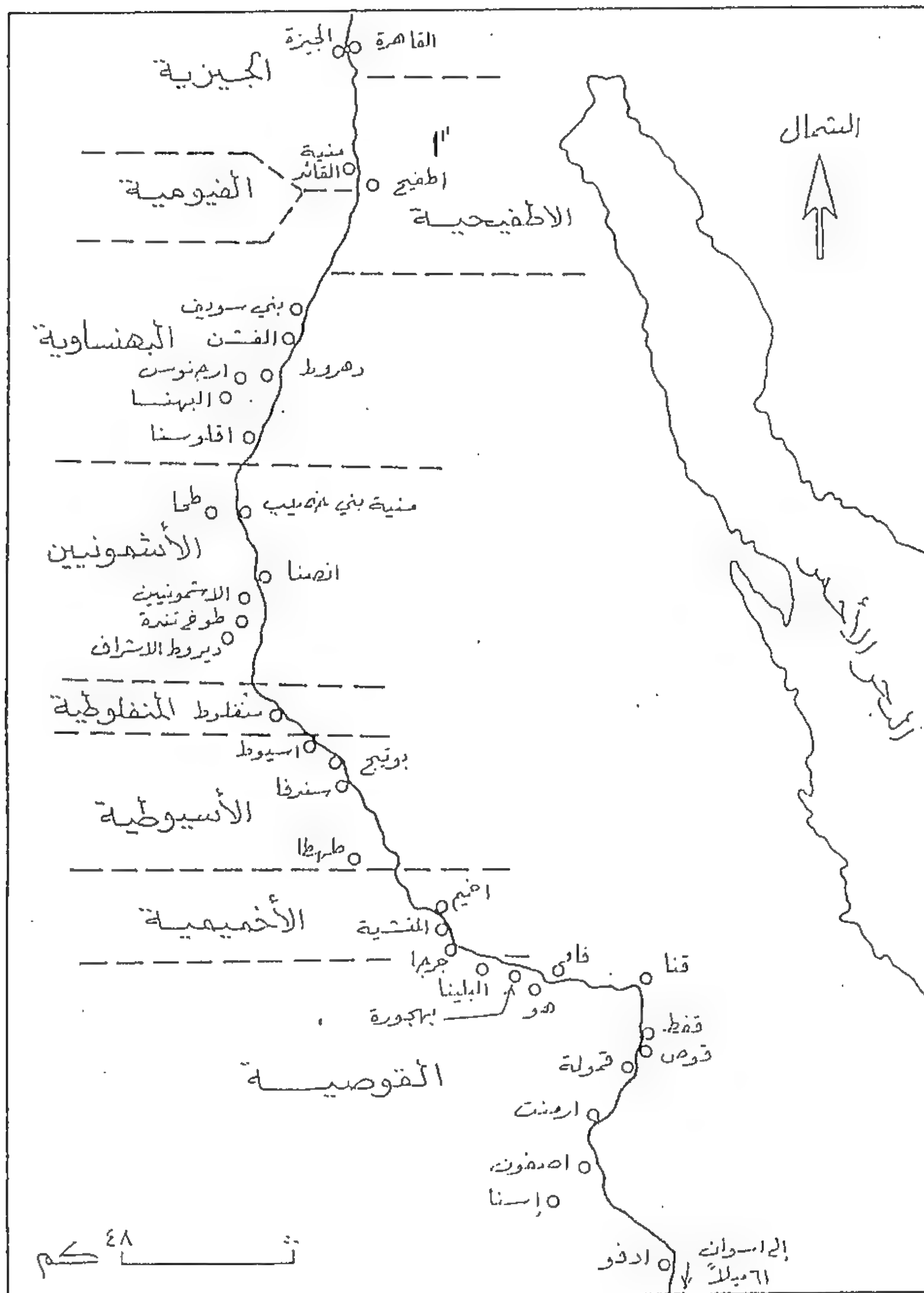
- الوسخ الغالب : كل أرض إمتلأت بالنباتات الطبيعية فأعاق زراعتها كثرته ، فصارت مراعي . المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ١٠٠

- الوقف : لغة يعني الحبس ، واصطلاحاً : تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة . الفيومي ، المصباح المنير ج٢ ، ص٩٢٢؛ ابن قدامة ، المغني ، ج ٥ ، ص٢٩٦

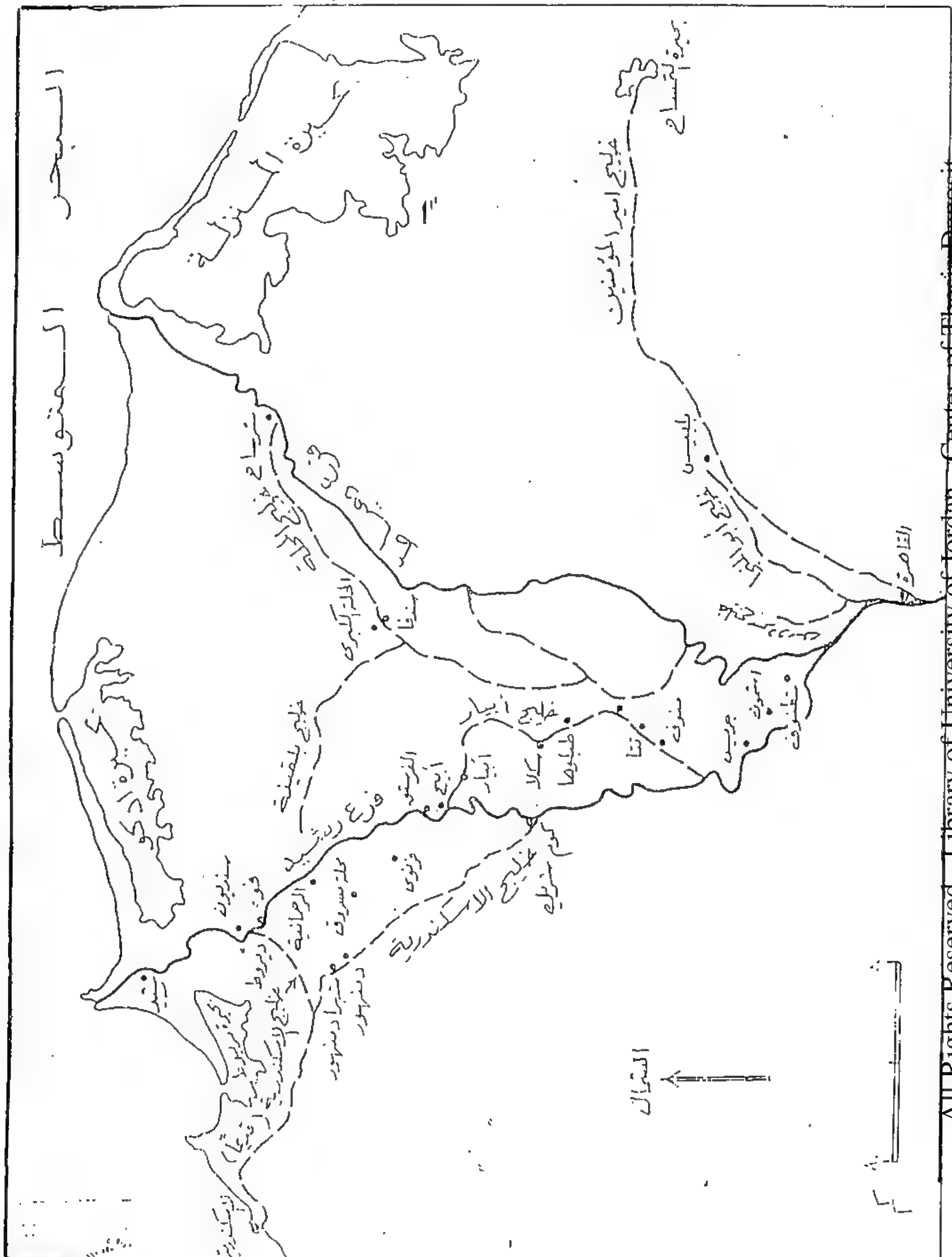
- الويبة : مكيال مصري ، كان يعادل في القرنين الثامن والتاسع الهجريين (١٦) قدحاً صغيراً ، كل قدح منها يساوي (٢٣٢) درهماً يساوي (٦ ر ١١) كغم قمح. هنتس ، المكاييل والأوزان ، ص ٨٠

خارطة رقم (١) : أعمال الوجه البحري نقلاً عن ناصر ، الزراعة في مصر ، ص ٣٧٦

خارطة رقم (٢) : أعمال الوجه القبلي نقلاً عن ناصر ، الزراعة في مصر ، ص ٢٧٧



خارطة رقم (٣) : الخلجان في الوجه البحري نقلاً عن ناصر ، الزراعة في مصر ، ص ٣٨١



قائمة المصادر

أولاً : مصنفات المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ/١٤٤١م) :

- **إغاثة الأمة بكشف الغمة** ، تحقيق محمد مصطفى زيادة وجمال الدين الشيال، ط ٢ ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٧ .

- المؤلف نفسه ، **إمتاع الأسماع بما للرسول من الأنباء والحفدة والمتاع** ، تحقيق محمود محمد شاكر ، ط ١، ، ١ ج ، د ن ، القاهرة ١٩٤١ ، ط ٢ على نفقة الشئون الدينية ، قطر د ت .

- المؤلف نفسه ، **إتعاظ الحنفا في أخبار الائمة الحنفا** ، تحقيق جمال الدين الشيال ومحمد حلمي عبد الهادي ، د ط ، ٣ ج ، المجلس الأعلى للشئون لإسلامية، القاهرة ١٩٦٧ - ١٩٧٣ .

- المؤلف نفسه ، **البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب** ، مع دراسات في تاريخ العروبة في وادي النيل دراسة وتحقيق عبد الحميد عابدين ، ط ١ ، عالم الكتب القاهرة ١٩٦١ .

- المؤلف نفسه ، **درر العقود الفريدة** – قطعة منه ، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري ، د ط ، ٢ ج ، وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٩٥ .

– المؤلف نفسه ، **الذهب المسبوك في ذكر من حج من الملــوك** ، تحقــيق جمال الدين الشيال ، د ط ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٥٥ .

– المؤلف نفسه ، **شذور العقود في ذكر النقود** ، طبع باسم النقــود العربيــة القديمة ضمن كتاب أنستاس ماري الكرملي ، رسائل في النقود العربية والاسلاميــة وعلــم النميــات ، ط ٢ ، مكتبة الثقافة الدينية ، د م ، ١٩٨٧ .

– المؤلف نفسه ، **ضوء الساري في معرفة خبر تميم الداري** ، تحقيق محمــد أحمــد عاشور ط ١، دار الاعتصام ، القاهرة وبيروت ١٩٧٢ .

_ المؤلف نفسه ، **كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك** ، حقق الجزئيــن الأول والثاني محمد مصطفى زيادة ، ط ٢ ، لجنة التأليف والترجمــة والنشــر ، القــاهرة ١٩٥٦ – ١٩٧٢ وحقــق الجزئين الثالث والرابع سعيد عاشــور ، وزارة الثقافــة ، مركز تحقيق التــراث ، القاهرة ١٩٧٠ – ١٩٧٢ ، ١٩٧٣.

_ المؤلف نفسه ، **معرفة ما يجب لآل البيت النبوي من الحــق علــى مــن عاداهم** ، تحقيق محمد أحمد عاشور ، ط ١ ، دار الاعتصام ، القــاهرة وبــيروت ، ١٩٧٢.

_ المؤلف نفسه ، **المقفى في تراجم مصر والواردين عليها المعروف بــالمقفى الكبير** ، تحقيق محمد اليعلاوي ، ط ١ و٨ ج ، دار الغــرب الإســلامي ، بــيروت ١٩٩١.

_ المؤلف نفسه ، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بـالخطط المقريزية** ، طبعة جديدة بالأوفست ، ٢ ج ، دار صادر ، بيروت ، ودار المثنى ، بغداد ، د ت .

_ المؤلف نفسه ، **نحل عبر النحل** ، تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال ، د ط ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٤٦.

_ المؤلف نفسه ، **النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم** ، تحقيق الدكتور حسين مؤنس . د ط ، دار المعارف القاهرة ، ١٩٨٨ .

ثانياً : مصنفات لغير المقريزي :

ـ المخطوطات :

١ـ البكري ، سبط آل صديق (ت بعد ١٠٠٧ هـ/ ١٥٩٨م) ، **قطف الأزهار في ذكر الخطط والآثار** ، مخطوط محفوظ في مركز الوثائق والمخطوطات ، الجامعة الأردنية ، شريط رقم (٣٤) ، مصوّر عن جامعة هارفرد رقم (١٥٦ / ٦٠٤) .

ـ الكتب المطبوعة :

١ ـ إبن إياس ، محمد بن أحمد (ت ٩٣٠ هـ/ ١٥٩٨م) ، **بدائع الزهور في وقائع الدهور** ، تحقيق وتقديم وفهرسة محمد مصطفى ، د ط ، ٥ ج ، فرانز شباينر ، فيسبارن ، ١٩٧٢ .

ـ المؤلف نفسه ، **نزهة الامم في العجائب والحكم** ، تحقيق وتقديم زينهم محمد عزب ، ط ١، مطبعة مدبولي ، القاهرة ، د ت .

٢ ـ ابن بطوطة ، شمس الدين أبو عبدالله محمد الطنجي (ت ٧٥٦ هـ/٢٣٥٥م) ، **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الاسفار** ، ط ١ ، ٥ ج ، المطبعة الأزهرية ، مصر ، ١٩٢٨ .

٣ ـ إبن تغري بردي جمال الدين أبو المحاسن (ت ٨٧٤ هـ/١٣٨٢م) ، **المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي** ، تحقيق محمد محمد أمين ، تقديم سعيد عاشور، د ط ، ٧ ج ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٤.

_المؤلف نفسه ، **النـجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** ، قدم له وعـلق عليه محمود شمس الدين ، ط ١ ، ١٥ ج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٢.

_ المؤلف نفسه ، **حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور** ، تحقيـق محمـد كمال الدين عز الدين ، ط ١، ٢ ج ، عالم الكـتب ، د م ،١٩٩٠.

٤ _ ابن الحاج (ت ٧٣٧ هـ / ١٣٣٦م) ، **المدخل** ، ط ٢ ، ٤ ج ، دار الكتـاب العربي ، بيروت ١٩٧٢.

٥ _ إبن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أبو الفضـل أحمـد بـن علـي (ت ٨٥٢ هـ/١٤٤٨م) ، **إنباء الغمر بأبناء العمـر** ، ط ١ ، ٩ ج ، دار الكتـب العلميـة ، بيروت ١٩٨٦ .

_ المؤلف نفسه ، **المجمع المؤسس للمعجم المفهرس** ، تحقيق عبـد الرحمـن المرعشلي ، ط ١، ٣ ج ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٩٤.

_ المؤلف نفسه ، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** ، ضبطه وصححـه عبد الوارث محمد علي ، ط ١ ، ٤ ج ، دار الكتب العلمية ، بـيروت ١٩٩٧ ، ط ٢، تحقيق وتقديم ووضع الفهارس محمد سيد جاد الحـق ، ط ٢ ، ٥ ج ، دار الكتـب الحديثة ، عابدين ١٩٦٦.

_ المؤلف نفسه ، **فتح الباري لشرح صحيح البخـاري** ، ط ٤ ، ١٣ ج ، دار أحياء التراث ، بيروت ١٩٨٨ .

٦ ـ ابن خلدون ، عبد الرحمن (ت ٨٠٨ هـ/ ١٤٠٥م) ، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** ، ط ٢ ، ٧ ج ، مكتبة المدرسة ودار الكتب ، بيروت ١٩٦١م.

٧ ـ ابن دقماق ، إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي (ت ٨٠٩ هـ/١٤٠٦م) ، **كتاب الانتصار لواسطة عقد الأمصار** ، ج١ ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي ، د ط ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، د ت .

٨ ـ ابن طولون الصالحي شمس الدين محمد (٩٥٣ هـ/١٥٤٦م) ، **نقد الطالب لزغل المناصب** ، تحقيق محمد دهمان وخالد دهمان ، مراجعة نزار أباظة ، دار الفكر ، بيروت ١٩٩٢.

٩ – ابن العماد ، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ/١٦٨٦م) ، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ، تحقيق وتعليق محمود الأرناؤوط ، ط ١ ، ١٠ ج ، دار ابن كثير ، دمشق وبيروت ١٩٩٣.

١٠ـ ابن الفرات ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت ٨٠٧ هـ/١٤٠٤م) ، **تاريخ** ، عنى بتحرير نصه ونشره قسطنطين زريق ، د ط ، ٩ ج ، منشورات كلية العلوم والآداب ، بيروت ١٩٣٦.

١١ـ ابن قاضي شهبة ، تقي الدين أبي بكر أحمد (ت ٨٥١ هـ/١٤٤٧م) ، **مختصر تاريخ ابن قاضي شهبة** ، تحقيق عدنان درويش ، د ط ، ج٣ ، د ن ، دمشق ١٩٧٧.

١٢ _ ابن قدامة أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد (ت ٦٢٠ هـ/١٢٢٣م) ، **المغني** ، د ط ، ٨ ج ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، ١٩٨١ .

١٣ _ ابن مماتي ، الأسعد ، (ت ٦٠٦ هـ/١٢٠٩م) ، **قوانين الدواوين** ، جمع وتحقيق ، عزيز سوريال عطية ، ط ١ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ١٩٩١.

١٤ _ ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد (ت٧١١ هـ ١٣١١م) ، **لسان العرب المحيط** ، ط ١، ٢٠ ج ، المطبعة الأميرية ، بولاق ١٣٠١١ .

١٥ _ حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني (ت ١٠٦٧ م/١٦٥٧م) ، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** ، د ط ، ٦ ج ، بيروت ، ١٩٩٠.

١٦_ الذهبي ، احمد بن محمد (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ، **سير اعلام النبلاء** ، تحقيق محمد نعيم وشعيب الارناؤط ، ط ١ ، ٢٣ج ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٤.

١٧ _ السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب (ت ٧٧١ هـ/١٣٦٩م) ، **معيد النعم ومبيد النقم** ، تحقيق محمد علي النجار ، وأبو زيد شلبي ومحمد أبو العيون ، ط ١ ، مكتبة الخانجي ، مصر ، مكتبة المثنى ، بغداد ١٩٤٨.

١٨ _ السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (٩٠٢ هـ/١٤٩٦م) ، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع** ، د ط ، ١٢ ج ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د ت .

ـ المؤلف نفسه ، **التبر المسبوك في ذيل السلوك** ، د ط ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ١٩٩٠ .

ـ المؤلف نفسه ، **الإعلام بالتوبيخ لمن ذم التاريخ** ، حققه وعلق عليه فرانز روزنثال ، ترجم التعليقات والمقدمة ونشر النص صالح أحمد العلي ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٦٣.

١٩ ـ السيوطي ، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١ هـ/١٥٠٥م) ، **حُسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة** ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، د ط ، ٢ ج ، دار إحياء الكتب العربية ، د م ، د ت .

٢٠ ـ الشوكاني ، محمد بن علي (ت ١٢٥٠ هـ/١٨٣٣م) ، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع** ، د ط ، ٢ ج ، دار المعرفة ، بيروت ، د ت .

٢١ ـ الصيرفي ، الخطيب الجوهري علي بن داوود (ت ٩٠٠ هـ/١٤٩٤م) ، **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان** ، تحقيق حسن حبشي ، د ط ، ٣ ج ، مطبعة دار الكتب ، د م ١٩٧٠.

٢٢ـ الظاهري ، غرس الدين خليل بن شاهين (ت ٨٧٣ هـ/ ١٣٨١م) ، **زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك** ، تصحيح بولس راديس ، د ط ، مطبعة الجمهورية ، باريس ١٩٨٣ .

٢٣_ العمري شهاب الدين احمد بن يحيى بن فضل الله (٧٤٩ هـ/١٣٤٨م) ، **التعريف بالمصطلح الشريف** ، دراسة وتحقيق سمير الدروبي ، ط ١ ، منشورات جامعة مؤتة – عمادة البحث العلمي ، الكرك ١٩٩٢.

_ المؤلف نفسه ، **مسالك الأبصار وممالك الأمصار** ، تحقيق احمد زكي باشا ، د ط ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار ، القاهرة ، د ت .

٢٤_ العيني ، بدر الدين محمود (٨٥٥ هـ/١٤٥١م) ، **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان** ، تحقيق وتقديم عبد الرازق الطنطاوي القرموط ، د ط ، ٢ ج : تراجم وحوادث سنة (٨١٥ – ٨٢٤ هـ) ، (٨٢٤ – ٨٥٠ هـ) ، مطبعة علاء ، القاهرة ١٩٨٥ .

_ المؤلف نفسه ، **السيف المهند في سيرة الملك المؤيد شيخ المحمودي** ، تحقيق وتقديم محمد شلتوت ، مراجعة محمد مصطفى زيادة ، د ط ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ١٩٧٦ – ١٩٧٧ .

_ المؤلف نفسه ، **الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ططر** (٧٦٢ – ٨٥٥ هـ) ، تحقيق هانس آرنست ، د ط ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ١٩٦٢ .

٢٥ _ الفيومي، أحمد بن علي المقري (ت ٧٧٠ هـ/١٣٦٨م) ، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير** ، ط٤ ، ٢ ج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د ت .

٢٦ _ القلقشندي ، أحمد بن علي (٨٢١ هـ/١٤١٨م) ، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا** ، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه محمد حسين شمس الدين ، طبعة ضبطت وقوبلت على طبعة دار الكتب العلمية ، وعلى المصادر الأساسية لنصوص الكتاب ، ١٤ج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د ت .

٢٧ _ المقدسي ، البشاري (ت ٣٩٠ هـ / ١٠٠٠م) ، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** ، ط ٣ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ١٩٩١.

٢٨ _ المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ/ ٩٥٧ م) ، **مروج الذهب ومعادن الجوهر** ، دقق الفهارس ووضعها وضبطها يوسف اسعد داغر ، ط ٤ ، ٤ ج ، دار الأندلس ، بيروت ١٩٨١ .

٢٩ _ النعيمي ، عبد القادر الدمشقي (ت ٩٢٧ هـ/ ١٥٢٠م) ، **الدارس في تاريخ المدارس** ، تحقيق ابراهيم شمس الدين ، ط ١ ، ٢ ج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٠ .

٣٠ _ النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣ هـ/١٣٣٢م) ، **نهاية الأرب في فنون الأدب** ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب العلمية ، ١٨ ج ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة للترجمة والتأليف والنشر ، القاهرة ، د ت .

٣١ _ اليوسفي ، موسى بن محمد بن يحيى (ت ٧٥٩ هـ /١٣٥٨م) ، **نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر** ، تحقيق ودراسة أحمد حطيط ، ط ١ ، عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٦.

قائمة المراجع

أ

ـ الكتب المطبوعة .

١ ـ أبو زهرة ، محمد ، ابن حزم – حياته وعصره ، آراؤه وفقه ، د ط ، دار الفكر ، القاهرة ١٩٥٤ .

٢ ـ آشتور ، أ ، التاريخ الاقتصادي والإجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى ، ترجمة عبد الهادي عبلة ، مراجعة احمد غسان ، د ط ، دار قتيبة ، دمشق ١٩٨٥! .

٣ ـ الأفغاني ، سعيد ، ابن حزم الأندلسي ورسالة في المفاضلة بين الصحابة ، د ط ، المطبعة الهاشمية ، دمشق ١٩٤٠.

٤ ـ أمين ، محمد محمد ، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر (٦٤٨ – ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧ م) – دراسة تاريخية وثائقية ، ط ١ ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٨٠ .

٥ ـ البغدادي ، إسماعيل باشا ، هدية العارفين – أسماء المؤلفين و المصنّفين من كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للعلامة المولى مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي الشهير بالملا كاتب الجلبي المعروف بحاجي خليفة (ت ١٠٦٧ م) ، د ط ، ٢ ج ، دار الفكر ، بيروت ١٩٨٢.

٦ _ بولياك ، أ . ن ، الاقطاعية في مصر وسوريا وفلسطين ولبنان ، ترجمة عاطف كرم ، ط ١ ، دار المكشوف ، بيروت ١٩٤٨.

٧ _ الحجي ، حياة ، أحوال العامة في حكم المماليك (٦٧٨ / ٧٨٤ هـ - ١٢٧٩ - ١٣٨٢ م) - دراسة في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، ط ١ ، كاظمة ، الكويت ١٩٨٤.

_ المؤلف نفسه ، السلطان الناصر محمد بن قلاوون ونظام الوقف في عهده مع تحقيق ودراسة وثيقة وقف سرياقوس ، ط ١ ، مكتبة الفلاح ، الكويت ١٩٨٣.

٨ _ حسن ، محمد زكي ، الفنون الإسلامية _ الفن الإسلامي في مصر من الفتح العربي إلى نهاية العهد الطولوني ، د ط ،٩ ج ، دار الرائد العربي ، بيروت ١٩٨١ .

٩_ الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان ، د ط ، ٥ ج ، دار صادر ، بيروت ١٩٨٦.

١٠ _ حميدان ، زهير ، من كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، د ط ، ٤ ج ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٧.

١١ _ الحويري ، محمد ، أسوان في العصور الوسطى ، ط ١ ، دار المعارف ، مصر ١٩٨٠.

١٢_ خليـل ، فؤاد ، **الإقطـاع الشرقـي بيـن علاقات الملكية ونظام التوزيـع** ، ط ١ ، دار المؤسسة الجامعية ودار المنتخب ، بيروت ١٩٩٦ .

١٣_ درّاج ، احمد ، **المماليك والفرنج في القرن التاسع الهجري – الخامس عشر الميلادي** ، د ط ، د ن ، القاهرة ١٩٦١.

١٤_ الزركلي ، خير الدين ، **الأعلام** _ قاموس لأشهر تراجم الرجال والنسـاء مـن العرب والمستعـربين والمستشـرقين ، ط ٢، ٨ ج ، دار العلـم للملاييـن ، بيروت ١٩٨٩.

١٥ _ الزرقا ، مصطفى احمد ، **المدخل الفقهي العام – الفقه الإسلامي فـي ثوبـه الجديد** ، ط ٧ ، ٣ ج ، مطبعة جامعة دمشق ، دمشق ١٩٦١.

١٦ _ زقلمة ، أنور ، **المماليك في مصر** ، ط ١ ، مكتبة مدبولي ، د م ، ١٩٩٥.

١٧ _ الزهراوي ، ضيف الله ، **أسعار المواد الغذائية بمكة المكرمـة فـي الفـترة (٦٤٨ – ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ –١٥١٧ م)** ، د ط ، دار إحياء التراث الإسـلامي ، مركز بحوث الدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٩٩١.

١٨_ زيادة ، محمد مصطـفى ، **المؤرخون في مصر في القرن الخـامس عشـر الميلادي – التاسع الهجري** ، ط ٢ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٤.

١٩ _ سليم ، محمـود رزق ، **عصـر السلاطين المماليـك ونتاجـه العلمـي والأدبي** ، د ط ، ٦ ج ، مكتبة الآداب ، الجماميز ، د ت .

٢٠ _ سالم ، السيد عبد العزيز ، **التاريخ والمؤرخون العرب** ، د ط ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٨١ .

٢١_ **الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي** ، ط ٢، مؤسسة شباب الجامعـة، الإسكندرية ١٩٨٢.

٢٢ _ الشيـال ، جمـال الدين ، **تاريخ مدينة الإسكندرية في العـصر الإسـلامي** ، د ط ، دار المعـارف ، د م ، د ت .

٢٣ _ ضومط ، أنطوان خليل ، **الدولة المملوكية – التاريخ السياسي والاقتصـادي والعسكري / ١٢٩٠– ١٤٢٢ م** ، د ط ، دار الحداثة ، د م ، ١٩٨٠.

٢٤ _ طرخان ، إبراهيـم ، **النظم الإقطاعية في الشرق الأوسـط فـي العصـور الوسطى** ، د ط ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٦٨.

_المؤلف نفسه ، **مصر في عصر دولـة الممـاليك الجـراكسة / ١٨٣٢ – ١٥١٧ م** ، د ط ، سلسلة الألف كتاب ، مكتبة النهضة المصرية ، د م ، ١٩٦٠

٢٥ _ عاشور ، سعيد ، **مصر في عصر دولـة المماليك البحريـة** ، د ط ، مكتبـة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٩ .

_ المؤلف نفسه ، **العصر المماليكي في مصر والشام** ، ط ٢ ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٧٦.

٢٦ _ عاصي ، حسين ، **المقريزي – تقي الدين أحمد بن عبد القادر العبيدي (٧٦٦ – ٨٤٥ هـ) – مؤرخ الدول الإسلامية في مصر** ، ط ١، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٢ .

٢٧ _ عبده ، قاسم ، **النيل والمجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك** ، ط ١ دار المعارف ، د م ، ١٩٧٨ .

٢٨ _ العريني ، الباز ، **المماليك – الفروسية في مصر في عصر المماليك / ١٢٥٠ – ١٥١٧ م** ، د ط ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٦٧.

٢٩ _ عز الدين ، محمد كمال الدين ، **المقريزي مؤرخاً** ، ط ١ ، عالم الكتب ، بيروت ١٩٩٠.

٣٠ _ عنان ، محمد عبد الله ، **مؤرخو مصر الإسلامية** ، د ط ، مؤسسة مختار ، القاهرة ١٩٩١

_ المؤلف نفسه ، **مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية** ، ط ٢ ، ٢ ج ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٦٩.

٣١ _ فييت ، جاستون ، **القاهرة مدينة الفن والتجارة** ، ترجمة مصطفى العبادي ، د ط ، مؤسسة فرنكين بيروت ونيويورك ، د ت .

٣٢ _ الكبيسـي ، محمـد عبيـد عبد الله ، **أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية** ، د ط ، ٢ ج ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ١٩٧٧.

٣٣_ كحالة ، عمر رضا ، **معجم المؤلفين – تراجم مصنفي الكتب العربية** ، ط ١ ، ٤ ج ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٩٣.

٣٤ _ كراتشكوفسكي ، إغناطيوس ، **تاريخ الأدب الجغرافي العربي** ، ترجمة صلاح الدين عثمان ، مراجعة إيغيور بلييايف ، د ط ، ٢ ج ، اختارته الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية ، لينغراد ١٩٥٧.

٣٥_ الكرملي ، انستاس ، **النقود العربية وعلم النميات** ، ط ٢ ، مكتبة الثقافة الدينية ، د م ، ١٩٨٧.

٣٦ _ لابيدوس ، إيرا ، **مدن اسلامية في عهد المماليك** ، ترجمة علي ماضي ، ط ٢ ، الأهلية للنشر والتوزيع ، د م ، ١٩٨٧.

٣٧ _ النبراوي ، رأفت ، **السكة في مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة** ، ط ١ ، مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر ، الجيزة ١٩٩٣.

٣٨ _ هنتس ، فالتر ، **المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري** ، ترجمة كامل العسلي ، د ط ، الجامعة الأردنية ، عمان ١٩٧٠.

ـ الأبحاث والمقالات :

١ - إسكندر ، توفيق ، " نظام المقايضة في تجارة مصر الخارجية في العصر الوسيط " ، **المجلسة التاريخية المصرية** ، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، القاهرة ١٩٥٧ ، م ٦ ، ص ٣٨ - ٤٦ .

٢ - أمين ، محمد ، " معاهدة تجارية بين مصر والبندقية من عصر السلطان المؤيد شيخ المحمودي - دراسة في العلاقات الاقتصادية بين مصر والبندقية أوائل القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ، **مصر وعالم البحر المتوسط** ، إعداد وتقديم رؤوف عباس ، دار الفكر للدراسات والنشر للتوزيع ، ط ١ ، القاهرة ١٩٨٦ ، ص ٣٠٩ - ٣٢٥ .

٣ - الحسب ، فاضل عباس ، " آراء المقريزي الاقتصادية " **ندوة الاقتصاد الإسلامي** ، معهد الدراسات العربية ، بغداد ١٩٨٣ ، ص ٤٥٨ - ٤٨٧

_ مذهب المقريزي في التضخم النقدي - الغلاء ورواج الفلوس ، تحليل ونقد - ، **مجلة البحوث الاقتصادية والإدارية** ، مطبعة الوطن ، لبنان ١٩٨١ ، ع ١١ ، م ٩ ، ص ٤١ - ٦٧ .

٤ - حمزة ، عادل عبد الحافظ ، " قطية جمرك مصر في العصور الوسطى " **المجلة التاريخية المصرية** ، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، القاهرة ١٩٩٠، م ٣٧ ، ص ٤٧ - ٦٩.

٥ - درّاج ، أحمد ، " الحسبة وأثرها على الحياة الاقتصادية في مصر المملوكية " ، **المجلة التاريخية المصرية** ، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، ١٩٦٨ ، م١٤ ، ص ١٠٩ - ١٤١.

٦ - زيادة ، محمد مصطفى " أحمد بن علي المقريزي "، **دراسات عن المقريزي،** د ط ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، د ت ، ص ٧ - ١٢.

_ المؤلف نفسه " تاريخ حياة المقريزي " **دراسات عن المقريزي** ، د ط ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة د ت ، ص ١٣ - ٢٢ .

_ المؤلف نفسه ، " السلوك للمقريزي " ، **تراث الإنسانية** ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، د ت ، م ١ ، ص ٥٠٩ .

٧ - الشيال ، جمال الدين ، " مؤلفات المقريزي الصغيرة " ، **دراسات عن المقريزي** ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، د ت ، ص ٢٣ - ٣٨.

٨ - - الصياد ، محمد " أحوال مصر الاقتصادية والاجتماعية كما صورها المقريزي " ، **دراسات عن المقريزي** ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، د ت ، ص ٩٥ - ١١٠ .

- صالحية ، محمد " ظاهرة الطرح والرمي في الاقتصاد المملوكي " ، **أبحاث اليرموك** ، م ٣ ، ع ٩ ، الأردن ١٩٩٣.

٩ - عاشور ، سعيد ، " أضواء جديدة على المؤرخ أحمد بن علي المقريزي وكتاباته " ، **عالم الفكر** ، وزارة الإعلام ، الكويت ، ١٩٨٣ ، م ١٤ (قراءات جديدة من كتابات قديمة) ، ع ٢ ، ص١٦٨ - ٢١١.

_ المؤلف نفسه ، " الفلاح والإقطاع في عصر الأيوبيين والمماليك " ، **بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى** ، د ط ، جامعة بيروت العربية ١٩٧٧ ، ص ١٤١- ١٥٢.

_المؤلف نفسه ، " مركز مصر في التجارة العالمية أواخر العصور الوسطى "، **بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى** ، د ط ، جامعة بيروت العربية ١٩٧٧ ، ص ١٣١ - ١٤٠.

١٠ - العبادي ، احمد مختار ، " الحياة الاقتصادية في المدينة الإسلامية _ الصناعة والأصناف - " ، **عالم الفكر** ، وزارة الإعلام ، الكويت ، ١٩٨٠، ص ١٢٧ - ١٦٠.

١١ - عبد الجليل ، الشاطر بصيلي ، " الكارمية " ، **المجلة التاريخية المصرية** ، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، القاهرة ، ١٩٦٧، م ١٣، ص ٢١٧ - ٢٢١.

١٢ - عبد الوهاب ، حسن " حول دار المقريزي " ، **دراسات عن المقريزي** ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، د ت ، ص ٧٥ - ٨١.

١٣ - عنان ، محمد ، " خطط المقريزي بين الأصالـــة والنقــل " ، **دراســات عــن المقريزي** ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، القــاهرة ، د ت ، ص ٣٩ -٤٩ .

١٤ - عنقاوي ، عبدالله ، " كسوة الكعبة في العصـــر المملوكـــي " ، **كليـــة الاداب والعلوم الانسانية** ، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيــز ، جده ١٩٨٥ ، م ٥ ، ص ١ - ٢٥.

١٥ - القوصي ، عطية ، " اضواء جديدة على تجار الكارم " ، **المجلة التاريخيـــة المصرية** ، الجمعيـــة المصريـــة للدراسات التاريخية ، القاهـــــرة ١٩٧٥ ، م ٢٢ ، ص ١٧ - ٤٠.

١٦ - النكدي ، عارف ، " مخطوطات ومطبوعات - كتاب إغاثة الأمة بكشف الغمـة لتقي الدين أحمد بن علي المقريزي " ، **المجمع العلمي** ، دمشق ، م ٢٢ ، ص٣٥٣ - ٣٥٤.

ـ المؤلف نفسه " مخطوطات ومطبوعات - نحل عبر النحل لتقي الدين احمـد بن علي المقريزي " ، **المجمع العلمي العربي** ، م ٢٢ ، ٣٥٤ - ٣٥٥.

- الرسائل الجامعية :

١ - الحمود ، رنا ، **حرف وصناعات بلاد الشام في العصر المملوكي** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك ، إربد ١٩٩٦

٢ - خليل ، سعيد صالح ، **التجارة الداخلية في دولة المماليك الثانية** ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، الجامعة الأردنية ، عمان ١٩٩٢

٣ - الزعبي ، زكي ، **تأصيل آراء ابن خلدون الاقتصادية ، دراسة تحليلية مقارنة وتأصيلها من مصادر الشريعة الإسلامية** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك ، إربد١٩٩١

٤ - هايل عبد الحفيظ ، **تغير القيمة الشرائية للنقود الورقية - مفهومه ، أسبابه ، أثاره ، علاجه ، أحكامه** - دراسة فقهية مقارنة ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، الجامعة الأردنية ، عمان ١٩٩٧

٥ - عز الدين ، محمد ، **الحركة العلمية في مصر في دولة المماليك الجراكسة** - دراسة عن التاريخ والمؤرخون - (٧٨٤ -٩٢٢ هـ / ١٣٨٢ - ١٥١٧) ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، جامعة عين شمس ، القاهرة ١٩٨٩

٦ - العمري ، حسن محمود ، **نظرية استقرار النقد عند المقريزي** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك ، إربد ١٩٩٦

٧ - مكاحلة ، نهى محمد ، الزراعة في بلاد الشام في العصور الوسطى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك ، إربد ١٩٩٢

٨ - ناصر ، عامر ، الزراعة في مصر زمن دولة المماليك الثانية ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، الجامعة الأردنية ، عمان ١٩٩٨

٩ - الناطور ، حسام ، دولة المماليك في عهد السلطان برقوق ٧٨٤ هـ/ ١٣٩٨م - ٨٠١هـ / ١٣٩٨م ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، الجامعة الأردنية ، عمان ١٩٩٨

مُلخص

(المقريزي مؤرخاً للحياة الاقتصادية في مصر في عصره)

تَقي الدين أحمد بن علي المقريزي (٧٦٦ – ٨٤٥ هـ) مؤرخ بَعلي الأصل ، ولد ونشأ وتوفي في القاهرة ، تبوأ مكانة خاصة بين مؤرخي عصره في مجال التأريخ لحياة مصر الاقتصادية ، حيث أفرد أجزاءً من مصنفاته بغرض التأريخ لمظاهر هذه الحياة ، وذلك من خلال كتابة مصنفات كاملة ، أو إفراد فصول في كتابه الموسوعي (المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار) ، وتتبعه لهذه المظاهر بعيداً عن سرد الأحداث بقصد التأريخ لها في (كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك) ، وعلى الرغم من ذلك فإن مادة المقريزي عن الحياة الاقتصادية لم تُدرس من قبل المحدثين ، لذا فقد وقع اختيار الباحث على هذا الموضوع .

عالج المقريزي تاريخ مصر الاقتصادي في عصره من خلال تقديم نوعين من المعلومات ، يهتم الأول بالتأريخ لموارد الثروة الزراعية والصناعية والتجارية ، وما يرتبط بهذه الموارد من نشاطات اقتصادية ، أما النوع الثاني فهو معلومات ناقدة ومحللة لمظاهر عدم الاستقرار الاقتصادي الذي أصاب مصر في عصره تحديداً ، وقد ورد هذا النوع من المعلومات في رسائل المقريزي صغيرة الحجم والتي تعتبر على جانب من الأهمية لأنها تتضمن آراءً اقترحها المقريزي لمكافحة الأزمات الاقتصادية ، ومن أشهرها كتاب (شذور العقود في ذكر النقود) ، وكتاب (إغاثة الأمة بكشف الغمة) الذي تحدث فيه عن المجاعات التي أصابت مصر فيما بين سنتي ٧٩٦ – ٨٠٨ هـ ، مُركزاً على العوامل التي أدت إلى حدوث هذه المجاعات .

عنى الباحث في هذه الرسالة بدراسة مـادة المقريـزي عـن حياة مصـر الاقتصادية في عصره من خلال أربعة فصول ، دَرس في الأول منها حياة المقريـزي وأهم العوامل التي أدت إلى تعميق توجهاته نحو الاهتمام بالتأريخ للحياة الاقتصاديـة ، كتوليه لمنصب الحسبة ، وتتلمذه على ابن خلدون ، ثم منهجه في جمع هذه المـادة ، وكيفية تعامله معها ، ودَرس في الفصل الثاني نشاط مصر الزراعي وما طرأ عليـه من تغيّرات في عصر المقريزي مشيراً إلى أهم العوامل المؤثرة في هذا النشـاط ، وفي الفصل الثالث دَرس الباحث النشاط الصناعي والحرفي ، وما طرأ عليـه مـن تطورات في عصر المقريزي ، فيما دَرس في الفصل الرابع النشاط التجـاري علـى الصعيدين الداخلي والخارجي لدولة المماليك في الفترة التي كان فيها المقريزي شـاهد عَيان.

وقد خَلُص الباحث من هذه الدراسة إلى أن عصر المقريزي شَهِد تدهوراً فـي حياة مصر الاقتصادية ، حيث توفرت عدة عوامل أدت إلى هذا التدهـور أبرزهـا ، تلاعب سلاطين دولة المماليك الجراكسة بالعملة ، وضعف حماية المصنوعـات فـي ظل حكم هؤلاء السلاطين الذين تميّزت دولتهم بكثرة الفتن والاضطرابات ، ثم ارتفاع أجرة الأراضي الزراعية ، وإهمال صيانة السدود المستخدمة بريّها.

أخيراً أُلحقت الرسالة بمجموعة من الجداول التي تبين تطور أسـعار بعـض السلع التجارية ، وأسعار صرف العملة ، وبقائمة تتضمن توضيح معاني المفـردات الواردة بالرسالة ، وبخرائط لأعمال مصر والجسور والترع والخلجان المستخدمة فـي ريّ أراضيها الزراعية .

ABSTRACT

A number of factors were available for the well-known historian Taqie – AL-din AL- Maqrizi (1364-1441 M. / 766-845H.) that deepened his interest in economy , which reflected clearly in his writings , that included important information concerning economy.

Those writings indicated two periods that Egyption economic activities went through during that time, the first started since AL-Magrizi became aware of events (1373M./ 775 H.) and ended in (1441M. / 806 H.) It was characterized with economic flourishing.

While the second period, witnessed a general deterioration in Egyptian economic activities .

AL- Maqrizi provided important information about those two periods and concentrated on explaning the reasons for such deterioration , most promenent of which in his opionion were :

1. The change in the Mamluk Monetary system which accompanied the rise of the second Mamloky reign , that is when copper coins replaced silver and gold and became the promenent currency for trade and wages , which caused a substantioal monetary inflation leading to high prices and high labour wages .

2. The affiliation of the natural agricultural activities with the unfair feudatory system towards peasants , in a way that forced them to abandoned villages and fertile land .

3. Posting officials through barbering the sultan and his entourage , and then collecting the sum that was paid , after posting , through imposing high taxes and raising fertile land rental fees .

4. AL - Maqrizi connected between the deterioration of Egyptian economic activities after the year (806 H.) and starvation caused by it , indicating that it became another important factor in economic deterioration through the extermination of large numbers of labour and decreasing the number of livestocks and seeds .

AL- Maqrize was effected by this deterioration in a way that he was not only satisfied with mentioning factors that led to it or describing it , but he tried to come up with solutions and opinions to stop this deterioration . As I highlighted in this research .

Al – Maqrizi As a Historian Of The Economical Life Of Egypt in His Age

By: Ahmad Kokash

Supervisor prof. : Ahmad Al-Hasso

This is submitted in Partial Fulfillment of The Requirements For The Degree Of Master Of History At Mu'tah University.

1999